



# الموسيقى الشرقية

والغناء العربى

مع السيرة الذاتية للفنان عبده الحمولى

قسطندى رزق

تأليف

الناشر: مكتبة مدبولي - القاهرة



هذه السلسلة تضم :

- ١ - فتح العرب لمصر
- ٢ - تاريخ مصر إلى الفتح العثماني
- ٣ - الجيش المصري البري والبحري في عهد محمد علي
- ٤ - تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي
- ٥ - تاريخ مصر من عهد المماليك إلى نهاية حكم إسماعيل
- ٦ - تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر
- ٧ - ذكرى البطل الفاتح إبراهيم باشا
- ٨ - تاريخ مصر في عهد الخديوي إسماعيل باشا (مجلد أول)
- ٩ - تاريخ مصر في عهد الخديوي إسماعيل باشا (مجلد ثاني)
- ١٠ - فتوح مصر وأخبارها
- ١١ - تاريخ مصر الحديث مع فركة في تاريخ مصر القديم
- ١٢ - قوانين الدواوين
- ١٣ - تاريخ مصر من محمد علي إلى العصر الحديث
- ١٤ - الحكم المصري في الشام
- ١٥ - تاريخ الخديوي محمد باشا توفيق
- ١٦ - آثار الزعيم سعد زغلول
- ١٧ - مذكراتي
- ١٨ - الجيش المصري في الحرب الروسية المعروفة بحرب القرم
- ١٩ - وادي النظرون ورهبانه وأديرتة ومختصر البطارقة
- ٢٠ - الجمعية الأثرية المصرية في صحراء العرب والأديرة الشرقية
- ٢١ - الرحلة الأولى للبحث عن بنايع البحر الأبيض (النيل الأبيض)
- ٢٢ - السلطان قلاوون (تاريخه - أحوال مصر في عهده - منشأته المعمارية)
- ٢٣ - صفوة العصر
- ٢٤ - المماليك في مصر
- ٢٥ - تاريخ دولة المماليك في مصر
- ٢٦ - سلاطين بني عثمان
- ٢٧ - محمود فهمي النقراشي
- ٢٨ - دور القصر في الحياة السياسية
- ٢٩ - مذكرات اللورد كيلدن
- ٣٠ - عادات المصريين
- ٣١ - خنقاوات الصوفية ج ١
- ٣٢ - خنقاوات الصوفية ج ٢
- ٣٣ - تحفة الناظرين فيمن ولي مصر من الملوك والسلاطين
- ٣٤ - تاريخ عمرو بن العاص
- ٣٥ - دور القبائل العربية في صعيد مصر
- ٣٦ - علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب
- ٣٧ - عبد الرحمن الجبري ٥ أجزاء
- ٣٨ - مصر في العصر العثماني في القرون ٦
- ٣٩ - خطط المقرئوي ٣ أجزاء (محققة منقحة في ٢٧٥٠ صفحة)
- ٤٠ - صفحات من تاريخ مصر (صليب باشا سامي)
- ٤١ - صفحات من تاريخ مصر (سيد مرعي)
- ٤٢ - سلاطير الأمير الشترى المسلم
- ٤٣ - مالية مصر
- ٤٤ - الموسيقى الشرقية

MADBOULI BOOKSHOP

6 Talat Harb SQ. Tel.: 5756421

مكتبة مدبولي

٦ ميدان طلعت حرب - القاهرة - ت : ٥٧٥٦٤٢١

# الموسيقى الشرقية

والغناء العربي

مع السيرة الذاتية للفنان عبده الحمولي





الكتاب : الموسيقى الشرقية والغناء العربي مع السيرة الذاتية للفنان عبده الحامولي

الكاتب : قسطندي رزق

الطبعة : الأولى عام ١٩٣٦م

الثانية عام ٢٠٠٠م - مكتبة مدبولي

الناشر : مكتبة مدبولي ٦ ميدان طلعت حرب . القاهرة

تليفون ٥٧٥٦٤٢١ فاكس ٥٧٥٢٨٥٤

رقم الإيداع : ١٩٩٩/١٣٩٧١

الترقيم الدولي : 977-208-284-5

www.egyptlib.com

# الموسيقى الشرقية

والغناء العربى

مع السيرة الذاتية للفنان عبده الحمولى

تأليف

قسطندى رزق

الناشر

مكتبة مديبولى

٢٠٠٠





تقدير كريم وعطف سامٍ من جلالة الملك فاروق المعظم  
لمؤلف كتاب الموسيقى الشرقية والغناء العربي  
ونصرة الخديوى اسماعيل للفنون الجميلة - وعبد المحمولى

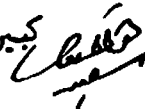


ديوان كبير الامناء

٢٧٨

حضرة المحترم فسطندى رزق افندى

رفعت الى الانظار العليسة الملكية النسخة التى  
قدمتها الى حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم  
من مؤلفكم " الموسيقى الشرقية وفن الغناء" فى عهد المغفور  
له الخديوى اسماعيل باشا " فنالت حسن القبول .

وتقبلوا وافر الاحترام ،  كبير الامناء

تحريرا فى ١٢ يونيه سنة ١٩٣٦

# أهلاً

كتاب في الموسيقى الشرقية والفناء العربي ونصرة القديري بسماع الفنون الجميلة ومبادئ عبد المولى  
الى حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول . ملك مصر العظم

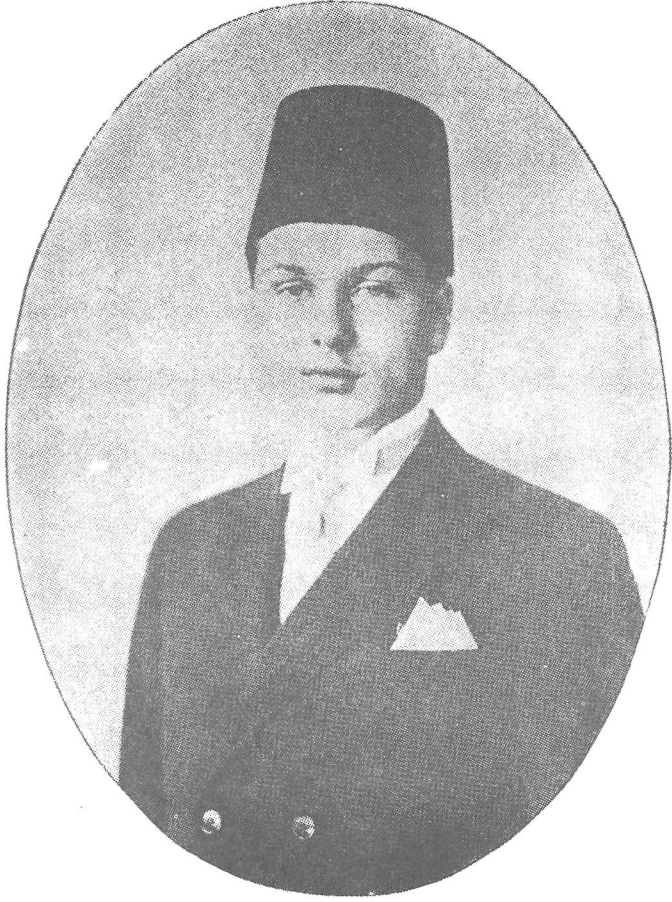
مولى

ادبروس ساكنة القاه وولدكم القديري بسماع . على الموسيقى العربية . يتقدم الشاهد الطيب على  
ترانيم الاحباب . ونصرة الفنون الجميلة . ومفظة لجمد العرب لوتيس . سيغني ذكره في الواقع  
بما هبنا لذلك مساببا لتمام . وما اناه عبد المولى مسرور بالانتشار والتمسك في افانته  
بنالها وطيد العظم . وتكون قواعدها على اسلوب عربي رئيس . وبروح مصري انيق فايرت  
في عصره الذهبي . واصبح الشعب المصري طربوا سعيه . ولغنيته منزهة . ووجوب وهذا ليس  
سداك الؤسد . انكم عند ستران ستم على عرسه الملكة المصرية . جريتم على سناجره في تشجيع الفنون  
والموسيقى العربية الولى صبا فيكم . وانتم مصر المركز . في النهضة القومية . وقوام مبادى مصر  
الفنية والادبية والعلمية والاقتصادية . بتزكم العلوم والعارف . وتجميعكم الصانع والفنون  
بما استتم صفا لهدوم سراس وستوصفات

ولما كانت اتمس قطع من الشرق . وكانت مصر الؤم التي فذت قديما الغرب بيننا صده علوم  
وفنون وناقى على الموسيقى العربية الصيرة فساد التجدد الذي صله قرانه الاستعانة من  
الصحة والسناء بصورة متوهاه . فصرت فذته للفضة . وابتارا للفاضة العارة . وتوسنوا صه  
ابدى السوغب والفضاع . وتبقى فنا عربيا وقرانيا ورمزا لتقاليد شعبيها . وعنوانا لثغرة  
عربنا وعزتنا وابتانها . ولذا ارفع بلى موضوع الى الوعاب للكاتب كتابي هذا الذي به  
تتميز الؤاد . ووصف الؤاد . لثغرة فارة الجملة صه الهامه موسيقيا اداة بياننا ولله  
افئتنا . احتفا بروج صرا الفادة . واده اسأل الؤيس عطف جهودكم الهامى العبة  
الذي نهضت به قدير الوطن . وبعدم بروج صه عنده . وجرس ولي عهدكم صاحب السمو  
الملكى امير الصعيد فار وللمحبوب . انه سيعيب

العبد الفاضل الطيب

فطحي رزق



حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الاول المعظم





## نكس العلم

هل يعاؤون على من نكس العلم  
هذا بناء الحمى والملك ينهدم

فؤاد، أين؟ ومصر غير آمنة  
الريح عاتية والموج ملتطم

خلفتنا لا يرد الضيم فارسنا  
ولا ينافح عن أشباله الأجم

فؤاد، هل وقفة؟ فالشعب مضطرم  
ومصر تبكي مناها والدموع دم

أحالتها الحزن أشلاء مبرقة  
جسم بغير فؤاد كيف ينتظم

ساكن الجنان المففور له ملامة الملك فؤاد الأول

مؤجج في نواحي القاب محتدم

ولا تنهيه من أحزاني الكلام

فالآن بعدك لا شعر ولا قلم

ليس المصاب مصاباً انه ضرم

فؤاد لا الصبر يأسو جرح فاجعتي

قد كنت وحي يراعي حين أشعره

عبد الله عفيفي



ساكن الجنان المفقور له الخديو اسماعيل





الطائر الصيبت والببل الفرد المرهوم عبده المحمولى





عبدہ الجمولی و محمد المقاد و السیدة عمر الطریبة و خلیل باش أنما ساکن الجنان الخدیو اسماعیل



الأستاذ قسطنطين رزق مؤلف هذا الكتاب

# مقدمة

لقد أشربت محبة المرحوم عبده المحولى منذ نعومة أظفارى يوم خالط المرحوم والدى بالزقازيق وزارنا فى دارنا وغنانا غناءه العربى فأعجبت به أيا أعجاب وارتسمت فى ذهنى صورة العروبة الفخمة بما مثل إمامنا من الحركات والأقوال التى صورت لى إباء العرب وفروساتهم وعظمتهم وما أتاه من شجى التلحين وحسن الأداء وتفخيم اللفظ الدال على معناه والابانة فى مخارج الحروف فهو حرى بأن يكنى بفريد الشرق الذى لا تفتح العين على مثله وأخذت منذ ذلك الحين أشعر بتيار موسيقى يتشهى فى عروقى الى أن أضحيت من المولعين بالغناء العربى الذى لا أصبو إلا اليه وحرزت ملكة التميز بين جيدته ورديته لاسيا اذا سمعت ركزاً لخليط مجدد . ولما هب على الموسيقى العربية عاصف التجديد وحاول أن يقتلع جذورها من تربتها المباركة الخصبة شمّرت لصد ذلك التيار عنها غيرة على عظمتها وسحرها واقفاء للرمق الباقى منها إذ هى الآن والى الله واقفة على مفترق طريقين لا محيد لها عن سلوك واحد منهما فاما أن تحيا وتستعيد ماضى شبابها اذا تداركها أولو الأمر منا وإما أن يسجل عليها الموت الذى لا حياة بعده إذا القينا جبل المجددين على غار بهم يجهزون على تلحيننا القومى ويرتضخون لكثرة غريبة بدلا من ترديد نبرنا العربى ويشوهون محاسن الموسيقى العربية التى وضع قواعدها أسلافنا الموسيقيون المصريون ويقضون على تقاليد الشعب المصرى الذى يعنى بالنظرة ويحفظ بصغته وتقاليد

على أنه ليس من غرضى فى هذه المقدمة الوجيزة أن أعارض فى التجديد الذى يُقصد منه زيادة ثروة موسيقانا الشرقية والتدرج بها من حسن الى أحسن كما هو شأن كل فن ينقصه التنقيح والتحسين (والكمال لله وحده) أو أن أصرف المجددين المجتهدين عن التوفر على توسيع نطاقها والنهوض بها إلى أعلى مستوى يليق بعظمتها ومجدد الشرق ويحفظ لنا ما خلفه لنا السلف من الموسيقيين العبقريين من قواعد ثابتة وقوانين مرعية إذ انى أرحب بكل تجديد مبنى على الأصول ويرجع الى مستقر معروف وأسلوب مألوف لكن المجددين والأسف يملأ جوانحي فى واد ونواميس الموسيقى فى واد وقد هاموا فى أودية الضلال وأضلوا سابعيهم وليتهم تصرفوا فى التجديد على حسب القواعد الصحيحة محترمين المقاييس وراعوا النغم والمقاطع والموازن الموسيقية والتوقيع بما يطابق معنى الأغنية والمنظومة ومثل الموازين الموسيقية كمثل الأبحر للشمر ذى الأشر الصحيحة القياس أما الألحان القديمة فيتوفر فيها حسن التوقيع وضبط الايقاع ولو كان المحنونها يقتصرون على

نغمة أو أكثر وهي في كل حال خير من الألحان الحديثة التي لا تتوفر فيها حسن التوقيع وضبط الإيقاع فضلاً عن عدم مراعاة ملحنها لمعنى الأغنية أو الدور أو الموشح مهما كثرت أنغامها لعدم ضبطهم القواعد الأساسية التي يجب أن تبني عليها أغانيهم من جهة ولعدم تمكنهم من قتل النغمات درساً من جهة أخرى ليكفولوا الحصول على جمال التلحين .

فاذا استمروا على هذا المنوال قضاوا على الموسيقى العربية قضاء مبرماً وأضحت لا أثر لها في الوجود . وما حماية الألحان التي تكاد تبتلعها عجمة التجديد إلا الاحتفاظ بروح مصر الخالدة هذا هو الداء الدفين لموسيقانا الذي يستعصي شفاؤه إذا أهملناه ولم نعالجه بسرعة وقد وصفته وصفاً لا يخالج الخبير فيه أدنى ريب أما الدواء فيلخص فيما يأتي :

( ١ ) وجوب تأليف لجنة فنية من أعضاء المعهد الملكي للموسيقى العربية ومن الموسيقيين والشعراء في خارجه ممن يشار إليهم بالبنان يكون من اختصاصها الاشراف على كل لحن جديد يلحن والقيام بفحصه بدقة من الوجهتين التأليفية والنظمية ( مع مراعاة ما اذا كان لفظه ومعناه منزهين عما يعاب ) حتى اذا حاز القبول يُرخص لصاحبه بنشره واذاعته ماذا وإلا تُجرى مصادرتة بمساعدة الهيئة الحاكمة ضماناً لتنفيذ شروط اللجنة المشار إليها

( ٢ ) يعهد الى المعهد بالأمر بترخيص رؤساء التخت الآلات الوترية بأن يستبدلوا العازفين السابق تشغيلهم على نخوتهم بعازفين جدد لا يفقهون طرق اشغالهم ولا مزاياهم الخاصة إذ ان لكل رئيس عادة خاصة ومزية خاصة وروحاً خاصاً بدليل أن تحت الأستاذ محمد العقاد كان لا يشتغل الا برئاسة عبده الحولى ولم يستطع أى قانونجى في عصره أن يدوزن قانونه بالسرعة التي كان يدوزنه بها محمد العقاد الكبير ولا أن يصور نغماته على آله وكان لكل رئيس تحت خاص وعازفون خصوصيون لما في الابدال من ضرر كما لا يخفى لا سيما في عدم امكان دوزان الآلات واندامها - بعضها بعضاً لأن الدوزان والميزان لازمان للموسيقى الصحيحة وقد قال موزارت « الموسيقى ميزان »

( ٣ ) أن يعهد الى المعهد في تكليف أشخاص للتجول في البلاد الريفية للبحث عن ذوى الأصوات الحسنة من الصبية الريفيين بين جماعى الأقطان والعمال بالمصانع والحال وغيرها لاستحضارهم وتعليمهم أصول الغناء على الطراز العربي مبتدئين بترويض

أصواتهم كترويض الأجسام على الرياضة البدنية وتقرينها على المقامات تدريجياً واختبارهم أخيراً فوق المآذن على حد ما كان يروض أوتار صوته المرحوم عبده المحولى على مأذنة جامع الحنفي واتباعاً لخطط الموسيقين الغربيين فى مثل ذلك . ولا غرابة فى انتقاء الصبية من بلاد الريف فى الوجهين القبلى والبحرى لأن عبده عبقرى الشرق رأت عيناه النور فى ( حامول ) ومحمد عثمان الصعيدى أصلاً ( من طهطا ) وُلد فى حى بولاق حيث كان يتمرن على أعمال البرادة فى ورشة . ويقوم المعهد بدفع نفقات هذا النشء ويحتم عليه أن يعلّم الموسيقى العربية بمخفايرها وعلى حسب قواعدها مع ادخال النظم الحديثة المختارة فيها بشرط أن تلائم الذوق المصرى ، ولا تمس جوهر موسيقانا أو تشوّه محاسنها .

( ٤ ) على الصحافة المصرية الحرة التى يناط بها ارشاد الأمة الى سبيل الهدى ألا تألو جهداً فى لفت نظر الأمة والمجددين على صفحات جرائدها إلى وجوب مراعاة الشروط السابق الايماء اليها احتفاظاً بجمال موسيقانا وثروتها وقوتها التى هى أشهر من أن يُنبه على وجوب الاحتفاظ بطابعها الشرقى وصبغتها وذوقها السليم المصرى البحت لأن الدين إمحاض النصيحة والصراحة حياة الحق ومثلها كمثل عصير الشجرة فلا تحيا إلا به وبدونه تيبس أغصانها وموتاً تموت وكل شعب يقبل الأمور على علائها بدون تمحيص ولا بحث ولا برهان استناداً على عوامل مؤثرة أو جاه أو ثروة أو دعاية غير صحيحة يكون هدفاً للتفريز والخدعة وقد وجدت لزماً على فى إبان النهضة القومية فى جو الحرية والدمقراطية أن الفت النظر الى مجابهة الحقائق بلا وجل ولا محاباة ولا تقليد أعمى بل بثقة وصدق وشجاعة وحسن نية فى ظل ملك البلاد المعظم جلالة فاروق الأول الديمقراطى الذى ولا شك سيحذو حذو جلالة والده فى السهر على الفنون الجميلة وغيرها ، ويعمل على النهوض بصر الى ذروة المجد والسعادة ولولا مجهود ساكن الجنان والده لما كان لأى هيئة فنية أو رسمية فى مصر من أثر ولا قامت للموسيقى قائمة . وعسى المحدثين بعد هذا التنبيه أن ينزعوا عن طائش رأيهم فى التجديد ويشوبوا الى الصواب فان الرجوع الى الحق محمده والمضي فى الباطل منقصة . وفقنا الله الى السبيل السوي وهو مالك الامور ما

المؤلف



## لمحة

# في تاريخ الخديو اسماعيل

ونصرته للفنون الجميلة

لما كان همّ المغفور له الخديو اسماعيل نشر العلوم والمعارف ، وإحياء الزراعة ، وتوسيع نطاق الصناعات الوطنية ، وترويج التجارة ، وتثقيف المرأة ، وتشجيع الفنون الجميلة ، وفي مقدمتها الموسيقى العربية ، والغناء والتمثيل ، نشط للجري في سبيل الأمم المتقدمة ، ولم يألُ جهداً في تحسين الصلات ، وتمكين الألفة بين المصريين ، وبين الجاليات المتوطنة في مصر ، حتى بلغت في عصره الذهبي ذروة المجد ، وأوج الحضارة والمدنية ، وأصبحت حرية بأن تُعد قطعة من أوربالا من أفريقيا كما صرّح بذلك شخصياً .

ومن مآثره الجليلة ، أنه كان أبا الفلاح يدافع عن كيانه ، ويحمي ذماره ، وكان شغوفاً بالزراعة إلى أبعد درجة ، وكان يحب مصر حباً صحيحاً متغلغلاً في قرارة نفسه ، فاحتفظ بتقاليد القومية ، وطابعها الشرقي الذي أنسَمَت به ، وتفانى في رفع منارها في بلاد الغرب ، وباهى بشعورها ، ونشر لغتها ، لغة الجمال والمجاز ، وتعظيم الناطقين بها في أنحاء الشرق ، بدليل ما عرضه سنة ١٨٦٧ في معرض باريس الذي اشتركت فيه الحكومة رسمياً ، من تماثيل قديمة ، ومن مومياة لرعمسيس الثاني ، الملقب بسيزوستريس أكبر الملوك الفاتحين ، التي أُكتشفت سنة ١٨٨١ ولغيره من الفراعنة ، وتماذج للحياة المصرية القديمة ، كبيت شيخ البلد ، وهياكل ، ومصانع للتفريخ التي لم يعترها أدنى تغيير ، منذ خمسة آلاف سنة ونيف لغاية الآن ؛ بالرغم من أن في خلالها دالت دول ، ودُكَّت عروش ، وأشكال « وكايل » وبيوت علي أقدم طراز ، فسيحة الأرجاء ، تطل نوافذها من الداخل على ردهات مقامة في

وسطها فسقيات مزينة بالفيسفاء، وعلى سطوحها قبابٌ جميلة، وبخارجها تُرى مشريات بارزة بديعة الصنع. وكذلك عرض الحياة المصرية الحديثة بما امتازت به من مصنوعات فائقة الوصف، كالأقمشة المطرزة بالذهب، والأواني الخزفية، والجلود المدبوغة والمنقوشة نقشاً بديعاً. ومن آلات الطرب: العود، والقانون، والكمان، والناي، والربابة التي كان يفضلها على الكمان لأنها مصرية بحت، والمزمار البلدي، والصنوج، والصاجات لزوم الرقص البلدي، والدربكة، والرق، والطار، والنقرية « والسنتير » مما كان مهوى أفئدة المتفرجين والزائرين للمعرض من سائر بلاد الغرب لا سيما اسكندر الثاني، وفرنسيس يوسف أمبراطوري روسيا والنمسا، وفكتور عمانويل الثاني ملك إيطاليا، وغليوم ولي عهد بروسيا، والبرت ادوارد ولي عهد انكلترا، والسلطان عبد العزيز الذين طأطأوا رؤوسهم المتوجة إكباراً وإجلالاً لتمثال وموميا رعمسيس، وسائر المعروضات جملةً ومفترقاً، وأضحوا يتأملون تأملاً ملياً في سر تخطيطها ودقة مصنوعات المصريين حتى انتهوا الى استهتار ما أتاه الغربيون من ضروب الابتكار، وصنوف الاكتشاف والاختراع.

على أن مجهوده لم يقف عند هذا الحد فحسب، بل أنه لما قفل راجعاً الى مصر بعد رحلته الى أوروبا حيث شاهد المباني الناطحة للسحاب، والمنشآت البديعة ومسارح التمثيل والغناء، والمدارس، والمعاهد العلمية، والأندية الأدبية، دبت فيه الغيرة الصادقة على مصلحة مصر، فأخذ على عاتقه أن يقيم فيها اقتداءً بالغرب القصور الفخمة، ويشيد دوراً للعلوم، ومعامل للصنائع. فأنشأ في ربيع سنة ١٨٧٣ مدرسة السيوفية للبنات المجانية، داخلية وخارجية، ومدرسة ثانية بالقرية لشدة الحاجة إليها، أمتهن بنات الأمراء والعظماء، وأكابر الموظفين. وكانت برامجها تشمل تعليم اللغتين، العربية والفرنسية، والجغرافيا، والرسم، والموسيقى العربية، وأشغال الأبرة، والتطريز، والطبخ، والتدبير المنزلي. وشجع الأهلين على وجوب تثقيف عقول البنات بنوع خاص، لتضرب المرأة بسهم وافر من العلم يرفع منزلتها، وتبلغ به المكانة اللائقة بها، بين الأمم المتقدمة، وتكون عضواً قوياً في المجتمع الإنساني، وكوكباً مديراً يستضاء به، في حياتها الزوجية، ومثالاً صالحاً، في تربية

ابنها وابنتها ، فينشآن عضوين سليمين عقلاً وروحاً وجسماً ، نافعين لنفسيهما  
ولأمتهم معاً ( والعقل السليم في الجسم السليم )

حديقة  
الازبكية

وعما لا يختلف فيه إثنان ، أن الازبكية كانت مستنقماً ينبت فيه النبات المائي  
الكثيف ، وينتف ييض البعوض الناقل للعدوى ، فأزيلت بناء على أمره السامي  
تلك المياه الراكدة ، بمعرفة برهان بك مدير الادارة بوزارة الأشغال العمومية  
سنة ١٨٣٧ ، وغرست الأشجار على اختلاف أنواعها ، صفوفاً منظمة ، واكتست  
أرضها بثوب سندسي قشيب ، يشرح الصدر ، ويقرّ العين . وأقيمت في وسطها  
الفسقيات التي تنفجر من فوهاتها المياه المتلألئة ، ورُبي فيها أجمل أنواع السمك ،  
وأثيرت مصابيح الغاز في أرجائها ، وبنيت الجبلية على أبداع طراز ، وهي لا تزال  
ماثلة أمامنا للآن ، وصفت الأ كشاك الحديدية حولها من الداخل ، حوت تحوئاً  
للطرب ، غنى فيها أشهر المغنين والمغنيات ، فصير مجهوده وابتكاره من المستنقع  
الآسن رياضاً تجري من تحتها الأنهار ، وأطياراً تفرّد على أفنان خمانها ، ووجوه  
حسان تلوح في غدران مناهلها ، وتحت ظلال نارجيلها ، ويتدّر مسطحها بنحو  
١٧٠٠٠ متر مربع . وكانت أرضها موقوفة لآل البكري ، واستبدلت بأطيان  
بناحية بهيم ، تزيد على مساحتها أضعافاً مضاعفة . وقد أصدر أمره الكريم بتشيد  
مسرح للكوميديا بناحية منها في ٢٣ نوفمبر سنة ١٨٦٧ ، واحتفل بافتتاحه في مساء  
٤ يناير سنة ١٨٦٨ حيث بوشر التمثيل دون أن يمضي على إنشائه أكثر من اثنين  
وأربعين يوماً .

أما الأوبرا ، فقد بُنيت سنة ١٨٦٩ في مدة لم تزد على خمسة شهور ، وبلغت  
تكاليفها نحو ١٦٠ ألف جنيه ، فأحضر إليها من أوربا فرقاً للتمثيل من أعلى  
الطبقات . وكانت أول الروايات التي مثلت فيها بوجه التحقيق رواية « ريجولوتو »  
التي حضرها كلٌّ من الحديو اسماعيل ، والدوق والدوقة داوست ، وذلك في  
أول نوفمبر سنة ١٨٦٩ ، كما جاء بالجريدة الرسمية بتاريخ ١٠ منه .

ولشدة ولعه بالمصرية كلف مارييت بك آنئذ بتأليف رواية « عائدة المصرية »  
وأناط فردي الموسيقى الطلياني الشهير بتلحين أنغامها الشجية ، فقام بتشيها أقدّر

الممثلين والممثلات في مساء ٢٤ ديسمبر سنة ١٨٧٢، وعزفت الأوركستر الطليانية بنغماتها الشجية، عزفاً أخذ بجامع القلوب، وسُرَّ منه الحديو اسماعيل سروراً أدى به إلى منح فردي وجوقته ١٥٠٠٠ فرنك ذهب. ثم أنشأ بعد ذلك المسرح الهزلي الفرنسي "La Comédie Française".

التمثيل العربي

أما ما كان من أمر التمثيل العربي، فكانت حجرة زاوية بنائه، فرقتا التمثيل لسليم نقاش ويوسف خياط. ومن الروايات التي حضر الحديو اسماعيل تمثيلها، أذكر روايات «أبي الحسن المغفل» و«هارون الرشيد» و«أنيس الجليس» وبعض روايات أخرى لموليار الشاعر الهزلي الفرنسي مثل روايات «البخيل» و«الطيب رغم أفنه» و«الشيخ متلوف» و«النساء العالمات» التي قام بتعريبها عثمان بك جلال المعروفة بما يأتي.

"L'Avare, le médecin malgré lui, Matluf, et les femmes savantes

ولما كانت الروايات التمثيلية من أنجع الوسائل، وأفضل العوامل في تهذيب الأخلاق وتوير الأذهان، وحث النفوس على الفضائل والمحامد، بما تصوره للحاضرين من مناظر للفضيلة والرزيلة، والعدل والظلم، والوفاء والقدر، والصدق والكذب، إلى غير ذلك من الخصال، بارزة تحت ثوب من اللهو والفكاهة والجد فضلاً عما تطوي عليه من حقائق ثابتة، ووقائع تاريخية، وحوادث وعبر لهذا الكون، تتكرر على مرور الأيام (ولا جديد تحت الشمس) عمد المغفور له الحديو اسماعيل إلى تشجيع أبناء وادي النيل على غشيان دور الأوبرا، ومسارح التمثيل الراقية، والملاهي البريئة، رغبة أن يريهم بعين النقد، ونور البصيرة، العبر في حياة من مضى من الأمم، اتباعاً للأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، بدلا من سماعهم القصص الخرافية، وحماسة عنتره بن شداد، وحروب الزناتي خليفة، والوزير سالم، وسير أبي زيد الهلالي سلامه، وقصص الف ليلة وليلة، وحضور الألباب البهلوانية والأراجوز التي اتسع مجالها عند المصريين، وأصبحت مهنة لأرباب الجهالة والدهاء. يتفنون في متنوع أساليبها، جرّاً للمغم من أهل السذاجة فيهم، وذلك في بدء توليه الأريكة الحديوية. وكان لشدة عطفه على تلاميذ المدارس العليا كالمهندسخانة

مثلاً أو غيرها ، يعث اليهم تذاكر خصوصية إسوة بأولاده الأبراء لكي يحضروا معهم التمثيل الروائي في الأوبرا

وبالجملة فإن فن التمثيل كان معدوماً فأوجده في مصر العزيزة ، دون أن يتمتع بزياءه سائر البلدان الشرقية لما أن العرب كانوا بوجه عام يقتصرون على عرض منتجات قرائهم في سوق عكاظ ، وكانوا يعلقون على جدار الكعبة الشريفة الشعر الأكثر طلاوة الذي صيغ من أخلص النضار . فمن أين يأتى يمكن أن تستدير عقولهم بالحكم والمواعظ والعبر المستمدة من الوقائع التاريخية ، والحوادث الواقعية ، التي تمثلها تحت الحس الروايات التمثيلية إذا غابت عنهم معرفة فوائدها ولم يستعملوها بين ظهرانيهم لأنهم يتخذونها هزواً ، ويصفونها بالهنة السافلة ، بدليل أن الأدوار التي يجب أن تقوم بتمثيلها المرأة خاصة على المسرح في فرقة يوسف خياط كان يُعهد فيها اضطراراً إلى غلام لم يتمكن من الاجادة في تمثيلها بطبيعة الحال ، حتى أن الشيخ القباني نفسه أول الممثلين وأبرعهم في زمانه ، كان رغم تقدمه في السن يقوم بدور المرأة ، لما كان عليه فن التمثيل من قبيح السمعة ، وتكون المرأة كما قدّمت معرفة قومها اذا جرات على الاشتراك فيه بمكس الغريين ، وعلى رؤوسهم ملوكهم وعظماؤهم وعلماؤهم وحكماؤهم فانهم أحلوا هذه المهنة في أعلى منزلة وأرفع مقام من الحضارة والمدنية . وقد عُني بتأليفها أكابر شعرائهم ، أمثال شكسبير ، وموليار ، وراسين ، وكورنيل ، وفولتير ، وفكتور هوجو ، وبرنارد شو ، وغيرهم . فهل في هذه الحالة يهتمون بالزيغ والخبث ، والتسكع في يدياء الغرور والغواية ؟

أما الموسيقى ، فإن من اطلع على تاريخ مصر الحديثة ، وتدبر ما للمصريين في أساليب معيشتهم من شديد الميل إلى المرح والجدل ، وحب الغناء العربي بالفطرة ، وتفضيله على سواه أيقن أن دينهم ومذهبهم توجه عزائمهم إلى الانساع والابداع في أساليب الغناء بشرط ألا تشرد عن قواعدها الأساسية ، وألا تصيبها عجمة تسأمها الطبايع . وليس ذلك بغير لديهم لما أن المغفور له محمد علي باشا الكبير نابوليون الشرق المصلح العظيم ، وبالرغم من ان أصله من قوله يعد أول المولعين بالموسيقى الشرقية فأسس في مصر مدرسة للأصوات والطبول سنة ١٨٢٤

الموسيقى



ومدرسة بناحية الخانقاه في شهر أغسطس سنة ١٨٢٧ ، ومدرسة العزف بالنخيلة في ابريل سنة ١٨٢٩ ومدرسة للمحترفين ( الآلاتية ) سنة ١٨٣٤ . وانتقل هذا الميل بالوراثة منه إلى أبنائه وأحفاده ، بدليل أن الخديو اسماعيل شغف بها شغفاً شديداً وأرهف غرار عزمه لتوسيع نطاقها ، فأصبح للعلوم والفنون الجميلة نصيراً ، وللموسيقى الشرقية والغناء العربي حامياً وظهيراً . فما كاد يظهر عبده الجولي في عالم الغناء في القاهرة حتى قربه الخديو اسماعيل اليه ، لما ألقى فيه من عبقرية ورخامة صوت وكان له من أكبر المشجعين على التصرف في وضعه واشتقاقه ، ليكسوه لباساً يستوفى به زينته وجماله ، فأوفده في الحال على حسابته الخاص الى الاستانة ليقبض عن الموسيقى التركية الغنية ما يروق له ليختار من نغماتها ما يلائم الذوق المصري ، ويطلق الروح الشرقي . فأدمج في الموسيقى العربية من النغمات التركية ، الهندية ، والحجاز كار ، والعجم عشيران ، وسائر الآهات ، مما جعل الفن مديناً لعبده وبالتالي لساكن الجنان الخديو اسماعيل الذي هيا له جميع أسباب النجاح ، وأطلق له العنان في مجال الاصلاح حتى ألقته بمبعيته ، وخصص الشيخ عبد الهادي نجا الاياري لتعليم أبنائه .

وقد عين الشيخ علي الليثي شاعراً بالمعية السنوية والدكتور احمد حسن الرشيدى طبيباً له ، وقرّب اليه الشيخ علي أبا النصر المنفلوطي الشاعر الكبير ، وعبد الله باشا فكري ، وألحق تقولا بك توما باحدى وظائف الحكومة ، وأجزل لابراهيم المويلحي بك العطاء الذي به استعاض عما جرّته عليه التجارة من خسارة ، وله اليد الطولى في تشجيع الصحافة على الانتشار في أنحاء القطر في الزمن الذي لم يكن به في مصر الا الجريدة الرسمية تنويراً لأذهان الأمة ، وتوسيعاً لنطاق النهضة الأدبية التي بها تُرفع من كبرية الجهل السائد فيها ، وحض رجالها على إدمان البحث والكتابة فيما ينبي ثروة البلاد ، والحث على إحياء الصنائع وترغيب الأغنياء من المصريين في إنشاء المعامل طلباً للاستغناء عن المصنوعات الأجنبية ، أسوة بمجده المغفور له محمد علي باشا الذي شجع عائلة الزند اللبنانية على تربية دود القزبان منحها على ساحل بحر مويس بجوار الزقازيق أرضاً واسعة سميت بكفر الزند وزرعت بأشجار التوت لتغذية دود الحرير حتى نمت تلك الصناعة وازدهرت في عهده

في تعضيد  
للادب  
والاداب  
والصحافة

وقد ظهرت سنة ١٨٧٣ في عالم الصحافة جريدة مصرية شكلا وعمانية النزعة فعلا باسم « كوكب الشرق » لصاحبها سليم حموي بك آنئذ ، وكانت تصدر في الاسكندرية ، ولما احتجبت عن قرائها لحاجة صاحبها الى مال عمد الى طلب إعانة من الخديو اسماعيل ، فلما مثل بين يديه ، سأله عن المقدار اللازم من المال لاستئناف عمله فأجابه قائلا « ان خمسين جنيهاً تكفيني يا أفندينا » فامتعض من جوابه وأمر بصرف هذا المبلغ الضئيل له ، وكان يود من صميم قلبه أن يعطيه ما يكفيه أعواماً لا شهراً ولا يوماً إذ لم يخلق في العائلة العلوية المحمدية من هو أسخى منه يداً ، ولا أطيب نفساً . فأخذ المبلغ حموي بك نادماً ندامة الكسبي ، لأنه تحقق بعد فوات الفرصة أنه لو ضاعف مبلغه أضعافاً مضاعفة لما تأخر الخديو عن صرفه لينهض به من كبوة العوز ، ويتمكن من استئناف إصدار جريدته التي قضي عليها بعد حين

أما جريدة « الاهرام » التي أنشأها المرحوم بشارة باشا تقيلاً شيخ الصحافة وكبيرها بمعاونة أخيه المرحوم سليم بك الشاعر المفلح ، والكاتب المتقن سنة ١٨٧٥ فإنها تعتبر أول جريدة عربية أنشئت في القطر المصري في عهد الخديو اسماعيل بعد كوكب الشرق والجريدة الرسمية . وكانت تصدر باديء بدء في الاسكندرية حتى سنة ١٨٩٨ ، وبعد ذلك نقلها صاحبها الى القاهرة . وكانت المورد العذب الوحيد الذي استمد منه الشعب المصري الأدب وأصدق الأخبار ، وأدق المباحث المفيدة للمجتمع مادياً وأديباً .

قال السويس

أما قتال السويس ، فكان تمامه على عهد الخديو اسماعيل ، وفتح في اليوم السابع عشر من نوفمبر ١٨٦٩ باحتفال باهر دعا اليه امبراطور النمسا والامبراطورة أوجينيا زوجة الامبراطور نابليون الثالث . وأقيمت في وسط ساحة الاحتفال ثلاث منصات خشبية مرتفعة مكسوة بالديباج والحريز ، جلس على المتوسطة منها أصحاب التيجان ، وأولياء العهد ، والأمرء ، والعواهل . وعلى المنصة التي على اليمين جلس من علماء الدين الاسلامي الشيخ مصطفى العروسي شيخ الجامع الازهر والشيخ محمد المهدي العباسي مفتي الديار المصرية . ولما توفي تعين بدله نجله الشيخ محمد أمين

المهدى ، ولم يتجاوز السادسة عشرة من عمره ، على ما رواه لى السيد امين المهدي حفيده ، ولكن الخديو اسماعيل استصدر فرماناً شاهانياً بتعيين قيم عليه بصفة استثنائية الى أن يبلغ رشده لأنه يعطف على البيوت المصرية الطيبة الغنصر . وقد اشتهر بغزارة العلم وطول الباع في أصول الشريعة الغراء حتى كانت تعد فتاويه المسماة بالفتاوى المهديّة مرجعاً من المراجع الشرعية الراجحة التي يعمل بها على المذهب الحنفي أما المنصة الثالثة فجلس عليها الأحرار ، وفي مقدمتهم القاصد الرسولى ونصبت المظلات لجاهير المتفرجين والزائرين على الشاطئين الاسيوى والافريقي ، وعند نهاية الاحتفال قدم العلماء الشكر لله على نعمه الجزيلة ، وتلاههم الاحبار فأنشدوا تريلة الشكر المعروفة بـ "Te Deum" وتعانق العلماء مع الاحبار رمزاً الى تعانق الصليب بالهلال ، وتجلي روح التعاون والمحبة بأجلى معانيه أمام ملوك الغرب مما دحض زعم رديارد كبلنج القائل بأن الشرق والغرب ضدان لا يجتمعان وظهر للعيان أن أبناء النيل تحت حكم الخديو اسماعيل مصريون مهما اختلفت عقائدهم الدينية ، وتباينت نحلهم . وأصبحت الصحراء القاحلة مزارع خصبة بفتح



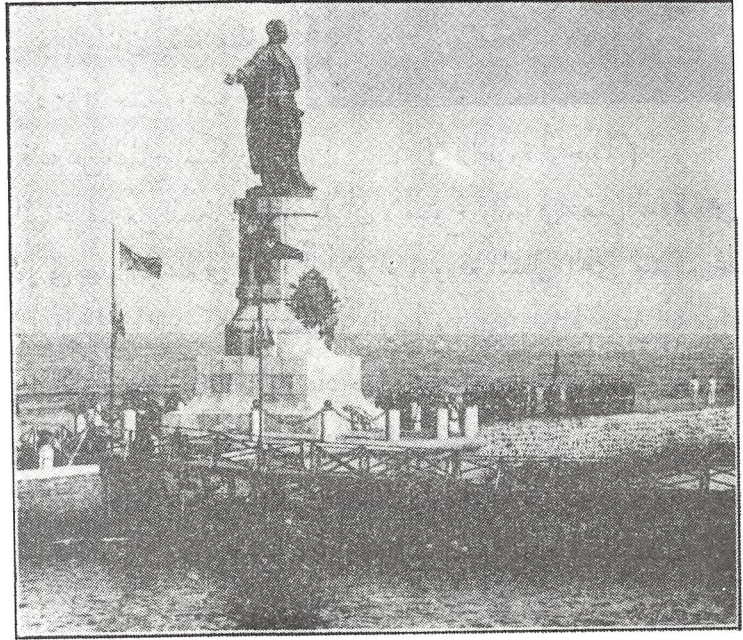
( الأةبراطورة أوجينيا على ظهر الهجين )

القنال الذى جنت منه مصر فوائد جمة مادية وأدبية وسياسية تزداد كل يوم بازدياد الصلات وتوثيق عرى التعاون بين الشرق والغرب - هذا فضل من أفضاله ومآثره من مآثره فان لم يكن له سواهما لكفى .

على أن الملوك زائريه قد استعرضوا أجناساً من الأمم ونماذج

مختلفة تقع تحت حكمه السعيد ابتداء من الاسكندرية الى خط الاستواء ممن حضروا هذا المهرجان من الوفود من الفلاحين والصيادين وقبائل العرب والسودانيين لابسين على رؤوسهم العقال والطرايش والعمائم والطواقى والبد وهم يلعبون على صهوات خيلهم العربية المظهمة على أصوات مزمار الفناجينى الديمياطى ويركبون أسنمة الهجن وظهور الحمير للسباق على أصوات الرباب ودقات الطبول البلدية وقد آثرت الامبراطورة فى الذهاب الى القصر على ضفة الاسماعيلية . والاياب منه ركوب الجواد والهجين على العربة الاوربية .

ومن دواعى الأسف الشديد أن مصر لم تُقم للخديو اسماعيل اعترافاً بفضله بجانب تمثال فردينان دى لسبس تمثالاً له فى قنال السويس الذى حفره بأرض مصر



( تمثال فردينان دى لسبس )

برجال مصر . وقد أميط الستار عن وجهه تمثال الثانى باحتفال فخم فى اليوم السابع عشر من شهر نوفمبر سنة ١٨٩٩ الذى يماثل اليوم الذى احتفل فيه بفتحه . حتماً ان ذلك قد وقع ذهاباً الى الحكمة الماثوره القائلة بأن لاني يكرم فى بلده





( الأمبراطورة أوجينيا )

والأدهى من ذلك أن الخديو اسماعيل لما عمد الى إلغاء السخرة التي كانت حجر عثرة في سبيل القيام بأعباء الزراعة تصدت له الشركة واضطرت له الى سحب أمره إنجازاً للعمل وطبقاً لما هو منصوص عليه في عقد الاتفاق بينها وبين سلفه المغفور له سعيد باشا سنة ١٨٥٤ ولت المسألة وقفت عند هذا الحد ، بل طالبه نابليون بدفع مبلغ ١٠٠٠.٠٠٠ ر. ١٣٥٠ جنيه ترضية له جزاء دفاعه عن الفلاح المسكين

وميله الى تخليصه من السخرة التي وجد أن لا مسوغ لبقائها في عصر المدنية وهي من بقايا الظلم في عهد الفراعنة في إبان بناء الاهرام ، ورفع المسال الذي امتدت أغصانه حتى عهد المماليك ، الذين كانوا يستعبدون الرعية وينهبون أموالهم . على أنه من جهة أخرى استعاض عن هذه الغرامة الفادحة بأن استرجع من شركة القنال أرضاً مصرية في وسط الصحراء تمتد الى حدود الدلتا يقدر مسطحها بـ ٦٠٠٠٠ هكتار أرادت أن تعتصبها لنفسها وانتهى بضمها الى أملاك الوطن . وقد قدرها نابليون آنئذ بمبلغ ٣٠٠٠.٠٠٠ فرنك أي ١٣٠٠.٠٠٠ جنيه . ولا يعزب عن بال الباحث المنصف أن لهذا المجهود العظيم قيمته الأدبية الغير مأموسة ، فضلا عن قيمته المادية الواضحة بما يسجله له التاريخ بالفخر المبين بين ما قام به من عظام الأعمال . ومما لا ينكره عليه المغرضون أن العمارات التي شيدها ، والتصوير الفخمة التي بناها قد انتفعت بها الحكومة على توالي السنين بأن اتخذتها مقراً لمختلف الوزارات ومركزاً للمصالح الحكومية والمعاهد العامة والفنون الجميلة

وقد نزع الى تقريب المسافات وتسهيل المواصلات ، فبنى ٤٢٦ كوبرياً منها ٢٧٦ في الوجه البحرى و ١٥٠ في الوجه القبلى وحفر ١١٢ ترعة أهمها ترعة الاسماعيليه البالغ طولها ٩٨ كيلومتراً وحفرها ١١ مليون متر مكعب وترعة المحمودية وترعة البحيرة مما أدى إلى إصلاح نحو ٣٧٣.٠٠٠ فدان من أراضي الصحراء أنتجت ما تقدر غلته بـ ١١.٠٠٠.٠٠٠ جنيه أو ريعاً سنوياً قدره ٤٠٠.٠٠٠ ر١ جنيه وبما يؤيد ذلك ما جاء في كتاب بيتر كارايتس القاضى عن أدون دى ليون القنصل الأمريكى فى سنة ١٨٧٥ حيث قال ما يأتى بنصه وحرفه « ان التصليحات والتحسينات والأشغال العمومية التى شرع فيها الخديو اسماعيل وأنجزت فعلا فى مدة الاثنى عشرة سنة فى مصر كانت مدهشة وعجيبة ولا مثل لها فى أى قطر من الأقطار بلغت مساحته أربعة أضعاف مساحة القطر المصرى وسكانه أربعة أضعاف سكانه »

لما زاد فيضان النيل سنة ١٨٧٠ وهدد ثلاث قرى فى القطر بالغرق أمر الخديو اسماعيل بأن تكسر الجسور بين أطيانه الخاصة فغمرتها المياه وسببت له أضراراً قدرت بأربعة ملايين فرنك . فأثر نفع الفلاح على نفعه ، وضحى بأطيانه فى سبيل حماية الفلاح من الأذى الذى كان سيناله من الفيضان .

وتبيناً لتشجيعه التجار المصريين وإيثارهم على الأجانب فى جنى الأرباح ولو كانت من ماله الخاص اجتزىء من تاريخ المرحوم الياس الأيوبى بإيراد ما يأتى بحروفه : « ومن أفضل ما يحسن ذكره بمناسبة أفراح الأنجال أن طه باشا الشمسى ناظر الخاصة الخديوية فى ذلك الحين وهو حمو حضرة صاحب المعالى احمد طلعت باشا رئيس محكمة الاستئناف الأهلية الآن ، كلف عدة محال تجارية بتقديم مناقصات لتوريد كل ما يلزم من فرش وياضات ودننلات ورياش لجهاز كل من الأميرات العرائس . فلما قُدمت وقع اختيار طه باشا على مناقصة محل پاسكال الفرنسوى ويعرفه كل من زار مصر القاهرة حتى سنة ١٨٩٢ ، لأنها على جودة البضاعة المقدمة نماذج منها كانت على رخص فى الأثمان يرغب فيه . ولكنه لما عرض ما وقع اختياره عليه للخديو اسماعيل سأله الخديو « ألم يتقدم فى هذه

تضحية  
الخديو اسماعيل  
وتشجيعه  
للتجار  
المصريين



المناقصة محل مصري وطني مطلقاً؟ « فأجابته طه باشا « نعم يا مولاي » فقد تقدم ضمن آخرين محل مذكور ، ولكن الأثمان التي عرضها مُبالغ فيها لا توافق ، لأنها تزيد خمسة وعشرين في المائة على الأثمان التي يطلبها محل « باسكال » فقال الخديو اسماعيل « أرنى مناقصته والنماذج المرفقة بها » فقدها طه باشا فوجد الخديو اسماعيل أن الأثمان المكتوبة على تلك النماذج تزيد حقيقة خمسة وعشرين في المائة على ما يطلبه محل باسكال لكنه وجد أن نوع البضاعة واحد عند الاثنين فضرب بمناقصة محل باسكال عرض الحائط ، وقال لطله باشا « خذ كل ما نحن في حاجة إليه من محل مذكور وادفع له خمسة وعشرين في المائة فوق ما يطلب . فبدأ في عيني طه باشا استغراب بالرغم من أن فيه نطق بعبارة الامتثال . فقال الخديو اسماعيل له « يا طه باشا اذا كانت المحال التجارية المصرية لا تنتفع ولا تستفيد من أفراح أولادى . فمن أفراح من تريد ان تستفيد وتنتفع ؟ » فاعتنمها محل مذكور وهي طائرة وزاد على أثمان كل ما قدمه ما امكته زيادته . فكان ذلك من أسباب الثروة التي أحرزها « هـ .

### أفراح الأنجال

أقيمت ابتداء من يوم ١٥ يناير سنة ١٨٧٣ الأفراح البهيجة احتفاءً بزواج الامراء توفيق وحسين وحسن أبناء الخديو اسماعيل من ربات الصون والعفاف الأميرات أمينة هانم بنت إلهامي باشا ابن المغفور له عباس الأول وعين الحياة هانم بنت الأمير احمد باشا ابن المغفور له ابراهيم الأول وخديجة هانم بنت الأمير محمد على الصغير ابن رأس الأسرة المحمدية العلوية المغفور له محمد على باشا الكبير وزواج أختهم الأميرة فاطمة هانم بالأمر طوسن ابن المغفور له محمد سعيد باشا ودامت أربعين يوماً كاملاً ، باعتبار عشرة أيام لكل عرس من الأعراس الأربعة ولا يزال للآن ذكر محاسنها يسير في الآفاق . ولذلك قد زينت العاصمة بأبهى الزين ، ورفعت أقواس النصر في أهم الميادين . وأقيمت الأكشاك والمنصات للجوقات الموسيقية ولتخوت المطربين والمطربات . وفي مقدمتها تخت المرحوم عبده الجولى الذى اذا أنشد نقل بنغماته الساحرة من سمعه إلى جنة الخلد . وتخت (ألظ) التي فنت العقول برنين صوتها الرخيم ، ناهيك بأشهر الراقصات المصريات

وفي مقدمتهن صفة وعائشة الطويلة اللتين استعدتا القلب والنظر فيما قاما به من حركات وتموجات ورشاقة وخفة

ومما يحسن إيرادها تفكبة للقارىء، وبياناً للحقيقة بمناسبة تزويج الأمير حسن من الأميرة خديجة أن الخديو اسماعيل حينما ادخلها المدرسة المعدة للأميرات وتبين من فحوى كلامها توقد ذهنها وسرعة إدراكها وعددها بالزواج من أحد أولاده إذا اجتهدت في طلب العلم. فعن له يوماً أن يزور تلك المدرسة ليتفقد حال الطالبات فيها، فلما وصل إلى الأميرة خديجة، سألتها قائلاً « إلى أين بلغت من تعلم القرآن يا ابنتي؟ فأجابته من فورها وقالت « واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد » فسُرَّ الخديو وارتاح لجوابها وقال لها: « نعم . نعم . ثم برَّ لها بوعده . فلا غرابة في لطيف إشارتها إلى سابق وعده وما بان له فيها من فرط الذكاء، وهي دون البلوغ، لأن البنت أفطن من الولد بطبيعة الحال إلى السنة الثالثة عشرة من العمر حيث يقف ذكاؤها عند هذا الحد لأسباب طبيعية ولا يتعداه خلافاً للولد، فإن ذكاه يطرد نموه ويسير نحو تمام الإدراك على ما أثبتته هربرت سبنسر في كتاب « الترية ». على أن معنى اسماعيل مطيع الله كما ذكره صاحب القاموس . وفي شفاء الغليل قال السبكي « ويستحب لمن رُزق ولدًا في الكبر أن يسميه اسماعيل اقتداءً بالآية . ولأن معناه عطية الله ». فاذا توارت شمس وراء الأفق ، فإن أشعتها كما قال فكتور هوجو لا تزال ساطعة الأنوار .

وبالجملة ، فقد كان عصره عصر رخاء وجذل وكان دينه ومذهبه توثيق عرى المصافاة بين قومه ، وبذل النفس والنفيس في سبيل ترفيه نفوسهم وترقية عقولهم لما أنه كان من أحب الناس إلى المسألة التي بها كان يحقق رغائبه . وكان جديراً بأن ينطبق عليه المثل القائل "Son métier était Roi"



# أصل الموسيقى

الموسيقى من أقدم الفنون عهداً في تاريخ الانسان ولا يُعلم أصلها بوجه التحقيق على حد سائر الأمور النفيسة الأخرى ، وقد أدجنت ساوؤها وتكرت معاملها أحقاباً متطاولة ، لعجز الأقدمين عن استقراء حقائقها ، وغفلتهم عن ادراك دقائقها ، أو معرفة أسماء الذين اكتشفوا بآديء بدء الاصوات الجميلة ممن احتبلتهم حبول الردى ولذلك فقد عُزى إلى آلهتهم رجماً بالظن الفضل في إيصال هذا الفن الى النوع الانسانى .

على أنه ينبغي لنا في هذه الحالة أن نُخذ بثقتنا الى التوراة التى هى المرجع الوحيد الواضح الاعلام المعتبر كمعين نستقي منه الأخبار عن الموسيقى درءاً للشبهات وقد جاء فيها ذكر يروبال من السلالة السادسة لقابين الذى كان أول من عزف على القيثارة والمزمار بمحقق أخذ بجماع قلوب سامعيه ، وكانت في زمنه القيثارة مركبة من عشرة أوتار يشبه شكلها مثلاً متساوى الاضلاع . أما المزمار فانه يختلف عن مزمارنا الحاضر في الطول والحجم ولا يُعلم غيرها البتة من سائر آلات الطرب قبل الطوفان وقد نقش أبناء نوح عليهم السلام شكلهما على العامودين الذين شيدها تخليداً لذكر اختراعهما بين الامم الذين ظهروا بعد الطوفان وخدمة للعلوم والفنون الجميلة

ومما لا تخالطه شبهة أن الموسيقى كانت في أول عهدها مقصورة على الصوت الطبيعى الى أن تنبه الانسان بذ كانه على سبيل الاتفاق الى اختراع الآلات عند سماعه صفير الهواء المتولج في الخصاص والتقوب فاستعمل للنفخ أنابيب القصب والعزف أوتار القسي .

ولا ريب أن أقدم الآلات الموسيقية للنفخ ، كان بناء على ما أيده قدماء المؤرخين المزمار والبوق والناي وربما كان الاخير أقدمها وهو أول آلة أخذها اليونان عن المصريين القدماء . وليس بخافٍ أن ما من أمة من الأمم أغفلت هذا

الفن الجميل ولو كانت متوغلة في التوحش والهمجية لما يحيط بها من العوامل الطبيعية ويكتنفها من الظواهر المؤثرة التي تكسبها جذلاً ومرحاً وتثير في نفوسها الميل الى محاكاتها وتقليدها وحسبك الهواء فانه يموج بالموسيقى ولولا توجهاته وروحاته وغدواته لأضحى غير صالح للتنفس وما الارض إلا صدى الكون وبناء عليه فما على الانسان الذي حباه الخلاق العظيم بجميل الصوت ولطيف الحس وحب الجمال الا أن يرفع عينيه نحو السماء ويسبح باسمه الاعلى هاتفاً وممجداً وحامداً إياه على عطايه التي يتنعم بها في كل حين

كان الشرق على ما جاء في الكتب المنزلة والتاريخ أقدم من الغرب الذي اقتبس عنه المدنية والحضارة والعلوم والفنون ، فضلاً عن أنه مهيأ الوحي ومركز جنات تجرى من تحتها الأنهار ، وكان بالتالى قدماً المصريين أول وخير أمة بلغت من الثقافة والحضارة والرقى مبلغاً جعلها مضرب الأمثال في العالم الذي كان يضرب في ظلمات الجهل وتبعهم البابليون واليونان والرومان . واذا سرّحنا الطرف في طرائق تفننهم في التحنيط الذي لا يزال لغزاً لم يحله إلا لعلماء الغرب في عصر الاكتشاف والاختراع للجيل العشرين وصهر المعادن وتبسطهم في علم الكيمياء وضروب الصنائع والفنون الجميلة والبناء والهندسة . وتأملنا ما بلغوه من المراتب العاليا في مذاهب الحضارة والبذخ ، وما كان لهم من استفحال الملك أيقنا أنهم أيضاً أول من استعملوا الموسيقى في سائر احتفالاتهم الدينية داخل الهيكل حيث كانت تقدم القرابين لألهتهم وخارجها وفي أفراحهم ومآتمهم وساحات القتال تحمياً للجنود بدليل ما يرى لآلاتها الصوتية والوترية من صور على جدران هياكلهم وعلى تماثيلهم الضخمة فضلاً عن ان كهنتهم كانوا يتخذون فن الغناء علاجاً للأمراض العقلية فالإهم وحدهم يرجع الفضل في انتشار الفنون والعلوم والصنائع على ما شهد بصحته يبيئشر المؤرخ والبحاثه فقال ما ترجمته ملخصاً :-

« إذا أمكنك أن تقصد إلى سراديب الأموات من قدماء المصريين »  
« ونفضت ما علق بجهنهم المخططة من الفبار وعجنته مجنناً وانخذت منه أشكالاً »  
« وخبرته في فرن وأسميت تلك الأشكال رجالاً قدمتهم نصب عيوننا بصفة »

« وطنيين أو معلمين كان مثلك كمثل من قدّم التعاليم القديمة التي أبلاها تناسخ »  
 « الملويين لجيلنا الحاضر طلباً لفائدته ، وخدمة للريّ والحضارة وقياماً باحتياجاته »  
 « الضرورية »

وقد ذكر ابن خلدون ما يأتي فيما يختص بالفناء لاعتباره عاملاً كإلياً للعمران ولازمًا لحياة الانسان لا سيما في مصر، بلد الحضارة والفنون حيث يتعين الاستشهاد به فقال « وإذ قد ذكرنا معنى الفناء فاعلم أنه يحدث في العمران إذا توفر وتجاوز حد الضروري إلى الحاجي ، ثم إلى الكمالى ، وتفتنوا فتحدث هذه الصناعة لأنه لا يستدعيها إلا من فرغ من جميع حاجاته الضرورية والمهمة من المعاش والمنزل وغيره فلا يطلبها إلا الفارغون عن سائر أحوالهم تفتنًا في مذاهب المذوذات »

ثم أخذه الاسرائيليون عن المصريين مدة إقامتهم في مصر وجعلوه شعيرة من شعائرهم الدينية كما كان يفعل المصريون ، ولذلك كانوا يؤلفون في معابدهم جوقة للترنيم والعزف حتى اشتهر بين ظهرانيهم داود النبي عليه السلام بتنظيم الأناشيد وترتيل المزامير . وكان معروفًا بحسن الصوت ، وقد اتفق أن ضاقت عليه الأرض برُحبتها في أثناء مرض ابنه العزيز وزاد به الجزع الى حد ان أهمل نفسه وامتنع عن الطعام واتسخت ملابسه ، ولكنه لما مات ولده وواراه في التراب اغتسل وبدّل ثيابه وحلق رأسه وتعطر وأمسك بقيثارته وعزف عليها ألحانًا شجية ولما سئل عن سبب عزفه أجاب قائلاً « لكنى ألطف ما بنفسى من ماضى الجزع الذى لم يعف عني فتيلًا إذ أنه قد حلّ القضاء وولدى لا يرجع إلىّ بالعويل والبكاء خلأفًا لى فاني حتمًا ذاهب اليه ولاحقٌ به »

وقد أخذ اليونانيون الفن أيضًا عن المصريين حينما اتصلوا بهم وتعاملوا معهم في أنواع التجارة وغيرها في عهد أمسيس أحد الفراعنة للدولة السادسة والعشرين ومبروا فيه وأحكموا أصوله وبلغ منهم مبالغًا ساميًا حتى ان فلاسفتهم وقفوا عليه جهودهم وحذقوا علمه كسقراط الذى كان يشنف آذان أصدقائه ومعاشره بفنائه الشجبي ، وأفلاطون الذى استرسل اليه وأطنب في فضائل الموسيقى قائلاً ما معناه « انها غذاء النفس ومبعث الاتزان والفظن وهى عطية آلهة الفنون الحرّة التى تحوّل

ما فينا من شاذٍّ مُنتَقَلٍ الى محكمٍ ثابت وترد كل تنافر الى جناس متناسب وتبصرنا طريق الهدى . وقد أردف أيضاً في كتابه « الجمهورية » ما مؤداه « ان الموسيقى علم يجب تعلمه كالرياضة البدنية . فالأولى تهذب النفس وتصلح ما فسد منها . والثانية تهوى الجسد » وأزيد عليه رمزاً الى مزايا الموسيقى الفريدة في بابها والجزيلة الفائدة فأقول . ان الزيادة في استعمالها تؤدي الى زيادة الجذل والسعادة ونعمة البال خلافاً للرياضة البدنية فان في الافراط فيها ما يؤدي الى الاضرار بالجسم لما يكلفه من عناء فوق الطاقة .

ومما يروى في خرافات اليونان أن أرفيوس كان يتسلط بأغانيه على الوحوش الضارية فيجمعها أطوع من بنانه وكان يستوقف البحار الهائجة ويرقص الصخور ويحرك الأشجار فتسجد عند سماعها . وقد ذكر عن قدماء المصريين أن أفيون بن جويستر بنى أسوار طيبة بصوت العود الذي كان يجيد العزف عليه حتى كانت الحجارة تتجمع وتتلاصق وتتراصق بعضها فوق بعض وذلك في أثناء عزفه ، وقال الدكتور كلارك البحاثة « ان الغناء على نغمات الموسيقى كان عادة مألوفة عند قدماء المصريين في أثناء قيامهم بالعمل »

أما لفظة موسيقى باللاتينية (musician) فهي مشتقة من لفظة musa أي بالفرنسية « muse » ومعناها إلهة من آلهات الفنون وهن التسع بنات لجوبيتر ومنموزين وجميعهن أخوات شقيقات رمزاً الى اتحاد الفنون وارتباطها ببعضها بعضاً يترأسن أنواع الفنون الحرة . فالأولى احتضت بالتاريخ ، والثانية بالشعر الحماسي ( الفروسية ) والثالثة بالخطابة ، والرابعة بالغناء ، والخامسة بالرثاء ، والسادسة بالروايات المحزنة « تراجيديا » ، والسابعة بالروايات الهزلية « كوميديا » ، والثامنة بعلم الفلك ، والتاسعة بالرقص ، وكنّ علاوة على ما ذكر يقمن بتطريب جويستر كبير الآلهة بأصواتهن الجميلة . وأناشيدهن الشجية على قمة جبل الاولمب برئاسة أبولون الذي كان يعزف أمامهن على نايه المشهور .

ومما يلاحظ أنه لم يعرف شيء عما اذا كان الأقدمون قد استعملوا للآلات الوترية القوس المسمى بالفرنسية archet وبالانكليزية "bow" لأنهم لم يسبق



لهم معرفته بدليل انهم كانوا يستعوضون عنه بريش الطير أو بفق الأوتار بالأصابع ولا يخفى انها كانت في بدء ظهورها غير مستوفاة التركيب وغير جيدة الصنع الى أن تدرج تحسينها بواسطة صانعيها شيئاً فشيئاً الى حد الكمال والاتقان كما سترى فيما يلي فان الفيولونسيل والفيولا والفيولينا ( أى الكمنجة ) التي ظهرت في أواخر الجيل السادس عشر كان أول صانع لنوع الكمنجة من الأنواع الثلاثة المذكورة جاسبار دا صالو الطليانى الذى وُلد حوالى سنة ١٥٤٢ إلا ان بعضهم يزعمون ظهورها قبل ميلاد جاسبار وفي كل حال فانها لم تبلغ الغاية المرادة من الدقة في عصره وكانت مهملة وعديمة النفع وقفا إثره مارجيني تلميذه وأدخل عليها التحسينات اللازمة كما فعل بعده أندريا أماتى ( ١٥٣٠ - ١٥٨٠ ) الذى حذق عملها وقرع صيته الاسماع حتى كلفه شارل التاسع عشر ملك فرنسا الذى كان معدوداً من أعظم هواة الفن بصنع ٢٤ كمنجة متنوعة الحجم لزوم كنيسة الملكية فقام بصنعها جميعاً وامتدت اليها يد الضياع في أبان الثورة الفرنسية

أما ما كان من أمر العرب فانهم تقلوا الموسيقى عن اليونان والفرس وأشهر الكتب التى ترجموها عن فلاسفة اليونان بعرفة مَهْرَة التراجمة مؤلفات فيثاغورس فى الموسيقى والحساب وغيرها من العلوم الرياضية وشغفوا بها شغفاً أدى الى ان وسمت قواعدهم الموسيقية وأغانيتهم بالطابع اليونانى

بدهى ان العرب كانوا أهل نجمة وخيام والآف بادية وأنعام لا يجنحون الى إقليم معين وليس لهم مقر يرتافون منه - حالة منافية لطبيعة العلم وما يقتضيه من القرار والتوفر على البحث والاستدلال ومناقضة لقواعد الحضارة وال عمران لتصديهم الى شن الغارات ومواصلة المغازى والمشاحات - فلما ظهر الإسلام ولأم صديق شلمهم اشتغلوا بالفتوح وانصرفت عزائمهم الى توسيع نطاق ملكهم لا سيما بعدما أوتوا النصر المبين كانوا من أبعد الناس عن الاشتغال بأسباب العلم وأشدهم أنفة عن انتحال الصنائع لانهما كهم فى تدبير شؤون دولتهم وسياستها وحمايتها خشية أن يكونوا مغلبين لغالب أو طعممة لآكل ولم تحفزهم وقتئذ الحاجة الى ضبط قواعد لغتهم فكان سيويوه صاحب صناعة النحو والفارسى والزجاج والزمخشرى وأمثالهم

من فرسان الكلام وكلهم عجم بالنسب قد اكتسبوا اللسان العربي بالمرجى ومخالطة العرب وكذا حَمَلَة الحديث الشريف الذين حفظوه عن أهل الإسلام أكثرهم عجم أو مستعجمون لغةً ومرجى وكان علماء أصول الفقه كلهم عجمًا وكذا أكثر المفسرين ولم يتم بحفظ العلم وتدوينه إلا الأعاجم كما ذكره ابن خلدون وظهر مصداق قوله ( صلعم ) « لو تعلق العلم بأكناف السماء لئالهُ قومٌ من أهل فارس » ولما رسخت قواعد دولتهم ورأوا في أكثر الممالك التي وطئوها من أسباب الحضارة والرقى والتضلع من أنواع الفنون ما حَبَّب اليهم درس العلوم والصنائع انصرفوا الى طلبها بصريمة محكمة وذلك في اثناء المئة الثانية للهجرة بعدما دوخوا الممالك واستولوا على أعنة أمورها وزال ما كان بينهم من المنازعات على الخلافة وغيرها .

وأول من اشتهر من العرب يعقوب الكندى الملقب بفيلسوف العرب من القرن الثالث وله عدة تأليف في المنطق والفلسفة الناطقة وشروح على كتب أرسطو وكانت له عدة مصنفات في الموسيقى والهندسة والحساب والهيئة وجاء الفارابي الذي له عدة تأليف في الفلسفة والموسيقى والسياسة المدنية وغيرها وله تعريب كثير من كتب أرسطو ولائس سينا كتاب المدخل الى صناعة الموسيقى ومنهم ابن باجة ابو بكر محمد بن يحيى التجيبي السرقسطى المعروف بابن الصائغ من رجال القرن السادس كان من أكابر فلاسفة العرب بالأندلس وكان له باع طويل في الموسيقى والطب وعلم الهيئة والرياضيات . وكان الرازى من المتقدمين في الطب والموسيقى والمنطق والهندسة وصفوة القول ان المؤرخين من العرب هم أكثر من أن يأخذهم الاحصاء ومن العلوم التي بحثوا فيها وتكلموا عليها العلم الطبيعي الذي أخذوه عن مصنفات أرسطو وغيره من متقدمي اليونان فبحثوا ضمناً في الأصوات والنغمات في الكلام على السموعات وكانوا والحق يقال أهل صنائع بدیعة وفنون غريبة وتجارة رائجة وزراعة نامية وكان العلم مصباحاً يضيء جنودهم أينما حلوا في كل بلاد وطئتها حوافر خيلهم وافتتحوها حتى امتدت حضارتهم من أطراف آسيا الى أقاصى افريقيا ووسط اوربا . ولولبت الدهر باسماءهم ومسالمًا الى يومنا هذا لم يبعد أن كانوا بلغوا ما بلغ غيرهم ممن اقتبسوا عنهم علومهم وفنونهم وصنائعهم وضرَبوا فيها

بسمهم وافر مثلهم. ومما لا يختلف فيه اثنان أن الافرنج الذين خلفوا العرب قد أخذوا عنهم كثيراً من المصنوعات كالبارود والورق والخزف والسكر والزجاج وتركيب الأدوية وتصفية المعادن وفنون النساجة والدباغة وذلك دليل قاطع على تمام تمدنهم وشغفهم بالفنون الجميلة وعلى رأسها الموسيقى التي كانت في أبان بداوتهم وجاهليتهم مقصورة على الترنم بالشعر وتغنى الحدادة منهم في حذاء إياهم والفتيان في فضاء خلواتهم وكانوا يرقصون على الدف والمزمار فلما جاء الإسلام وتغلبوا على الفرس واختلطوا بهم سمعوا تلحينهم للاصوات فاحنوا عليها أشعارهم وكما ازدادوا غرقاً في النعيم والترف ازداد تولعهم بالغناء بمقدار ما نقص من خشوتهم وألفوا عوائد من اتصلوا به من الروم والعجم الذين اشتهروا بالتبحر في علم الموسيقى. وكفى بتسمية الأنعام الموسيقية بألغاظ فارسية دليلاً على الملم فيها من المزايا الظاهرة على حد الشعر حتى سميت بلادهم ببلاد الجمال الشذية

على ان الغناء كان في زمن الجاهلية من خصائص الاماء وتسمى عندهم الأمة المغنية بالتمينة والكونية. وقد زعموا أن أول من غنى من الاماء جارتان كانتا لمعاوية ابن بكر من قبيلة عاد الهالكة وهما المدعوتان في الاخبار بالجرادتين وقد قيل انهما وضعتا الحاناً أعتبرت من الطبقة الأولى وقد ذكر بن خلدون ما يأتي :-

« وقد ظهر بالمدينة نشيط الفارسي وطويس وسائر بن جابر مولى عبید الله بن جعفر فسمعوا شعر العرب ولحنوه وأجادوا فيه وطار لهم ذكر ثم أخذ عنهم معبسد وطبقته وابن شريح وانظاره وما زالت تتدرج الى أن تمكنت أيام بنى العباس عند ابرهيم بن المهدي و ابرهيم الموصلي وابنه اسحاق وابنه حماد . . . اه وكان أحسن الناس غناءً في الثقيل على ما قيل هو ابن محرز وفي الرمل ابن شريح وفي المزج طويس وكان الناس يضربون به المثل فيقولون أهزج من طويس وكان ينتم بالدف دون أن يعزف على العود وقد أخذ عنه أسرى الفرس في اثناء اشتغالهم بأعمال البناء وغيرها كثيراً من النغمات والالخان والموازين وكان يلقب (طويس) بالذائب لأنه غنى البيت الآتي :

قد برأى الحب حتى كدتُ من وجدى أذوب

وقال صاحب الأغاني عن ابن شريح ما يأتي « ان ابن شريح عندما شعر بدنو أجله أحزنه أن يموت بدون أن يترك لابنته شيئاً من الثروة فأجابته هذه قائلةً « لا تحزن يا أبا فقد وعت المذاكرة جميع الخناك وستكون هذه الألحان مورداً كبيراً لي بعدك . وهذا ما حدث فقد تزوجت ابنته بسعيد بن مسعود الهزلي فأخذ عنها غناءً أيها فصادف به نجاحاً كبيراً وجنى منه فوائد جمة . وقد مات شريح حوالي سنة ٧٢٦ مسيحية بالغاً من العمر خمس وثمانين سنة »

وقد سُئل شريح مرةً عن قول الناس، فلان يصيب وفلان يخطئ، وفلان يُحسن وفلان يسيء، فقال : المصيب المحسن من المغنين هو الذي يشبع الألمان ويملا الأفتاس ويعدل الأوزان ويفخّم الألفاظ ويعرف الصواب ويقم الأعراب ويستوفى النغم الطوال ويمحسن مقاطع النغم الصغار ويصيب أجناس الايقاع ويختلس مواقع النبرات ويستوفى ما يشاكلها في الضرب من القترات. فعرض ما قال على معبد بن وهب فقال : « لو جاء في الغناء قرآن لما جاء إلا هكذا »

جميلة

نبغت جميلة في فن الغناء، وقالت ان الفضل في نبوغها يرجع الى سائب خاثر الذي كانت تسمعه يغنى ويعزف على عودده وقد جاء ابن شريح وهعبده ومالك وجميع الموسيقيين المشهورين المدينة ليتلقوا فن الغناء عن جميلة في مدرستها ففي ذات يوم غنت جميلة لحناً من تلاحينها في شعر لحاتم الطائي فصاح جميع من حضر وقالوا : ان هذا الغناء لجدير بدادود

عزة الميلاء

عزة الميلاء تلميذة راقية وسميت الميلاء لانعجابها بنفسها وميائها في مشيتها وكانت تعنى أغنى القيان من القند

سائب خاثر

تعلم سائب خاثر الغناء عن أماء كانت مهتهن ترديد المراثى في حفلات الموتى وكان يغنى بدون أن يصحب صوته بألة لاكتفائه بعضا كان يضرب بها الأرض ليزن الغناء ولكنه تعلم العزف على العود أخيراً وهو أول من غنى بالعريضة الغناء الثقيل وأول تالحين له البيت الآتى

لمن الديار رسومها قفر لعبت بها الارواح والقطر

- ابو عثمان سعيد  
ابن مسجح  
ابو عثمان سعيد بن مسجح هو أول من ابتدع طريقة للغناء العربي على سلم الأصوات مما اقتبسه من الفرس واليونان آخذاً عنهما أجمل ما فيهما من الأصوات ومهملاً ما لم يلائم ذوقه منها
- ابن محرز  
مُسلم بن محرز أصله من الفرس تلقى الألحان عن عزة الميلاء في المدينة ويُنسب إليه اختراع الرمل كما ذكر في كتاب الأغاني وهو أول من غناه وما غناه أحد من قبله وأول من غنى رملًا بالفارسية سلمك في عصر الرشيد . ولما شخص ابن محرز الى فارس حيث تعلم الحان الفرس وصار الى الشام تعلم الحان الروم فمزجها ببعضها بعضاً وألف منها الأغاني التي صنعها في أشعار العرب
- ابو كعب حنين  
ابن بلوع  
ابو كعب حنين بن بلوع المعروف بالحيري كان مسيحياً
- محمد بن عائشة  
سلامة القس  
لا يعرف له أب وكانت أمه ماشطه وتسمى عائشة سلامة القس أخذت الغناء عنه جميلة ومعبد وابن عائشة
- يونس الكاتب  
كان شاعراً مقلداً ومغنياً بارعاً وقد أخذ الغناء عن ابن شريح وابن محرز والفريض وهو أول من ألف كتاباً في الاغاني حوى معلومات وبيانات ذات شان ولكنه فقد كما فقد كتاب آخر في الموسيقى وضعه خليل بن احمد
- ومن أشهر المغنين أيضاً ابن شريح والفريض ومعبد وحكم الوادى وفيلج بن ابى العوراء وسياط ونشيط وعمر الوادى وابراهيم الموصلى وابنه اسحق وغيرهم

## الغناء القديم والغناء الحديث

لما زها العصر العباسى الأول في زمن الرشيد والمأمون واطلقت الألسنة والافكار أخذ المغنون يفكرون في تعديل الالحان واستنباط أسلوب جديد . وأول من تجرأ على ذلك ابراهيم بن المهدي أخو الرشيد وكان من الطامعين في الخلافة فلما استتب الأمر لأخيه المأمون انصرف هو الى الغناء كما انصرف خالد بن يزيد الأموى الى الكيمياء لما ينس من الخلافة وكان ابراهيم من أعلم الناس بالنغم والوتر والاياعات وأطبيهم في الغناء وأحسنهم صوتاً وهو يعد من الطبقة الاولى في عصره . لكنه كان مقصراً عن اداء الغناء القديم على طريقة الموصلى فكان يحذف نغم الاغاني الكثيرة

العمل حذفاً شديداً أو يخففها على قدر طاقته وإنما تجرأ على ذلك بما له من المنزلة عند الناس فكان إذا عوتب قال : « أنا ملك أغنى كما أشتهى » وصارت له طريقة يسمونها الغناء الحديث وسموا طريقة اسحق الطريقة القديمة

وانقسم المغنون في ذلك الى قسمين وأصحاب فن الغناء يعدون عمل ابرهيم بن المهدي فساداً في هذه الصناعة لأنهم يفضلون القديم فأخذوا في الرجوع اليه

على ان ذلك بعثهم على اعمال الفكرة والتعمق بهذا الفن وانتهى ذلك الى عبيد الله بن عبد الله ابن طاهر من أهل العصر العباسي الثاني فكان من كبار العلماء المفكرين ولا سيما في علوم الأوائل والموسيقى والهندسة فوضع كتاباً في النغم وعلل الاغنى سماه ( الآداب الرفيعة ) نال شهرة واسعة ونأسف اضياعه مثل ضياع أكثر ما وضعه العرب في الموسيقى والغناء قبل كتاب الاغنى لأبي الفرج الاصفهاني ( نقلاً عن تاريخ آداب اللغة من الجزء الثاني للعلامة المرحوم جورجى زيدان )

أما الموشحات فذكر عنها ابن خلدون ما يأتي : « وأما أهل الأندلس فلما أكثر الشعر في قطرهم وتهدبت مناخيه وفنونه وبلغ التتميق فيه الغاية استحدث المتأخرون منهم فناً منه سموه بالموشح ينظمونه أسباطاً أسباطاً وأغصاناً أغصاناً يكثرون من أعاريضها المختلفة ويسمون المتعدد منها بيتاً واحداً ويلتزمون عند قوافي تلك الأغصان وأوزانها متتالياً فيما بعد الى آخر القطعة وأكثر ما تنتهى عندهم الى سبعة أبيات ويشتمل كل بيت على أغصان عددها بحسب الأغراض والمذاهب وينسبون فيها ويمدحون كما يفعل في القصائد ويتجاوزون في ذلك الى الغاية واستظرفه الناس جملة الخاصة والكافة لسهولة تناوله وقرب طريقه وكان المخترع لها بمجزيرة الأندلس مقدم بن معافر الفريري من شعراء الأمير عبد الله بن محمد المرواني وأخذ ذلك عنه ابو عبد الله احمد بن عبد ربه صاحب كتاب العقد ولم يظهر لها مع المتأخرين ذكر وكسدت موشحاتها فكان أول من برع في هذا الشأن عبادة القرزآن شاعر المعتمد ابن صمادح صاحب المرية » اه

ومن هذه الموشحات خرجت الفودود التي جاء بها شاكر افندي الحلبي الى مصر في المائة الاولى بعد الألف على ما ذكر في باب حياة عبده الحمولى فليراجعه من يشاء





# عبد الحمولى

تاريخ حياته ومجوده الفنى ومعاملته فى المجتمع

وما جرى له

وُلد المغفور له عبد الحمولى سنة ١٢٦٢ هجرية (تقريباً) بمدينة طنطا ، وكان والده الملقب



( عبد الحمولى بين الأزهار )

بالحمولى (نسبة الى حمول  
أو حامول من أعمال مركز  
تلا مديرية المنوفية )  
يمارس تجارة البن . وكان  
للفقيد أخ أكبر منه  
سناً وما عتّم أن وقع بينه  
وبين أبيه شقاق حتى فرّ  
به من وجهه وهام كلاهما  
فى الخلوات مشياً على  
الأقدام . ولما تعب  
المرحوم عبد من السير  
اصغرسنه حملة أخوه على  
كتفيه وأستمرّ على هذا  
المنوال الى أن صبغت  
الشمس الى الغروب  
وضعت نفسها من  
التعب دون أن يجدا  
أحداً يأنسان بصحبته أو  
يلجآن الى ضيافته . وقد  
هدتهما أخيراً خاتمة

المطاف الى رجل اسمه شعبان لبي طلبهما بكل ارتياح وآواهما على الرحب والسعة . وكان المضيف من حسن الصدف يشتغل بصناعة الغناء والعزف على القانون ، وما لبث ان سمع صوت عبده الرخيم حتى افتتن به وعاد به الى مدينة طنطا حيث اشتغل معه مدة وجيزة ، وحضر به آخرأ الى مصر واشتغل معه بقبوة عثمان أغا المشهورة التى كانت فى وسط غابة من الأشجار موضع حديقة الأزبكية حالياً . ولما استقرَّ بهما المقام فى مصر زوَّجه بابنته طمعاً فى الافراد عن مواقف المنافسين له بجزية استقلال مواهبه العبقريه وحده ، وكان من وراء علمه أن المرء لا يخلو من أصداد على حد قول الشاعر . لأن « المقدم » الرجل الطائر الصيت فى فن الغناء ظهر له منافساً وذلك بعد أن علم بعبده وأعجب بصوته واتهمز الفرصة التى فيها كان يغلظ شعبان لعبده فى الكلام وسيء معاملته استناداً الى رابطة المصاهرة وتوصل بدھانه الى توسيع شقة الخلاف بينهما مما أدى الى تطليق ابنته ثلاثاً فألحقه بتخته واستمر يعنى على الطريقة المعروفة عند محترفى هذا الفن من المصريين وقتئذٍ وأصلها يرجع الى رجل اسمه شاكر افندى من حلب الشهباء التى عصا التسيار فى هذه الديار فى المائة الأولى بهد الألف حيث كان فن الألحان فيها مجهولاً فنقل اليها عدة تواشيح وبعض قدود كانت البقية الباقية من التلاحين التى ورثها أهل حلب عن الدولة العربية بدليل أن الحلبيين الأذكياء ينزعون الى الموسيقى وتهفو قلوبهم فى أثر الطرب ولذا لا تخلو دورهم ومجامعهم لغاية الآن من الآلات الموسيقية التى يحسنون غالباً العزف عليها ولما تلقاها عنه بعض المحترفين من المصريين ضنوا بها طمعاً وحرموا غيرهم من الانتفاع بها دون أن يذيعوها على الملأ طلباً للتفرد بها ولو تأذى الفن بمثل هذا الاحتكار وكانت مقصورة على أمهات المقامات وبعض ما تفرَّع عنها مما يقارنُها ولا يشرد عنها فأخذ المرحوم عبده بما جناه الله من مواهب فذة فى صقلها وتهذيبها مضيفاً اليها ما عن له من النغمات تمشياً مع نواميس الرقى والاصلاح ونفحها بروح مصرى وكساها بجلباب عربى ووسمها بطابع بهيج وذوق سليم فرماه لذلك المحترفون الرجعيون بالزندقة وقاطعوه بشدة لشروده عن البالى من غنائهم وتبديل نبره الحلبي بالأنغام المصرية فأفرغها فى قالب على أسلوب رشيق ضارباً عرض الحائط بكل الاغانى التى تعتورها الركاكة ويشوئها للحن أو يتجاذبها التناثر مما تنقبض منه الصدور وتسامه النفوس . فاتتهى به الأمر أن انتصر عليهم جميعاً واضطروا الى الجرى على منهاجه بعد ان باءوا بالذل والخسران . فأخذت الموسيقى فى ذلك الوقت تتدرج وترتقى بعد أن أنعشها من كبوتها حتى بلغت ذروة الكمال لاحتوائها على أنواع من السحر وعوامل من التطريب بما أدرجه فى صلبها من نغمات التهوند والحجاز كار والعجم

عشيران التى تلقنهما عن مشاهير المطربين فى الاستانة طيلة الرحلات المتعددة التى قام بها وهو جمعية ساكن الجنان أبى الأشبال الخديو اسماعيل محيى الفنون الجميلة فى وادى النيل الذى يرجع اليه كل الفضل فى إيمان مواهب عبده الفنية وتوجيهها للنهوض بهن الغناء العربى الى المستوى اللائق به لما وجد فيه من ميل فطرى وسعة تصرف فى النغمات . فكان ينتقل من نغم الى نغم ، ثم إلى أنغام أخرى ويحيط بكل فروعها ويعود إلى النغم الأساسى بطريقة فنية وتصرف غريب ولم يدع فى الغناء القديم شواذاً إلا ردها إلى قواعدها أو مسموعاً قبيحاً إلا طرح معاييه وألبسه أنصع جلاب متحاشياً اللغو والحشو والتعمية مرتفعاً عن مقام التلفيق والتحدى منزهاً عن التسج فى التلحين على منوال المحدثين بخروجهم عن جادة الصواب ومسخ محاسن الغناء العربى الصحيح

وبالجملة فانه استطاع علاوة على تهذيبه التواشيح والقودود التى تلقاها على الطريقة الحلية الوصول الى التوفيق بين المزاجين التركى والمزاج المصرى بمعنى أن أهل الطبقة الحاكمة فى مصر كانوا لا يظربون من الغناء العربى لكونهم يرجعون إلى محمد تركى فأصبحوا بفضل ما أدمجه من النغمات التركية التى سمعها وهو فى الأستانة على ما سبق الايمان إليه يميلون إلى سماعه ويفضلونه على سواه على حد ما حدث للمصريين أنفسهم فأنهم أعجبوا بالنغمات الجديدة التركية التى عدلها ومزجها بالنغمات المصرية بما يلائم أذواقهم ونفحها بروح العروبة وعجنها من طينة الحرية فدرجت من مهد السيادة الشرقيه والمجد المصرى الأصيل ونالت استحسانهم بالاجماع بعد إن كانوا ينفرون منها ولا يرتاحون إلا إلى نغمات الأنين والتوجع التى اقتصروا عليها فى محيطهم الضيق

على أننا إذا تأملنا عمله هذا وما نجم عنه علمنا أنه لم يقتصر على التوفيق بين أنغام الجنس المصرى والجنس التركى فحسب بل تجاوز هذا الحد وفات هذه النتيجة الفنية وصعد إلى ذروة العلى من الوجهة الاجتماعية بإيجاد صلات بين الشعبين متينة الأسباب حتى تقاربت قلوبهما بعد التباعد وامتزجت أراحهما امتزاج الماء بالراح ، وتمكنت بينهما الألفة ردحاً طويلاً تمكننا لا يشوبه كلال أو يعتره ملال .

وكثيراً ما كان يذكر فى « بشارفه » وأدواره عبارة ( آمان يا لالى ) والآهات التى أخذها عن الموسيقى التركية . وكان ينقل ترجمة الأغنى التركية إلى العربية وينظمها الشعراء ، مثال بشرف « بلبل الأفراح غنى آمان فى الرياض السندسى » ببعض التصرف تمشياً مع الغزل العربى وتفكهاً للقارىء أروى الواقعة الآتية للدلالة على ما كانت ترمى اليه الأغنى من الأنين

السائد على العقول وهو أن سائحة أمريكانية سمعت رجلاً يعنى بالتقرب من فندق الكونتنتال بشكل غريب الدور الآتي « حبيبي حبيبي شوفوه لى ياناس » شرذ منى ويده الكاس - أترجاك تعمل معروف » فأوعزت من فورها إلى ترجمانها بأن يعطيه بالنيابة عنها دولاراً ليستعين به على شراء أى دواء من أقرب أجزاخانة طلباً لاسعافه بالعلاج ليتخلص من مفعص كلوى كانت تتوجس منه خيفة وترى بسببه أنه لم يبق من عمره إلا اليسير فضحك الترجمان لكلامها وقال لها ياسيدة : « ليس المغنى بمريض . إنما هو عاشق ومغرم صباية فدهشت من قوله وسألته عن معنى غناؤه وما كادت تقف على كنهه ما احتواء من معانى البلادة والخمول حتى ضربت برجلها الأرض قائلة : « دم فول » إنه حقاً عاشق كسول وعليه أن يبحث عن حبيبته ، وليس للناس شأن فى ذلك . ولقد قالت الحق الذى لا ريب فيه لأن المرء أحق بأن يعين نفسه من أن يعينه الغير ، ولا خير فيمن لا يعين نفسه ، والكسول كالميت لا فائدة ترجى منه ، والأدهى أنه يشغل مكاناً أوسع من مكان الميت ولا يست أغنى الأمة إلا رمز أمانيتها ومحك نفسياتها ، ومحس قوميتها وتقافتها وقد قام المرحوم الياس الأيوبى بإيراد هذه القصة فى تاريخه ( عن الحديو اسماعيل ) ونسب ما جاء بها من النقد الى لورد كرومر . ففي الاستشهاد بما قالته السيدة الأمريكانية هنا أو بما قاله الأخير فى الموضوع استنتاج واحد ولو اختلفت النسبة

على أن تأثير الوحشة المؤلمة والتعب المضنى والجوع والظما فى ظهيرة اليوم الذى خرج فيه عبده من بيت أبيه طريداً شريداً كانت لا تزال مرسومة فى مخيلته ، حتى أنك كنت تراه فى آخر أيامه يقطب وجهه وينقبض صدره ويتقلص بشره كلما دخل عليه وقت الغروب ويعزى كما لا يخفى انقلابه الفجائى من السرور الى الكدر والانتقاض فى نفس ذلك الميعاد الى ما كان منتقشاً فى صفحة ذهنه من ذكرها المؤلمة وذلك دليل واضح على قوة ذاكرته وما كان فى نفسه من الشمم والاباء وحرصه على كرامته الشخصية بالرغم من صغر سنه حتى أمام والده الصادر عنه الضيم المسىء والعذاب الأليم اللذين كان يوجههما إلى ابنه الأكبر دون عبده الصغير الذى لم تفرط منه هفوة . ولذا كان فى أثناء تكدره ينام على التخت وقت الغناء حتى اذا استيقظ رجع الى النعمة التى وقف عندها قبل نومه من غير مراجعة آلة ما أو استنفاض التخت أو الاسترشاد بأحد العازفين فيه كأن الطبقة قد انتقشت فى صفحة ذهنه وأنها فى كنف من تأثير جميع الأصوات التى مرّت عليه وهو فى نومه أو غيبوبته وأغرب ما فى هذا الأمر أن الحضور كانوا يمهلون وينتظرون تيقظه بكل سرور حتى اذا

ما استأنف غناه بعد نصف ساعة أو ساعة يهزون أعطافهم ولو حدث مثل ذلك البطاء من أى مطرب آخر لغادر السامعون أما كنهم وانصرفوا الى منازلهم  
ومما لا يختلف فيه اثنان انه كان يصور معاني أغانيه وما تخلل أجزاءها من أحوال وحوادث على أوضح صورها وأشدها تأثيراً فى عقول السامعين الذين يعجبون لسماعه يغنى دوراً من تلاحينه (حجاز كار)

أشكى لمن غيرك حبك أنا العليل وانت الطيب  
اسمح وداوينى بقربك واضع جميل إياك أطيب

ويستغربون تشخيصه أمامهم صورة العليل ومر شكواه من داء حبه المقام وطلبه من الطيب أن يشفيه منه . ودور « أنا حيت وزاد قلبى هيام » فانه يخيل اليهم أنهم يقرأون الحب على وجهه . وأنه ذهب بفؤاده كل مذهب وبرى الشوق عظمه . ودور « سيكاه » تلحينه كان يغنيه فى حلوان بالكازينو . وقد ظهر فى عصر ساكن الجنان الحديو توفيق يوم ان نقلت محطة حلوان من المنشية (بالقلعة) الى باب اللوق حيث هى الآن وكان هذا الخط تابعاً لشركة سوارس وقد غناه فى حضرة الحديو توفيق فأعجب به وهو كما يأتى :

متع حياتك بالأحباب ما أحلى الموانسة فى حلوان - أنسك ظير  
شأن الطرب - يشنى الأوصاب - لى حضر  
وكيد زمانك واتهى وافرح وطيب  
وانفى همومك بالأكواب - سعدك قمر

ودور (راست) تلحينه « المطريكى ياناس لخالى » اذا غناه رفر السامعون عليه بأجنحتهم ورأوا المطرينهم عليه ودور (يانى) تلحينه أيضاً « بسحر العين فيذكرهم فتور الجفون وسحر العيون وما يليه من تحول الخصور وابتسامات الثغور وسريان الريح برياً الزهور الخ الخ على ما وقفت عليه بنفسى وسمعت بأذنى وأيده حضرة الاستاذ قسطندى منسى الموسيقار من معاصريه  
ولما كنت أعرف المرحوم عبده حق معرفته من حيث أطواره ونفسيته وعبقريته لما كان بينه وبين والدى من قوى الجمعة وتمكن الألفة بينهما فضلاً عن كثرة غشيانه الزقازيق عاصمة الشرقية حيث كانت له عزبة بناحية الشولية على ترعة الاسماعيلية بمرکز بليس يبلغ مقدارها ٧١١ فداناً من الاطيان المرملة التى كان قسم منها يبلغ نحو ٨٦ فداناً يؤجر بثانية جنينيات والبقية منها كانت تحت

التصليح كان عهد الى المدعو ابرهيم حلمى أخى معاون محطة حلوان فى ادارة شؤونها و بعد وفاته قام البرحوم باسبلى بك عريان صديقه الحميم بالاشراف عليها بنفسه وتولى دفع الأقساط المستحقة عليها البنك وهو الذى اشترى منزله الكائن بالعباسية بشارع « عبد الحمولى » المسى باسمه وكان معدوداً من أكابر ملتزمى الاسماك هو وحسن عيد وعويس الذين اعتادوا التزام حلقات الاسماك فى القطر المصرى من وزارة المالية وقد تولى باسبلى بك أمر ولده الدكتور محمد الحمولى الذى فاته والده وهو فى الرابعة من سنه واهتم بشأن تربيته اهتمامه بولده الخاص وفاء لوالده بعهدده أرى واجباً علىّ وخدمة للتاريخ أن أذكر كلمة موجزة عن حياته الخلقية والفنية وأبين للقارىء الكريم كيف وقع القاؤه الاغانى فى النفس موقعاً جليلاً وأربى على الاكفاء من المحترفين لفن الغناء من أبناء عصره تذكيراً لمجيبه بأساليبه الحسنة ووجهه الشديد للاتقان واتحافاً للمحدثين الذين لم يسمعهو بما رقت وراق من سلامة ذوقه وكمال تربيته وقوة ابتداعه ليقفوا على حقيقة أمره وما كان له من القدر العلىّ فى جميع فنون الغناء فأقول كشاهد عيان سمع صوته الرخيم وسبر غور نفسه النبيلة بتمثيله للمواطن أحسن تمثيل فانه كان يعنى وهو مشروح الصدر عن عاطفة ووجدان أحياناً وأدواراً تعبر عن نفسيته فيدركها السامع متأثراً بمثل تأثره . ولم يميز عن سائر المغنين فى عصره ليس بصوته القوى الرخيم وتلحينه الشجي الخاص به فحسب بل بما حباه الله من روح يسيطر عليه فى ابان « السلطنة » على جميع النغمات فيأتى من غرائب التلحين فى الغناء ، والالقاء البديعين ما يحمل أفكار سامعية على أجنحة تصوراته الساحرة فيخيّل اليهم انهم ارتقوا الى المراتب العلوية ورأوا أشياء لم يروها ولم يحلموا بها فضلاً عما له من لطيف الحس وشديد الحب للجمال اللذين أمكنه بهما أن يبتث فى نفوسهم روح الغيرة والعظمة ومثانة الأخلاق والحماسة العربية وكافة المحامد والفضائل ذلك سرتفوقه على نحو ما حدث لكل من تهوون الموسيقى الغربى الأوحد وچون ماتن الشاعر الانكليزى الكبير وأبى العلاء المعرى الشاعر العربى فان الأول كان أصم لم يمتعه الصمم عن التلحين ولو لم يسمعه وكان الثانى والثالث أعميين لم يبصرا ما حولها فقام كل واحد منهما بوصف الجنة وجمالها وبهاثها ورياضها ومائها والخلود وما ذلك إلا بما أوتوا من روح الالهام وما تغافل فى نفوسهم من لطيف الحس وحب الجمال وروح الحب على نحو المثل القائل « اعطنى حباً أعطك فناً » ومن أحكم ما يحسن ايراده بنصه الانكليزى معرباً بقدر الامكان



.... Art is much but love is more,  
Art symbolises heaven. but Love is God  
And makes heaven

إذا كان في الفن شيء كثير فإن في الحب شيئاً أكثر فالفن يرمز إلى السماء والله محبة وهي للسماء صانعة - وقيل أيضاً « أحب وحنّ » "Love and soar" وبالجملة فإن فقيدنا « عبده » كان للموسيقى معجزة وسيداً عليها يتحكم بها ولا يأنثر بأمرها كالموسيقين السابقين واللاحقين الذين كانوا وأصبحوا عبيداً لها ولا أبلغ إذا جازت قائلاً بأن أريكتم ما زالت شاعرة بوفاته إلى وقتنا هذا حتى يقضى الله أمراً كان مفعولاً وهل يُظن يا ترى أن تنجب مصرنا عبقرياً آخر يماثله أو يدانيه ؟

ومما يؤثر عنه انه بينما كان يعنى بالهياتم في منزل صاحب السعادة الفريق أحمد زكي باشا ياور ساكن الجنان الحديو اسماعيل وأمامه الاستاذ نخله المطرجي ( الحلبي ) اكبر العازفين على القانون في مصر وكان قانونجي السلطان عبد العزيز افتتن الحضور بشجي ألحانه وساحر نغماته التي كان يعفيها براحة ودعة محرّكاً بين أصابعه حبات المسبحة الكهرمان ولما لم يسع المطرجي اللحاق به لقوة صوته وغريب تصرفه وسعة حيلته الفنية ومُحمته وقهقهته الماسمة مقامات الموسيقى كلها إنتهى وانتهى به الأمر أن أمسك قانونه وطرحه امام « عبده » دلالة على عجزه وقال له « خلاص ياسي عبده أجيب لك منين » ايماء الى المقامات العالية التي كان يأتيها ولا يقبل لأعظم عازف بها على حد ما كان يقصر عنه باع الاستاذ محمد العقاد الكبير القانونجي الشهير حالما كان يحاول عقق أوتار قانونه الخالي من العُرب التي لم يأنمها طلباً لتصوير نغماته فكان يشير اليه عبده مبتسماً بأن يكتفي بامسك « بب » على قانونه في اثناء لعبه بالنغمات .

وكان أحياناً يند عن المؤلف ويتحول في الدور من نعمته الاولى الى نعمة ثانية ثم يعود الى الاولى ويقفل بها الدور بعد ان يفوت بصوته مارش النسر وينزل متسللاً الى القرار على حد ما حدث ليلة زواج الاستاذ ابراهيم سهلون الكمانى فغنى دور « أصل الغرام نظرة » على نعمة الرصد ولما أطلق لصوته العنان في سماء التطريب أبدل جواب النعمة بالسيكاه وتسلطن بها على الرصد ونزل متسللاً وأقفل الدور رصداً مما أدهش الشيخ محمد عبد الرحيم المسلوب الملحن الكبير وكاد يشق ثيابه من شدة الدهول وصاح قائلاً « الله أكبر سبحان الوهاب ياسي عبده »

ومما يماثل ذلك ما حدث لعمر بن أبي ربيعة يوم غنته عزة الميلاء لحنًا لها فيه شىء من شعره ، فشقَّ ثيابه وصاح صيحة عظيمة صعق معها . فلما أفاق قال القوم : « لغيرك الجليل يا أبا الخطاب، فقال والله انى سمعت مالم أملك معه لا نفسى ولا عقلى » . وقد روى عنه المرحوم أنطون الشوا والد الاستاذ سامى الشوا أمير الكمان أنه كان لقوة صوته يضطر إلى إعلاء كمانه ثلاثة مقامات عن المعتاد كلما كان يشتغل على تخته خلافًا لما كان يفعل بينما يكون شغلاً مع محمد عثمان فانه يوطىء كمانه ثلاثة مقامات إلى أسفل تمثيلاً مع صوته

وقد امتاز عن معاصريه من المحترفين فى غناء القصائد والمواويل والأدوار ببداهة من القرار الهرمى المتين والقوى الواسع الى الجواب ماساً جواب الجواب محيطاً بالمقام من أوله الى آخره إحاطة المهالة بالتمر . وكان يستمر فى الغناء القصيدة ساعة أو ساعتين أو ثلاث ساعات من دون أن يشعر من الاستمرار أو التكرار بتعب أو يرهقه عجز أو إعياء . فاذا استعيدت منه حركة من حركاته التى كان يلقىها فتارة كان يغيرها مع تحسينها بادنغال شىء جديد عليها ( ولكل جديد لذة ) وطوراً كان يستبدلها بغيرها على طراز أبدع فيصير السامع أحمق من ضب الى أن ينتهى به العجب بأن يؤثر الثانية على الأولى لما وجد فيها من طلاوة وعذوبة وآونة كان نزولاً على رغبة الطالب يبدأ بالحركة نفسها المطلوب إعادة القائها وبمخرج منها إلى نغمات غريبة يعرضها عليه فجأة متنوعة الألوان متشعبة الفروع وصحيحة الأوزان ثم يعود اليها طبقاً للأصول الفنية سالمًا منصوراً

أما تلحينه فحدث عنه ولا حرج لما توفر فى صوته القوى من صفات نادرة فى القرار والجواب وحسن التوقيع ودقة الايقاع ومناسبة الأصوات وجناس النغمات وتشخيص الانفعالات الملائمة بلطف الاشارات وخفة الحركات فتتمثل أمام السامع صور ما يلقى به على أتم معانيها ويرجع إعجاز تلحينه الى تعدد نغماته وتغييرها وتشكيلها ورسم ألوانها التى تحاكي ألوان زهور الربيع وكثرة المقامات حتى يخيل الى السامع أن نغماته إن هى إلا قطع الثبر ، وان معانيها إن هى إلا أخذ السحر .

وبالجملة فان صوته السحري اذا سخره لأى نغمة من النغمات أو بعبارة أخرى اذا انتقل من نغمة الى اخرى أو من الأدنى الى الأوسط والى الأعلى فمحال أن يقلده مجازف من المحترفين أو يدرك شأوه خلافاً للملحنين الآخرين فان تلاحينهم كانت سهلة التقليد وقريبة المتناول لسهولة القائها وبساطة ما أخذها فضلاً عما فيها من جودة ومتانة وحسن حيك ولذلك كانت سريعة الانتشار لما تقدم من الاسباب وكان يتلقنها المحترفون والهواة عن الملحن الذى لحنها بأسرع من ملح البصر

ويقلدونه فيها تمام التقليد أما طلب تقايد تلاحين عبده فهو من المستحيلات لما فيها من مهارة فنية ومناعة بديعة وحيلة واسعة فكان وأيم الله آية من آياته فى قوة البديهة وحسن الارتجال وغريب التصرف بأساليب الغناء وضروب التطريب وقد يُحِيل اليك اذا لحن من فوره مذهباً أو دوراً انه يقرأ الفاتحة أو يتلو فى لوح مسطور واليك الدليل المقتنع كما أثبتته لنا معاصروه الذين رأوه وسمعوه يلحن لساعته الدور الآتى نظم الشيخ على الليثى أحد شعراء أبى الاشبال الحديو اسماعيل وهو :

( مذهب )

أنا السبب فى اللى جرى      ما حد غيرى اللى انظم  
طاوعت أسباب الهوى      حتى غدا خصى حكم

( دور )

يا قلب أضناك الهوى      لم تستمع نصح النصح  
يا قلب قد عز الدوا      علم عيونك أن تنوح

( دور )

لام العذول وما درى      هيهات أن يدرى العذول  
لو كان يعلم ما جرى      كف الملام ولا يقول

وقد سمعت الاستاذ محمد السبع المطرب المعروف ومساعدته على التخت يقول بأن تحت عبده يشبه مدرسة أو جامعة فنية متقلة يتعلم فيها المحترف جمال الفن ويتضلع من قواعده الاساسية ويقف على أصوله وفروعه واذا لم يتدرب على يديه لا يستطيع أن يفهم عظمة الموسيقى الشرقية وسحرها وتأثيرها فى العقول وتغلغلها فى النفوس لما كان يأتيه من ضروب التجديد وأنواع المفاجآت وسريع التنقل من نعمة لآخرى وبالعكس بطريقة فنية بشرط أنه كان يحرص فى جميع ذلك على قواعده الفن ولم يخرج عنها قيد شعره ليس فقط فى كل ليلة بل فى كل ساعة وفى كل وصلة غنائية حتى ان السامع نفسه كان يقرأ فى ثنايا أغانيه صفحة من نفسه أو فذلِكَ من حياته ويقف بتعبيره على كنهه أفكاره الشخصية وغاياته السامية وميوله الشريفة ويرجع استظهاره وبيانه الى ما استخرج من مأساة حياته من عبر وتجارب مما كان باعثاً على قوة تعبيره عن عواطف النوع الانسانى على اختلاف مشاربه وتنوع نزغاته بعمان سامية انفردت بعقريته بالتطبع بها وتمثلت

فيها المثل العليا بأجلى مظاهرها فهو الموسيقى المصري المشرق نوره على الآفاق كالشمس وسبق للموسيقى رمزاً على مرور الأزمان ، وللغناء العربي الذى أحياه ، زعيماً لا ينازعه منازع

ومما رواه لى حضرة صاحب العزة مخائيل بك تادرس رئيس الادارة بالدائرة السنية سابقاً وصديق عبده الحولى ووالد حضرة الاستاذ تادرس مخائيل تادرس المحامى أمام المحاكم الأهلية والمختلطة اجتزى ، منه بما يأتي لضيق المقام وتفادياً من سأم القارىء قال : « انه تعرف بعبد الحولى قبل أن يبلغ رشده يوم كان يلبس جلباباً من التوييت الأسمر مفصلاً على الذوق الاسكندرى ذا فتحة على صدره يتدلى منها أوستيك فضة وعلى رأسه طربوشاً صغيراً غامق اللون من القالب العزى . وكان خفيف الروح ، سريع الخاطر ، رخم الصوت وكثيراً ما كان يشكو من تهالك المقدم على المكاسب وإجحافه بمحقوقه كما كان يفعل به المعلم شعبان قبله حتى انتهى الأمر بقطع الصلات التى كانت بينهما ، وأسس لنفسه تحتاً خاصاً وأخذ نجم سعده يضيء ، ويتجلى فى فلك الغناء حتى كسف بتألق شعاعه بهاء من سبقه من المحترفين والتف حوله القاصي والداني واستوى على عرش الموسيقى الشرقية فى العصر الذهبى لأبى الأشبال المغفور له الحديو اسماعيل الذى كان يجزل له العطايا ويمطف عليه عطف الوالد الحنون جزاء خدمته لفن الغناء العربى وتشجيعاً له على الاستمرار فى الاجادة والاتقان - شأن كل حاكم عادل يحرص على فنون قومه وعاداتهم ونزعاتهم ومميزاتهم القومية . وقد سمعت من حضرة مخائيل بك المذكور أن الحديو اسماعيل دعا عبده ليغنيه فى قصره ليلة كانت تهب عليه ريحٌ بليل ، ولما أراد أن يخلع عنه الباطو الذى كان يلبسه أمره الحديو بالدخول به مع رجال تحته والجلوس على أرض الصالة المفروشة بالسجاد على الطراز العربى ليتسنى للعازفين على الآلات أمثال « القانونجة » وغيرهم أن يقوموا بعملهم بدون صعوبة فبدأ البلب الصياح يفنيه أواراً عربية تتخللها النغمات الساحرة والآهات التى طبقت نواحي السماء فاجتذب اليه قلب الحديو اسماعيل وصبت روجه الى سحر الموسيقى العربية دون سواها فكان يضع يده الكريمة فى جيب عبده كلما أعجبته نغمة من نغماته دون أن يعرف غرضه من ذلك إلا أنه لاحظ أنه مد يده لليضاة إلى جيبه اثنى عشرة مرة . ولما انتهت السمرة وخرج من السراى وضع يده فى جيبه وقلب فيه طرفه واذا به اثنى عشر قرطاساً وفى كل قرطاس مئة جنيه ذهباً فناول من فوره رجال التخت قرطاسين اثنين واحتفظ بالباقي . فهل وجد بين الملوك من كان أسخى من الحديو اسماعيل يداً ؟ . كلا والف كلا ، فكان أجود من حاتم واستمد عبده الجود منه وبه اقتدى فى إغاثة المهوف

وعمل المعروف . على أنه كان صالحاً يقيم الصلاة فى مواعيتها وباراً بوالده وقد فرّ من وجهه كما تقدم بيانه لكونه غير راض عنه لاشتغاله بفن الغناء الذى كان وقتئذ يعد فى مصر مهنة محترمة ومستقطبة لمحترفها من عيون الناس وحدث نقلاً عن المقطم الاغرى بتاريخ ١١ / ٩ / ٩٣٤ بتوقيع حضرة رزق الله شحاته الموسيقار « ان الخديو اسماعيل قصد زيارة مديرية الغربية فأراد سعادة المدير أن يجعل الاحتفال بتدومته فى غاية الفخامة والأبهة ورأى أنه لا يكمل السرور فى تلك الحفلة إلا باحضار أعظم المطربين . فدعا المرحوم عبد المحمولى ، ورأى أن هذه خير فرصة يسترضى فيها والده عنه فقال لسعادة المدير أريد أن أطلب منك شيئاً واحداً ، وهو أن تجعل أبى يرضى عني . فأرسل سعادة المدير تلغرافاً فى الحال لوالده فحضر الحفلة الليلية وكان عبده جالساً فى حضرة الخديو اسماعيل وحاشيته فدعا المدير الى جانبه وسأله هل أنت غاضب على ابنك ، وأنت تراه فى حضرة أفندينا ، فكان جوابه « أنا وابني وأولادي عبيد لأفندينا وأقبل عليه وعاقبه »

على أن « عبده » كان عفيف النفس عالى الكعب ، كتوماً اذا أطاعته على دخائلك ، ناهياً برجال التخت من المساعدين له والعازفين عن الخط من قدر المهنة ومن قدر شخصياتهم بدليل أنه كان يُنبه عليهم فى أثناء الأفراح والأعراس التى أقيمت سنة ١٨٧٣ احتفاءً بزواج أنجالة الأمراء توفيق وحسين وحسن بالألا يلتقطوا شيئاً مهماً غلامته مما كان يبدره الأمراء والأميرات من الجواهر والنقود الذهبية - تلك عادة كانت شائعة فى عهده الذهبى بين الناس لاسيما فى أفراح أولاد العظماء والوزراء اقتداءً بهم والناس على دين ملوكهم

ومن أحسن ما وصفه به المرحوم محمد العقاد الكبير فقال : « انه كان يخيل اليه عندما يبدأ عبده غنائه أن آنية من الورد والزعفران قد أفرغت على رجال التخت وأن أرض السرادق قد غطيت بالآس والرياحين والفل والياسمين فاستطع الحاضرين رائحة أطيب من فارة مسك فضلاً عن انه كان يُشبهه له أنه يرى حول عنقه أطيّاراً من الجنة تغنى معه وتناغى مناغاة الحمام وتنوح واياه ناهيك بألحانه الساحرة الفذة وابتساماته و اشاراته التمثيلية التى تبث فى النفوس الجذل والغبطة والسعادة ونعمة البال والاقدام والرجولة . وكان صوته مليئاً ويُسكنى فنياً بالتينر والباريتون "barytone, tenor" وقد روي عنه أن غنياً دعاه الى داره فى الاسكندرية تمهيداً للاتفاق على الغناء فى ليلة زواج ابنه . وكان ذلك الغنى جامد الكف فأنف منه عبده وغادر داره بدون أن يُبني طلبه . وبينما هو عائداً الى الفندق وجد امرأة شمطاء ، على باب دار معلقاً عليها بضع رايات ومرصوفاً فى فنائها وخارجها بعض مقاعد

خشية « دكك » فعرف بداهة أن ذلك باكورة تجهيز عرس قريب مزعم إقامة فى تلك الدار الختيرة فعرض نفسه للغناء بالبحان وعرفها نفسه وسألها عن اسم صاحب الدار فأجابته المرأة وقالت : « هل ما تقوله حلم أو علم » وأنى لثنا أن يستحضر عبده الحمولى مطرب ساكن الجنان ولى نعمتنا الخديو اسماعيل ونحن لا نملك شروى تقير » فأكد لها تحقيق الحلم وغنى فى الليلة المعينة مطيباً قلوب أصحاب البيت الكسيرة نكايتهً بذلك الغنى المقتر واسداء له معروف مصداقاً لما رثاه به المرحوم احمد شوقى أمير الشعراء إذ قال ضمناً :

يحبس اللحن عن غنى مدل ويذيق الفقير من مختاره  
وهناك نوادر أخرى ومميزات اختص بها عبده تنبه لها العارفون بفن الغناء ووقف معاصروه على كنهها اكتفيت فيها بما ذكرته هنا ، فلو أردت استيفاء الكلام على جميع خصاله ومناحي حياته الشخصية والفنية والاجتماعية لطال بي القول بما لا يحتمله هذا المجال .

وقد مات عبده (رحمه الله) فى مدينة حلوان بالسل الرئوى فى فجر اليوم الثانى عشر من شهر مايو سنة ١٩٠١ بعد ان صنع فى حياته العظام ، وأقام للموسيقى الشرقية والغناء العربى بناء رفيع الدعائم . فلا تحسبن يا صاح أنه مات وهجع ، وهمد صوته الرخيم الرنان ، وسكنت جوارحه وخُرس لسانه ، وقطع جبل نبراته العربية ؛ . كلا . فانه لم يميت ، ولم ينم لكنه استيقظ من حلم الحياة بل تحقق حلمه على حد قول الامام كرم الله وجهه « الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا » . أما نحن البشر فاننا بعكسه نسير بعد فى طريق وعث المبتغى وتتشب بيننا حرب ضروس لا يغني قتالنا عنها فتيلاً . والحق الذى لا ريب فيه الجهر بأنه حى فى السماء فسح له ربه بجواره مكاناً سنياً ، تغمده الله برحمته وأجل جزاءه فى دار النعيم .

وإثباتاً للحكمة الماثورة عن الامام على نورد هنا قطعة شعرية نفيسة عن خلود النفس للشاعر الانكايزي شلى بنصها لشدة ارتباطها بالموضوع وهى :

Peace, peace! he is not dead he doth not sleep  
He hath awakened from the dream of life.  
'Tis we who, lost in stormy visions keep,  
With phantoms an unprofitable strife.  
He has outsoared the shadow of our night . . .  
He lives, he wakes, 't's Death is dead, not he.

## عبده المحمولى

### مصلح اجتماعى فى ثوب مغن

كان عبده انموزج الرجل الصالح يحافظ على مواقيت الصلاة ويربأ بنفسه عن كل دنائة صائناً من الدنس عرضه وأعراض الناس حرياً بأن يُعرف بالمصلح فى ثوب مغن . لم يقتصر جوده على جياع أطعمهم أو عطاش سقاهم أو عرياً كساهم أو مرضى وأساهم أو سجناء زارهم أو مقترعين دفع عنهم البدل العسكري حتى بلا سابق معرفته لاشخاصهم بل تجاوز ذلك كله الى أن بلغ حدود الساقطات اللواتي إذا لمهن بوجه الصدفة فى طريقه وهو عائد الى بيته فى عربة مستصحباً معه بعض رجال التخت بعد الانتهاء من سهرته الغنائية استوقف لوقته الحوذى وجمعهن حوله وأفاض عليهن من سجال عُرْفه عن تهلل وابتسام ما يملأ العين ويستعيد الحر ثم انصاع ناصحاً لهن وقال : «يا بنات الله يتوب عليكم » هذا ما رواه لى الاستاذ محمد الشريينى العواد مؤكداً انه رآه يفعل ذلك رأى العين وهو حي يُرزق ويبلغ من العمر ثمانين سنة . فطوباك يا عبده ! يا من عرفت بحسنة وذكاء فى جسم الضالة أوتر الحساس وضربت عليه بريشتك الحفيفة الشفيفة لشوب الى رشدتها وتستقيم على الطريقة المثلى للصالحين والصالحات علماً منك أن الذنب ليس ذنبهن انما الذنب كل الذنب لا يقع إلا على اولئك الذين أضلوهن وجرّوا عليهن بأول هفوة ارتكبتها ذبول العار والحزى وقد طلبت اليهن التوبة من الغفور الرحيم ايماء الى قوله تعالى « وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات » والى الحديث الشريف « ان التائب من الذنب كمن لا ذنب له »

أجل . إن الطبيعة قد اختصت الرجال بالقوة والسلطان على النساء اللواتي ألقين أزمة الزعامة إلى أيديهم الحشنة وامثلن لارادتهم وأخذن اليهم بثقة عمياء ( وهى محاسب دقيق ذهاباً إلى قول سبنسر فيلسوف انكلترا ) Nature is a strict accountant فزينوا لهن ركوب ما لا رأى لهن فى ركوبه وما هن إلا طامعات فى حياة زوجية ظاهرة وغافلات عما ينفجر عليهن من الدواهي بل متوقعات إنجاز وعود عرقوب ويسمح لى القارىء الكريم أن أتمثل ببعض آيات من آخر قصيدة بعنوان « من الموم » للمرحوم تقولا رزق الله الشاعر العصري جرأت على ايرادها اشددة ارتباطها بالموضوع دون أن يتهمنى القارىء بالحشو والشروء عنه قال ما يأتى :



هم أضأوك ثم قالوا برآءة نحن منها فهم أضل سبيلا  
 إن يكن ذنبك الجلالة والفقر م فعذبه عذرك المتبول  
 كلهم مذنب اليك وما لا قيت إلا مضالاً وبخيلا  
 أو يعدوا لك المحبة ذنباً فأسألي الله عفوهُ المأمولا  
 هفوةً للهوى هفوت ومرت ثم جرّت عليك تآك الذبول  
 لم ينل جانباً عقابٍ فظيعٌ كعقابٍ بهفوةٍ قد نيبلا  
 أيها العادل الحكيم ترفق واتق الله فى السآء قليللا  
 إمنع الارض أن تدور ولا تمنع م فواداً الى الهوى أن ييبلا  
 أيها الناس ذنبكم ذلك الذنب م فكونوا إذا حكتم عدولا  
 أو تجدوا على الفتاة بما يحفظ م وجه الفتاة حراً جميلا  
 فضل من جاد للفقير بمالٍ فضل من عام الغبي الجبوللا

وكفاه فى العار فخرأ وما ابهى جمال القلب جمال التضحية وما أعظم حبه للفقراء والأشرار وما أعظم تضحية للحزنى ومضطربى البال بدليل أنه فى ليلة غنى الملك الجواد الخديو اسماعيل ولما أجاد سأله الخديو قائلاً يا عبده اطلب تعط فأجابه لغوره وطلب بأن يعفو عن نشأت باشا مدير القليوية آنذ الذى كان صدره وانغراً عليه ويبعث اليه رحمة ومغفرة لا لعاناً وسباً فعفا عنه وكان ارتياح عبده لهفو عنه أعظم من ارتياح الأخير له لأن العطاء خير من الأخذ ولو طلب عبده من الخديو اسماعيل مالاً جزيلاً لنفسه دون سواه لئله حتماً لأن كلام الملوك ملوك الكلام ولكنه آثر الخدمة العامة على خدمته الخاصة

على انى أرى ما يماثل ذلك واكثر منه بدليل أن فى الأوساط المسيحية أشخاصاً من رجال وسيدات كرسوا حياتهم لخدمة المجتمع ببذل النصح للساقات فى محالهن لينزعن عن عيشتن الفاسدة وهم لا يابهون لما قد يلحتم جميعاً من غضاضة بغشيانهم منازلهن لاعتقادهم فى أنفسهم بأنهم فى ذلك يؤدون واجباً انسانياً شريفاً ذهاباً إلى أن الأعمال بالنيات ولكل امرى، ما نوى حتى أن منهم من يتناول من جيبه مبلغاً من المال يدفعه الى من يراها فى حاجة ماسة اليه لتكف عن غوايتها وتقيم به أود معاشها موقفاً إلى أن تحترف مهنة شريفة وكثيراً ما ترى جمعيات مؤلفة من فضليات

النساء الغرض منها منع تعاطي الأشرية الروحية والسموم المعروفة بالرفين والهيوين ابقاء على حياة مدمنيها وحفظاً لاحساساتهم ووجداناتهم الشريفة فلا يرمى بذنب من يفعل مثل ذلك بل يشكر عليه ولولا بسهمهم فى بيئتهم . هذه هى ضالة المصلحين والمصلحات المنشودة وتأيداً لها لا بأس من ايراد ما قاله أدون مركهام الشاعر الاميركي وهو « ان المتعصب رسم دائرة صغيرة لنفسه وجعلني أنا الجاحد الضالّ خارجها ولكني والحب عوني غلبته وقد رسمت معه دائرة كبيرة وجمعت الضالّ داخلها » وكما كان يرتل القديس فرنسواى داسيز أناشيده عن الشمس والطبيعة إذ أنه عظمّ الشمس وغنى قائلاً الشمس أختنا والفرح أختنا والرياح أختنا والماء أخونا والنار أختنا والارض أمنا والعصافير اخوتنا الصغار والزهور اخواتنا الصغيرات وهو لا يعتبرها غريبة أو دخيلة لأنها تمثل جزءاً من العائلة البشرية وتعبد إلهاً واحداً مثله « وكان حقاً علينا نحن المصريين أن نعتبر عبده الحمولى الموسيقار العربي مصلحاً قومياً ومرتباً اجتماعياً استطاع بما حباه الله من الشعور وقوة الإلهام أن يفتح لنا ما تنكر من ذرائع الاصلاح واتخذ من الذين تاهوا فى شعاب الباطل وكثيراً ما هم وأثابهم الى هدهم أنصاراً وأصدقاء حريين بأن يكونوا أعضاء للعشيرة البشرية نافعين فى البلاد وعاملين على احياء مجد مصر وأقدر من سواهم على إدمان تعاطي العلم والصناعة والتفرغ لهما عن ركوب متن غرورهم

كرمهم الحامى - ويحكى عنه أنه بينما كان يلعب النرد ( الطاولة ) مع خليل بك ابراهيم من كبار موظفي مصلحة الكمارك بدكان المدعو ابسطولي تاجر الطرايش بالاسكندرية ( وهو الدكان الوحيد الذى اعتاد أن يفشاه عبده دون المقاهي على ما أكد لي صاحب المعالي سعيد ذوالفقار باشا بالسراي الملكية يوم ١٠ يوليو سنة ١٩٣٥ وكان يكلمه عبده بالتركية لعدم معرفته العربية ) تلمح رجلاً أمسك عن ذكره لي الأستاذ جاك رومانو صديق عبده - يرقب إتهامه من اللعب بفارغ الصبر فاستبطن عبده كنهه فى الحال وترك الطاولة وتوجه نحوه وكان عبده يلبس باصبعه خاتماً ثميناً من الزمرد منشوري الشكل المعروف اصطلاحاً بال "Capuchon" لا يقل ثمنه عن الف جنيه ولما انتهت المقابلة عاد إلى مجلسه وأراد استئناف اللعب تبه احمد افندي عبد المنعم الباشكاتب بالمحافظة إلى عدم وجوده باصبعه فلفت نظر جاك افندى رومانو الجالس بجانبه إلى ذلك وأخذ كلاهما يلومانه على تصرفه به فاعتذر اليهما مما جرى بحجة أن القود التى معه لم تكن كافية لسد حاجته فأضطر إلى تسليمه اليه ليتصرف به كما يترأى له واحتج لنفسه قائلاً لهما

«دوام الحال من المحال فالدنيا غدور والدهر عشور وذكروها القول المأثور « اكرموا عزيز قوم ذل»

**مواثمه للفقيه** - بينما كان ساكناً بجارة التمساح (بقسم عابدين) بجوار منزل صديقه  
حضرة مختايل بك تادرس طلب ذات يوم من أيام شهر شعبان من الأخير أن يذهب معه إلى جبة  
الحنفي بشارع الشيخ صالح حيث كان يوجد دكان بقالة « ويميش » للمدعو علي افندى النمر الخرنجى  
سابقاً بسراري الجزيرة للمغفور له الخديو اسماعيل ليشتري منه مايلزمه فى شهر الصوم المبارك فاشترى  
بالفعل أرزاً وسكراً وفواكه ناشفة وحلويات متنوعة بستة عشر جنياً دفعها إليه مما كان معه ولم يبق  
فى جيبه سوى ٢٧٥ قرشاً صاعاً وقيل راجعاً مع صديقه إلى منزله وقال له فى الطريق « ربنا أكرم  
من كل كريم فالذى رزقنى مصروف شهر رمضان ليس بعسير عليه أن يرزقنى مصروف العيد وما  
كاد ينتهى من حديثه هذا ويقترب من منزله حتى أقبل عليهما رجل رث الثياب وسأم عليهما وأخذ  
يقبل يد عبده فما كان من الأخير إلا أن اخرج من جيبه مبلغ الـ ٢٧٥ قرشاً وأعطاه اياه فاعترضه  
مختايل بك ولامه على أعطائه كل المبلغ بدون أن يبقى لنفسه شيئاً منه فأجابه عبده قائلاً انك  
لو وقفت على حقيقة حال هذا الرجل لعذرتنى فيما أتيت لأنه كان من اكابر فراشي العاصمة وكان  
يملك مفروشات وسجاجيد وفضيات ثمينة وهو الآن كما تراه لا يملك شروى تقير فقد تجاوز بصنيعه  
الحد الصحيح المعقول الذى اختطه السيد المسيح الذى قال «إذا كان لك ثوبان فاعطِ واحداً منهما  
لأخيك تلك الحكمة الماثورة البليغة لجديرة بأعلى اعتبار ولي أن أعتبره هنا غيبين الرأي ولا يهرا فى  
هذا التهور من الملام

حقاً أن مثل هذه التضحية ينطبق عليها قول أحد علماء النفس من الانكاييز ومفاده معرباً كما  
يأتى : « أن الماء الذى لا يسمع أنين البؤساء وآلام المرضى هو غير طاهر ولو باركه كل قديس فى  
السماء أما الماء الذى انصب فى آنية الرحمة فبؤ طاهر ولو تلوث بالرم وتآذى بالجراثيم »

**اضطهاد المحافظين** - كان عبده من أكرم الناس شيمه وأصدقهم عهداً لا يلبس الحق  
بالباطل وقد أشرب حب الديمقراطية . اتفق على ما ذكره لى مؤخراً الاستاذ سامى الشوا تقيلاً عن  
الاستاذ محمد كامل الرقاق ان طلب منه أحد محافظي مصر فى عهد الخديوى توفيق أن يعنى فى ليلة  
معينة بداره فاعتذر عبده اليه من ذلك لسابق تعهده بالغناء فى الليلة نفسها مع شخص آخر فلم يرق  
للمحافظ الارستقراطى اتباعه شرعة الديمقراطية المرعية واضمر له الحفيظة وأخذ من ذلك الحين يقاطعه

مقاطعة جدية أسفرت عن حرمانه الغناء عند عطاء العاصمة مدة ستة شهور بمعنى أنه كان يشترط على من يدعونه منهم الى حضور عرس من الاعراس بأنة لا يحضره اذا استحضروه الغناء فاضطروا الى الاستعاضة عنه بالشيخ صالح العربى الذى ظهر اسمه فى عالم التطريب فى ذلك الوقت أو غيره من المطربين فانزوى فى حلوان فى تلك المدة دون أن يشتغل ليلة واحدة فحضر اليه محمد كامل المذكور ورجاه بأن ينزل معه الى القاهرة لعل الله يفرج كربه فوافقه على ذلك ونزلا فى لوكاندة الكوتيننتال وبينما كانا يشربان فيها القهوة ويتجادبان أهداب الحديث أقبل عليهما محمد بك يكن وكان فى داره عرس فغم مساء ذلك اليوم وبادر الى الاعتذار لعبده وقال له انه لتشديد المحافظ عليه فى عدم استحضاره للغناء أضطر إلى الاستعاضة عنه بثلاثة مطربين وهم محمد عثمان ويوسف النياوى ومحمد سالم .

ولما كان عبده من أكل الرجال عقلاً ولا يخشى فى الحق لومة لائم آلى على نفسه ألا يسترضى المحافظ لأنه لم يرتكب ذنباً يعاقب عليه وقال لمحمد بك يكن أن لأعضاء العائلة اليكنية قدماً فى الخير وفضلاً عليه فانه يجد لزاماً عليه أن يخدمهم بغنائه فى ليالى أفراحهم وازمع على الحضور خلسة فى منتصف الليل ورجاه أن يكتهم هذا الخبر عن المحافظ الذى سيكون غالباً بين المدعويين وتم الاتفاق بينهما على ذلك فعاد محمد يكن بك الى داره وتركه محمد كامل الرقاق استعداداً للشغل على تخت النياوى كرقاق فى تلك الليلة فما كاد الحضور فى السرداق يرى عبده قادماً نحو منتصف الليل حتى دوى المكان بالتصفيق وصعد مباشرة إلى تخت يوسف النياوى وبدأ يعزف على العود بدون أن يجسه أو يصلحه وغنى قائلاً يا ليل فرأى محمد الرقاق وهو على التخت المحافظ يبدى لعبدى صفحته ويستعد لمغادرة مكانه وما كاد يسمع « يا ليل » ثانياً حتى طرب واستقر فى مكانه فدوى المكان الفسيح بصوته الرخيم وانتقل من يا ليل إلى موال ثم إلى بشرف فدور على تخت يوسف الذى انضم اليه كل من محمد عثمان ومحمد سالم وخب العقول بغنائه وأضحى المحافظ يطرب من الطرب وأخيراً صعد إلى التخت وأخذ يقبل عبده مراراً وتكراراً ودهوعه تنساقط على خديه وطلب منه أن يتناسى ما كان منه وتعاقتا وتصالحا على رأى من الناس فكان ذلك منظرًا مؤثراً فى الحاضرين ودليلاً ساطعاً على أن الموسيقى ترمى وظيفتها إلى إيجاد المحبة وتهدى أسباب السلام وظهر فى أثناء تلك الليلة ميل الجماهير المحتشدة إلى عبده واعترافهم بالاجماع بعبقريته وزعامته على جميع المطربين .

**قوة ابتكاره** - وللمرحوم عبده قوة عظيمة فى الابتكار والارتجال وقد فاجأ الحاضرين فى ليلة عرس نخم لأحد الاعيان فى الاسكندرية بتغيير دور « أد ما أحبك زعلان منك » ( صبا ) تلحين محمد عثمان وقلبه رأساً على عقب فغناه فى الحال على نعمة التهوند ولأول مرة لدى سماعه محمد عثمان يلقيه فى العرس نفسه فافتتن الحاضرون بما حباه الله من قوة الصوت والسطاف على المقامات والابتكار والتأليف فجأة بدون استعداد وكان محمد عثمان فى مقدمة من أعجبوا بقدرته الفائقة على هذا الابتكار وجهر بخضوعه لعبقريته وزعامته ولا أعتقد انه إذا أخذ لحناً من ألحان أى ملحن وغناه يعتبر غير قادر على التلحين كلاً والى كلاً ولو عكف على التلحين للحن الف لحن لكنه لضيق وقته كان يصرف معظم أوقاته فى مجالسة الامراء ومنادمة العظماء ومواساة الفقراء

ومن الأمور المسامة والقواعد الثابتة فى علم الموسيقى أن الفضل يرجع إلى الملحن فى تلحينه الدور وإلى المطرب الناشر ذلك الدور على حد سواء وليس للأول أن يستأثر وحده بهذا الفضل إذ لا فائدة تنجم له من تلحينه إذا لم ينشره المطرب مثل عبده بما أوتيته من قوة صوت وحسن القاء وكثيراً ما كان يأخذ الأخير عن ملحن كبير مثل محمد عثمان أدواراً يبدلها ويخرفها بريشة رفائيل وينحتها بازميل ميكالانج وينفخ فيها من روحه ويلحنها تلحيناً خاصاً بما أوتيته من صوت فى إمرارها بجميع المقامات مما يعجز عن الاتيان بمثله الملحن الأصيل إما لضعف صوته أو لسبب آخر بمعنى أن ما لحنه الملحن مثلاً كان ضمن حدود معينة بحسب صوته وقضى فى إبرازه مدة من الزمن خلافاً لعبده فان الآلات الوترية لا تجاريه فى علو الصوت وأن ابتكاره وتفننه واسعان كالكون ولا حدّ لها

على ان التلاحين المنسوبة للملحنين لا يمكن الجزم بصحة نسبتها كلها اليهم ولو كانت مدونة بأسمائهم فى بعض الكتب الموسيقية إلا إذا كانت تلك التلاحين مسجلة تسجيلاً رسمياً لأن الملحن الذى يدعى أنها من بنات أفكاره وأنه هو الملحن الوحيد لها لا يجد أمام القضاء إذا دعت الحال إلى ذلك ما يثبت زعمه خلافاً لما هو حاصل فى بلاد الغرب فان فى خزائن أنديتها الموسيقية ومبارق معاهدها من مودعات تلاحين موسيقيهم فى ملفات خاصة بكل واحد منهم ما لا ظلّ عليه للريب لأنها مسجلة رسمياً وثابتة ثبوتاً غير مأخوذ فيه بالظن والتكهن أو من طريق الشاعر كما هو حادث فى أنحاء الشرق

ومن المحتمل أن يُنسب تلحين دور إلى مغنٍ أجاد فى القائه دون أن يكون ملحنه كما ينسب خطأً تلحين دور لمُغن على أعلى الطبقات إلى ملحن ذى صوت ضعيف

وليست الشبهة من جهة نسبة التلاحين إلى الملحنين بوجه عام مقصورة على الأدوار بل على مقاماتها أحياناً مثال ذلك مذهب « ياما انت واحشنى وروحي فيك » تلحين محمد عثمان فان المقول عنه فى كتب الموسيقى انه بنعم الحجاز كار والصحيح ان نعمه « الشاه ناز » ( دلال الملوك ) وقد قام عبده بتغيير نصف تلحين المذهب ومن هنا يُستتج أن الفضل لا يجب أن يكون مقصوراً على الملحن وحده بل الأوجب اتباعاً لشرعة الانصاف والمساواة أن يجمع الفضل بين الملحن ومؤدى اللحن وأزيد على ذلك وأقول أن مذهب « كادنى الهوى وصبحت عليل » تلحين محمد عثمان لكنه منسوب إلى عبده كما جاء بكتاب كامل الخلقى ص ١٥٠ وقد يكون ذلك خطأً وهو من مقام التهوند قد غناه عبده وأبدع فيه ذات ليلة إبداعاً أدى إلى غشيان المرحوم عزت بك أحد كبار موظفى المالية وقتئذٍ وكان من أعظم هواة الناي فنزل عبده من التخت وأخذ يؤاسيه وينشتمه بالأرواح المنعشة ويداك أطرافه إلى أن أفاق وشكر له رقة عواطفه ولطيف إحساسه وشدة تأثير الموسيقى فى نفسه

ثم صعد الى التخت وأخذ يتم الدور وما لبث أن وصل إلى عبارة « بالطبع أنا أميل يا اللى تلوم دا شىء بالعقل انظر كده واحكم بالعدل » رغبةً أن يقفل النعمة بدلاله وتفننه حتى صاح أحد الحضور وقال يا ابن ..... ال ..... إيه ... فقام العظما، نحوه ليزجروده ويطردوه فقال لهم عبده وهو على التخت « سيوه دا معذور كان » ولم يستقروا فى مجلسهم إلا بعد أن تحققتوا صدق إعجابه بفنائه بعبارة العامية التى لم يقصد بها اساءته واعتبروها مدحاً فى موضع الذم

على انى أطلت فى الكلام على هذا الباب الى ما لعله أدنى إلى سأم المطالع فأقف منه عند هذا القدر إذ ليس من غرضى فى هذا المقام الاحاطة بكل ما لقيه عبده من أدوار صادرة عنه ومذاهب ملحنة منه بل الإشارة إلى أنه كان يلقى من أدوار الملحنين ما كان يستحسنه ويجدده مطابقاً لنوقه السلم فضلاً عن انه كان يغيرها فى الحال على أحسن طراز ويقابها جملةً ومفترقاً حسب إرادته وقد دُعِيَ مرة ، عبده ومحمد عثمان والميلاوى للقاء فى عرس عظيم من عظماء البلد على تخت واحد وقد شهدت بعيني رأسى وليس لأول مرة عبده رئيساً ومحمد عثمان عواداً والميلاوى مساعداً بدون أن يجرأ على إتيان أى حركة أو نعمة انفرادياً فهو بلا مرآة أسبق المطربين الذى لا يُشقى غباره .

لطيف هزلر وفغزروم - وتطياً للقلوب أروى من فكاهاته المليحة ومضحكاته المهذبة ما يضحك الحزين ويذهل الزاهد فضلاً عن أنه يبين جلياً أنه كان يمتاز عن سائر المطربين بالجاذبية الشخصية الوليدة فيه والتي تعتبر منحة طبيعية كمنحة الصوت واليكم البيان :

دُعى ليغني فى الاسكندرية بدار عين من أعيانها أقيم فيها سرادق فسيح زُين باغزر الرياش وفرشت أرضه بالأبسطة النفيسة وكُلّف حاجب على الباب بأن لا يدخل أحداً من المدعوتين إلى السرادق غير حامل تذكرة الدعوة ولما آن أوان الغناء وكان التخت على أتم استعداد دار البحث عن عبده فلم يوجد فى الداخل وأخيراً عند ما وصل صاحب العرس وحاشيته إلى نحو الباب سمعوا لجأجأً وانطماً شديدين بين الحاجب وعبده فشرح لهم الأخير أن سبب تأخره عن مباشرة الغناء نشأ عن أن الحاجب منعه من الدخول بحجة أنه لم يحمل تذكرة دعوة فخلوه على أكتافهم إلى أن جلس على أريكته الموسيقية فارتجل موالاً وغناه وهو كما يأتي :

ليه حاجب الظرف ينعني وانا مدعي لريّ روض المحاسن من دما دمعي  
كم أفكر فى احتجابك واشتكى وانعي سلمت بالروح ورضيت باللام والنوح  
قول لى بحق المحبة ما سبب منعي

بذبح الفقير من مختاره - كان لرجل حمار يناهز السبعين امرأة فتاة المحاسن رشيقة القد وكان يجلبها إلى حد العباداة ولما حملت منه وعدّها وعداً وثيقاً بأنه يأتى بعبده المحمولى ليغني إذا وضعت ذكراً وأردف وعده بالطلاق ثلاثاً وولدت ولداً ذكراً فوجد نفسه أمام أمر واقع فاكتاب لوقوع الطلاق حتماً إذا لم يغنّ عبده وبعد أن قلب الزوجان الرأى ظهراً لبطن ذهب الحمار إلى منزل الأخير يقدم رجلاً ويؤخر أخرى وقصّ عليه الواقعة بمخافيرها ففرق عبده لحاله وابتى طلبه وما كان منه حتى أرسل إلى داره فرائشاً نصّبَ أمامها سرادقاً يناسب المقام وعهد إلى طبّاخ فى أعداد ما لزم من مأكّل ومشرب وغنى على تحته المشهور إلى أن شابت ناصية الليل كأنه مكافأ بأعلى أجر ثم مال بث ان نزل من التخت حتى أفرد مندبلاً بادر إلى أن وضع فيه مبلغاً من جيبه ومدّه للحاضرين فجمع خمسين جنيهاً دفع منها المصروفات العمومية على ما سبق الايماء اليه وتناول الحمار ما بقى منها ليُصرف على زوجته فى النفاس وبذلك الصنيع الجميل خلصت زوجته من الطلاق وأمست حليلة له تُقاسمه السعادة والهنا .



والىكم ما جاء بمصباح الشرق : صادف عبده بعد السهرة فى الطريق رجل لا يعرفه وقال أن ابنه مطلوب للخدمة العسكرية وليس معه شىء من البديل ليعفيه منها فأخرج من جيبه صرة الدراهم التى تقاضاها أجرة الليلة وأعطاهها له . وبلغه أن أحد تجار طنطا وقع فى ضيق يخشى عليه فيه من الفضيحة فجمع ما لديه من الدراهم وأعطاه خمسمائة جنيه ليستعين بها فى عسرتة ويحفظ صيته فى تجارته ودعى للاحتفال ببليلة خيرية فى مدينة سوهاج بأجر قدره ثمانون جنيهاً ولما رأى القوم يتبرعون بالمال وثب من فوق التخت ووقف فى وسطهم قائلاً لأعضاء الجمعية « ولمَ تحرمونى التبرع مثلكم ؟ وتنازل عن الثمانين جنيهاً » اه

### « ساكنة » استاذة « المظ »

لما كانت المرحومة ساكنة أقدم المغنيات ( العوالم ) عهداً رأيت لزاماً على أن أتكلم عليها أولاً فى هذا الباب الذى أفردته لبعده والمظ لشدة ارتباطها بالموضوع من حيث المظ التى أخذت عنها فن الغناء وقد توخيت دقيق الاستقصاء من الذين عاصروها وتلمست الأخبار اختطافاً وتذريماً فأقول بالابحاز « أن ساكنة » هى أول مطربة ظهرت فى مصر فى عهد عباس الأول حيث بزغ نجم سعداها فى سماء الغناء وزاد ضياء حتى عهد ساكن الجنان سعيد باشا والى مصر وكانت متصفة بحسن الصوت الذى كانت ترسله إرسالاً بدون غناء فيبلغ صدها الرائع والغادى والبعيد والقريب وقد أعجب بها الترك الذين كانوا مقيمين فى مصر ولقبها العامة بلقب « بك » وكان لها مزاح يضحك الحزين ويفرح قلب العابد لما انطوت عليه من تهذيب لسان وخفة روح وقوة البديهة وسرعة الخاطر وكان المزاح فى ليالى الأفراح عادة مألوفة فى مصر حتى فى عصر عبده الحمولى الذى كان فيه يُحتم على صاحب العرس أن يستحضر مضحكين ينزلان إلى ميدان المضحكة بين كل وصلة غناء وأخرى تخلصاً من الملل فى أثناء إنتظار تصليح الآلات وطلباً للروح ( بالفتح ) .

واستمرت ساكنة تتمتع بحسن الأحدثة فى غنائها الى أن ظهر فى أفق مصر هلال المظ فأخذ ينمو ويكبر حتى أضحي قرأ منيراً ولما سمعت ساكنة صوتها الرخيم العذب أخذت تتجاهلها ولكنها لم تستطع صد تيار نجاحها القوى ومنع اقبال الناس عليها فرأت تقادياً من المنافسة غير المنتجة أن تبصمها إلى فرقها فتكون فيها تابعة لها وتحت إشرافها بدون أن تستطيع أن تزدى بصيتها أو تنزل من رتبها فكثت معها المظ مدة تدرت فيها على فن الغناء فحذقتة لكن ساكنة فقد حقدت

عليها لعظم وقع غنائها عند الناس وهى ضمن فرقتها وأخذت تسيء الظن بها حتى تركتها والفت لها فرقة خاصة وأحرزت خطر السبق وقضت على صيتها قضاءً مبرماً ومن ذلك الحين بدأ نجم « ساكنة » بالأقول وأخذ الدهر



يقلب لها ظهر المجن إلى أن وافاها الحمام بعد أن بلغت سن الشيخوخة وذلك فى عهد المغفور له الحديو اسماعيل .

أما « المظ » فاسمها الحقيقى « سكينة » واسمها الفنى « المظ » وهو تحريف الماس تشبهاً بماله من بهاء ورونق ولمعان وإشارة إلى ما لها من صوت رخيم رنان وجاذبية . أما صناعة والدها ، فقد تضاربت آراء الرواة عنها وتباينت أقوالهم فيها . فمنهم من ذهب إلى أنه بناء لأنها كانت تحمل

( السيدة « سكينة » المطربة الشهيرة « بالمظ » )

قارب المونة على رأسها لتقدمه للبنائين وهى تعنى فى مقدمة زمرة من الفتيات العاملات معياً ومنهم من قال أنه صبأغ ، وقد ظهر أن الزعم الأخير هو الأصح وظلت طريقة الغناء شائعة فى مصر فى

الوجهين القبلى والبحرى حتى الآن وهى تجلب الجندل وتبعث على النشاط فى أثناء العمل وتطلق النفس من عقال السأم .

ومصادقاً لما تنتجه الموسيقى من التأثير فى العمل أشير الى قصة أنفيون جويتير الذى بنى أسوار طيبة بينما كان يعزف على قيثارته على حد ما قاله الدكتور كلارك من أن ذلك لم يكن خرافة .

على أن صوت يوسف النيلاوى على ما شهد به المرحوم محمد المسلوب الكبير لم يكن الا شيئاً ضئيلاً اذا قيس بصوت المظ بالرغم من عدو بته ولىنه ورنينه وقد صدق وجيز الموسيقى الشاعر فيما قال وهو أن الموسيقى مؤتة وكانت امرأة

أما عبده فهو أسبق المطربين لا يشق غباره ويفوقها فى غريب تصرفه وعظيم تفننه فى ضروب الغناء وقوة التأثير فى النفوس بما أوتى من روح فنان وإلهام طبيعى وكثيراً ما كان يجمعهما عرس واحد بمعنى أنه كان يغني للرجال فى «السلامك» وكانت تعنى للهوانم فى الشرفة «الشكة» (لفظة تركية) على مسمع من الحريم والرجال معاً . وكان احمد الابي يصور نعماتها وهو فى السلامك على التخت فكان يعلى العود كلما غنت عالياً حتى أنه لما عجز فى آخر الأمر عن مجاراتها فى تصوير نعمات صوتها المحلق فى الفضاء قطع أوصال العود وصرخ قائلاً « مين ينكر صوتك يا ست » . جرى ذلك فى عرس فخم لعظيم بدرب الجاميز أقيم فيه أربعة نخوت ولم يكن عبده حاضراً لتغيبه بالاسكندرية نقلاً عن رواية حضرة محائيل بك تادرس صديقه الأمين وهو أوفى من عوف لما رأيت فيه من الولاء الشديد لبعده والترحم عليه ، وقد آلى مثلى الأبرضى عن غنائه بديلاً .

أما المظ فقد حاربت عبده ردحاً من الزمن ، ونافسته فى صناعة الغناء لكنه تفوق عليها

**المظ مزاحم ظريفه -** ومن المدهش أنها كانت ذات شخصية جذابة وكثيرة الميل الى المداعبة فى كل وقت لا سيما فى أثناء الغناء . ومن مستلح الفكاهات أروى انها ارتجلت دوراً غنته له قصداً لأول مرة وأنه فى عرس بناحية الجيزة بعد ان اجتاز النيل على « المعديه » وهو بالنيل ( لعدم وجود « كبرى » فى ذلك الزمن ) بقصد أن يسمعها . فقالت فيه ضمناً :

عدى يا المحبوب وتعالى      وان ماجتشى أجلك أنا

وان كان البحر غويطة      أعمل لك على القلب سالة

وقد غنته موالاً آخر فى عرس فخم جمعها وإياه وهو على نخته المشهور وهو كما يأتى :

يا لى تروم الوصال ، وتحسبه أمر ساهل      داشي ، صعب المنال ، وبعيد عن كل جاهل  
ان كنت ترغب وصالي ، حصل شوية معارف      لأن حرارة دلالي ، صعبة وانت عارف  
فما كان من عبده الا أن هدرت شفاشق ارتجاله وغنى الموال الآتى :

روحي وروحك جبايب      من قبل دى العالم والله  
وأهل المودة قرايب الخ الخ

مما دل على أن الله فجر ينابيع الذكاء والبديهة على لسانه وجباه بلطيف الحس وسرعة الخاطر  
وسامى الشعور . وقد اتفق لى أن عثرت فى أثناء المطالعة على ما يشابه ذلك مبنى ومعنى وهو أن  
شاعرة من شواعر الانكبايز أهدت الى زوجيا ديواناً من الشعر الذى نظمته ذكرت فى افتتاحيته  
الآيات الآتية التى اجترى ، على إيرادها بنصها خشية ضياع طلاوتها اذا عربت وهى كالآتى :

The love within my heart for thee  
Before the world was had its birth  
It is the part God gave to me  
Of the great wisdom of the earth

ومن أدوارها التى امتازت بها وتداولتها الأسن اذكر ما يأتى :

يا حلالى من الله عشقتك يا خي	الوى . . . . . الوى . . . . .
انكش له عشه . دا العصفور	لازم أهشه . دا العصفور
على المشق صابر . دا العصفور	دا ابن الأكاير . دا العصفور
ونزل على بيت العطار	طار وعلاً . وعلاً وطار
ولوز مقشر واعطاني	وكبش ملابس واداني
. . . . .	لازم أهشه ، دا العصفور

يا سيدى أنا أحبك لله ، وربنا عالم شاهد  
خبط الهوى ع الباب ، قلت الحليوه أهو جالى  
ليه يا حمام بتنوح ليه ، فكرتني بالحبايب  
ياهاترى نرجع الأوطان ، ولا نعيش العمر غرايب

وذلك فضلاً عن انها كانت تعني أدوار عبده وكانت تقتصر فى الليالى التى تعنى فيها على  
دورين اثنين فقط تلييه لطلبات الجماهير الذين ينزعون عن سماع غيرها لتفمنها فى النغبات وقت  
التكرار ، وقد روى لى الاستاذ محمد الشربيني ما يأتى :

« جمع قبل الزواج عبده والمظ عرس نخم بدار وجيه ، فبدأ عبده فاصلاً غنائياً خلب به عقول الحضور من تلامذة المدارس العليا والحربية وهواة ومحترفين . ولما انتهى منه قام عمران مطيب المظ يتمايل كعزة الميلاء بملابسه الغالية والخواتم بأصابعه والكثينة والساعة الذهب على صدره وأخذ يخطب الجماهير كعادته المألوفة خطبة بمثابة مقدمة وقال « قولى لنا يا ست المظ الدور الفلافى وسماه حسب طلب الحضور فأجابته وقالت « رايحه أقول إيه بعد اللي قله سى عبده » فرداً عليها وقال : قولى اللى تقويه . قولى يا بجل أخضر . فما لبثت تفكر فى ذلك مدة دقيقتين حتى رتبت للفجل دوراً غنته ونال الاستحسان العام وكان مسك الحتام ومن مزاياها أنها كانت تغنى أحياناً فى سراى الخديو اسماعيل فى حضرة حرمة المصون وهى تلعب النرد مع رفع التكليف أو تلوح منديلاً بيدها بدون أن تتحمل من تصعيد غنائها أو تعانى فيه جهداً على حد ما كان يطلق عبده صوته فى الفضاء متجاوزاً مطارح التسر وهو يلعب بجبات السبحة الكهرمان أو العنبر التى كان يفركها بكلتا يديه ويشم رائحتها وكان لغنائها الرنانة ما يذبذب فى آذان سامعيها مدة من الزمن كما كان لصوتها من صدى يتكرر حدوثه بنفسه عدة مرات فى السراى حين الغناء ويكون سببه وجود سطحين متآززين على جانبي الصوت يرد كل منهما صداه الى الآخر كما يكون مثل ذلك فى المرنيتات عند تقابل مرآتين متآززين

وكانت قمحية اللون واسعة العينين كثيفة الحاجبين مسحاً التدى وكان لها من عذوبة المنطق وجمال العقل والقلب ما يجعل لها أسمى موضع من النفوس إذ أن جمال العقل والقلب سرمدى وهو لأفضل من جمال الجسم الباطل الذى عرفه الفلاسفة وعلماء النفس بغير قصير الأمد وغدر صامت وأذى لا ذر فلاجل ذلك أحبها عبده حبا انطوت تحته نعمة من نعمات حب الوالدات وحنانها على العظيم ( وشبيه الشكل منجذب اليه ) ومنعها من الغناء . منما باتا بعد أن تزوجها وكان تحته ليلة زفافها اليه مؤلفاً من أكابر العازفين أمثال أحمد الليثى العواد والجركشى وابراهيم سهلون الكمانى ومحمد خطاب شيخ الآلاتية وأبدع عبده فى الغناء إبداعاً أخذ بجماع القلوب وكان مدلوله دعمة الباكى وقبلة العابد وتعزية الحزين وهادى المسافر ورسول السلام ومنعش المكتئب ومحمس الجبان ولا أبالغ إذا وصفت غنائاه فى هذا المقام كبستان فيه الزهور والورود والرياحين يهوج شذاهها على الحاضرين أو كعرض تعرض فيه جميع النغمات الموسيقية التى خلقها الله وحصرها فى صوت الانسان حتى أضفى فى الشرق مهوى الأفتدة وبهجة الناظرين

وقد روى لي الاستاذ محمد الشربيني أن الخديو اسماعيل كان يأنف من عادات العامة في العويل والصراخ وراء الميت ويتشأم من ذلك فأصدر أمره الكريم بالأتمرن الجنازات بساحة عابدين ولما سمع بوفاة المظ رخص لآلها بأن يمر جثمانها منها ولدى وصوله أطل من الشرفة بالسراى وترحم عليها مكبراً موسيقاها العربية وكان ساكن الجنان الخديو اسماعيل ولعاً بالموسيقى العربية فعين للمرحوم عبده ١٥ جنيهاً مرتباً شهرياً ولكل من المظ وأحمد الليثي وابراهيم سهلون ومحمد خطاب ١٠ جنيهاً واستمروا يتقاضون هذه الرواتب بعد تولى الخديو توفيق الأريكة الخديوية واقطعت في عهد الخديو عباس . أما ساكن الجنان السلطان حسين فكان ولعاً بالموسيقى العربية ( وهذا الشبل من ذلك الأسد ) إلى أبعد مدى بدليل أنه استدعى قبل وفاته بأربعين يوماً تحتاً مصرياً مكوئناً من الأساتذة محمد العقاد القانونجى وسامى الشوا أمير الكمان وعلى عبد البارى المطرب وحسنيين العواد والبزرى العازف على الناي فغنوه غناءً عربياً ذا صبغة شرقية وروح مصرى انفسح له صدره فأجزل لهم العطاء وأكرمهم إكرام اسماعيل أبى الأشبال وصاح عند انصرافهم قائلاً لهم اطلبوا إلى الله أن يطيل في عمرى ليتسنى لى القيام باحياء الموسيقى العربية وتجديد شبابها وإعادة مجدها الأثيل ولم تعقب المظ نسلأبل تركت لزوجها الحسرة على فقدها . كما أنها تركت له جواهر وتقوداً ومفروشات وشالات كشمير زين بها ريشاً لعدة غرف وبهو وردة منزله وستائر الخ ومنزلاً بدرب سعادة باعه قبل سفره إلى أور باللاستشفاء وقد غنى عقب وفاتها المذهب الآبى على نعمة العشاق

شربت الصبر من بعد التصافى      ومر الحال ما عرفتش أصافى  
يغيب النوم وأفكارى توافى      عدمت الوصل يا قلبى على

( دور )

على عيني بعاد الخلو ساعة      ولكن للقضا سما وطاعة  
دى غرشى الروح فى الدنيا وداعة      عدمت الوصل يا قلبى على

ولما كان هذا المذهب وهذا الدور مدونين بالنوتة عن عبده بالمعيد الملكى بعرفة الاستاذ داود حسنى لم يأتى لم يتلقنه الطلبة فيه احتفاظاً بسحر الموسيقى الشرقية وتوجد غيرها أدوار له وللمحمد عثمان وابراهيم القبانى فما فائدة تدوينها الذى صرف عليه مبلغ طائل وعى من مودعات الخزانة ؟

## أزواج عبده الخمس

كانت زوجته الأولى منذ ارتفع عن سن الحداثة إبنة العلم شعبان القانونجى من طنطا ، والمظ الثانية ، والثالثة من جهة الامام الشافعى التابعة لقسم الخليفة خلفت له محموداً الذى سيأتى الكلام عليه أما الرابعة ، فقد رُزق منها بنات فقط كانت إحداهن المدعوة زينب تزوجت من محمد بن محمود القراً حنى شيخ طائفة الطبائخين من ذوى اليسار طُلقت منه مرة واحدة ، ولما تصالحت مع زوجها أسكنهما عبده معه تأليفاً لئليهما وعطفاً على إبنته بداره بالجزيرة الجديدة المشهورة بجزيرة العيظ تبع قسم عابدين التى كانت مسكنه الثانى بعد مسكن حلوان وتزوج محمد العقاد الكبير من الثانية منهن بعد وفاة والدها ، وقد توفاهن الله جميعاً ، أما زوجته الخامسة وهى الاخيرة فهى سيدة تركية اسمها جولتار هانم وهى من أسرة كريمة بينها وبين عائلة المرحوم احمد باشا رأفت قرابة وكان الأخير محافظ الاسكندرية فأمور ديوان الخديو اسماعيل . خلفت له محمداً ، وكان حين وفاة والده يبلغ من العمر أربع سنوات ربه أمه تربية حسنة وبعثته بعد إتمام دراسته بمصر الى المانيا ليتعلم الطب وبعد أخذ الشهادة دخل فى خدمة مصلحة الصحة وله شقيقة واحدة متزوجة فى طنطا ، وقد تقل الله والدمهما الى دار كرامته فى أواسط شهر مايو سنة ١٩٣٥ وقد عُين باسيلي بك عريان قياً عليهما حتى بلغا سن الرشد

**محمود ولده** - كان محمود أسمر اللون نحيف البدن مربع القامة ساهم الوجه ما تعرفت به ليلة زواج المرحوم يوسف شديد بالقازيق وقد مات بالسكتة القلبية . أما فيما يختص بزمان وفاته ، فقد اختلفت الرواة فيه . فمنهم من قال انه مات ليلة زفافه ومن قائل أنه مات بعد مرور ستة وعشرين يوماً على زواجه ، وما ذهب اليه الثانى هو الاصح الذى لا شك فيه استناداً الى ما استقصيته من أخيه الدكتور محمد الحمولى

ومما لا يختلف فيه اثنان أن المرحوم والده عندما بلغه الخبر المشؤوم بوفاته تمالك وتماسك كأنه طود من الأطواد ، وكأنى بالحمولى الحمولى للتأنيبات ، الجلد على الخطوب والنوازل ، وغنى مرتجلاً :  
الصبر محمود يثل على حبيبي وبعده والنار فى القلب ترعى والرب يلفظ بعبده  
وغنى مرتجلاً أيضاً

ليه يا عين ليه يا عين • يا حايوة يا نور العين • كبدى يا ولدى يا جميل يا جميل



لما رأيت البدن داب منى \* ودمع عيني جرى بعد ان نشف منى \* كبدى يا ولدى آه يا جميل يا جميل  
وكثيراً ما كان محمد عثمان ينهاه عن الاستسلام الى الحزن ويقطع عليه وجهة الابتكار والتصنيف  
لمثل هذه الأغاني المحزنة محافظة على البقية الباقية من صحته

**أمراضه وآلامه** - أما عن أمراضه وآلامه فحدث عنها ولا حرج واليك ما ذكره ابراهيم بك  
المويلحي بجريدة مصباح الشرق بحروفه « فلم يفارقه داء الصداع طول حياته ، وكانت إذا اعترته  
نوبته ألقته على الأرض صريعاً يتخبط في أشد الآلام لا يكاد من يراه على تلك الحال يصدق  
بنجاته منها فاذا أفاق لزم الفراش من عظم وقعا مدة طويلة ولم ينجع في ذلك الداء معالجة الأطباء  
وكان رحمه الله جلدأ صبوراً على تحمل الآلام في نفسه وبدنه ، فقد أصابه غير هذا الداء من الامراض  
علل كثيرة بعضها في إثر بعض حتى كان يقول انه قضى ثلثي أيام حياته في المرض والثلث في مراعاة  
خواطر الناس . وقد أصيب بخراج في الكبد استعصى على الأطباء أمره ويئسوا فيه من نجاته حتى  
امتنعوا عن العملية الجراحية وقرروا أن النجاح فيها كنسبة الواحد الى المائة ، فألح عليهم المرحوم  
بوجوب عملها على أى حال فعملوا له عملية البنزل فلم يخرج من الأنوبة شيء فتركوها في جوفه يبرزها  
وأمره أن يستمر راقداً على ظهره لا يتقلب على أحد جنبه طول ليله وأندروه ان هو تحرك وانتقلت  
الأنوبة من مكانها قضى عليه ، ثم وكلوا به من يحرسه واستمر في حالته التي تركوه عليها إلى أن  
غشيه النعاس في آخر الليل ، وغفل الحارس عنه برهة فاقبل على جنبه فأصاب سن الميزل رأس  
الخراج من طريق الاتفاق فلم يشعر الحارس إلا وقد سال الصديد حول الفراش ، وأيقن بالخطر  
وأسرع الى الطبيب ، فلما حضر وفحص حالته قال : « ان يد القدرة قامت بما عجزت عنه يد الاطباء »  
وما كاد يشفى من هذه العملية حتى ظهر في الكبد خراج آخر ، فعملت له عملية ثانية  
بالاسكندرية . ثم أصيب بعد ذلك في سنة ١٨٨٨م بالتهاب في الرئة ، فكان ينفث الدم وتأكل  
جزء من إحدى الرئتين ومن هنا ابتداء الداء الذى مات به ، فعالجه الأطباء وأشاروا عليه بسكنى  
حلوان فسكنها ووقف سيرا الداء فيه وسافر المرحوم في سنة ١٨٩٦ الى الاستانة العلية وحظي هناك  
بالمثل في الحضرة الشاهانية مراراً ، فأعجب أمير المؤمنين بمهارته في فنه وحسن أدائه فأسنى عطية  
وبلغه حسن رضائه « اه

رفه عن وظيفه مغن - وقال أيضاً ما نقله بنصه حرفياً : « كان المرحوم المحمولى كبير النفس

على الهمة بمحاول الارتفاع عن وظيفته وسعى فى الخروج منها مقتصراً على الاشتغال بالفن لذاته لجهل الناس فى جيلهم الماضى بعلو قدر هذا الفن وغفلتهم عن جلال منزلته بين الفنون وناهيك به أن أفاضلون وهو حكيم الحكماء جعله فى مقدمة علوم الحكمة وأول مراتب التهذيب ، وقد عمد المرحوم الى ذلك بالفعل فى أيام المغفور له اسماعيل باشا فترك مزاوله صناعته بالأجرة بين الناس وخرج من زمرة المغنين إلى زمرة التجار غير طامع فى الذهب الذى كان يسيل من حياله بممارسة صناعته فى تلك الأوقات . فافتتح محلاً لتجارة الأقمشة اشترك فيه مع بعض التجار بمبلغ عشرين الف جنيه ، فما مضى عليها عشرون شهراً إلا وانتهت به سلامة نيته وحسن ثقته أن خرج منها صفر اليدين مديناً للشريك داناً للناس يمنعه الخجل ويحجبه الحياء عن طلب الوفاء ، ولم يتمتع فى أثناء ذلك عن الفناء بين الناس بل امتنع عن طلب الأجر عليه الى إن عادت به حاجة العيش الى مزاوله صناعته كما كان فى أول أمره . ولم يزل يتطلع الى غرضه فى الانقطاع عنها كما فعل ودهره يحول دونه فلا يستطيع بلوغه الى آخر مدته «

فيستدل من كل ذلك أنه أرفع من أن تحوم نفسه على استغلال مواظنيه والاتجار بالفن وان فراره من المهنة هو محمول على شرف نفسه وإبائه ، كما ان استمراره فى الفناء بلا أجر فى أثناء اشتغاله بالتجارة دليل على زهده فى المال وانصرافه عنه مما يخالف على خط مستقيم حال المطربين المجددين فى زماننا المادى فى القرن العشرين . وحال قريش فكان عمر يرقع ثوبه بالجلد وكان على رضى الله عنه يقول للسكوك من العملة : « يا صفراء ، يا بيضاء ، غري غيري »

**الموسيقار العربى بلبى دعوة المنبلاوى** - دعا الشيخ يوسف المنبلاوى المرحوم عبد المحمولى وحضرة مخائيل بك تادرس وآخرين لتناول الغداء بمنزله بكوبرى القبة بعد أن اشترط الثانى على الأول ألا يأكل عنده إلا أكلة مصرية بحت كالملوخية « المطراوى » المطبوخة بمرق الأرناب « البلدى » الثميرت شجيز ذلك الشيخ يوسف على الطراز المراد وأخذ المدعوون يغدون إلى داره وحضر عبده بملابسه العربية المكونة من جلباب جوخ وعباءة وكوفية « محلاوى » ويده عصا أبوس شغل اسيوط فلما استقر به المقام وتنفذ اخوانه المدعوين لم يجد بينهم صديقه الحميم مخائيل بك تادرس ومالبت ان أمسك بالعود ليغنى حتى قدم الأخير مهزولاً وقال له أنه حضر قبل انصراف الديوان بساعتين إكراماً لحاظره بعد أن استأذن من احمد فريد باشا رئيس الدائرة السنية أتذير بالانصراف بحجة أن أمراً مهماً طرأ عليه واخذ يغنى ويبدع حتى الساعة الخامسة بمد الظهور واستغنى

الحضور عن الغداء بما غذى نفوسهم من غنآء . وليس هنا محل الغرابة ولكن المستغرب ان الشيخ يوسف على ما هو معدود من اكابر المنشدين وأشهر المطربين فانه تأثر من حسن إلقائه حتى صاح قائلاً « سبحان الوهاب سبحان الوهاب » والدموع تنساقط على خديه على خد ما حدث للاستاذ الاسوانى العواد الفذ فانه بعد ما سمع عبده يغنى دور (يا أهل العجب شوف جبك كوانى تعالى شوف) دهش وتعجب من حسن لقائه وغريب تصرفه الفنى ومال نحو الاستاذ احمد نسيم الشاعر الموظف بدار الكتب وقال له ليس العجب أن يعجب الحاضرون بغنآئه الفريد المدهش وهم لا يعرفون للفن قبلة ولا ديرة بل الأ عجب هو أن أكون أكثر دهشة منهم على ما أنا عليه من تضلع من الموسيقى وأصبح أحير من صب لا أتمكن من الاهتداء لمعرفة كيف علا صوته وانخفض فى لفظه « العجب » وتجمع وتفرق وتداخل وتخرج وتواصل وتفرع وأوغل وتخلص وتوغر وتسهل وأغار وتسلل وأردف قائلاً انه لو خير بين مدينة لندن ولفظة العجب لفضل الأخيرة على الأولى وما عليها وكانت له بجة حلق طبيعية وعربية واليك ما قاله كشاجم فى بجة حلق المغنى

أشتهي فى الغنآء بجة حلق	ناعم الصوت متعب مكدود
كأنين الحب أضعفه الشو	ق فضاى به أنين العود
لا أحب الأوتار تعلقو كالأ	أشتهي الضرب لازماً للعود
وأحب العُجبات كحبي	للمبادي موصولةً بالثيدير
كهبوب الصبا توسطُ حالاً	بين حالين شدة وركود

المواويل (المواليا) - أذكر أوائلها وهي كالاتى : « يا مفرد العيد يا سيد الملاح يا سيد »  
و « ما حد زبي على خته إنضى حاله » و « محبكم داب وانتم لم دريتوا به » و جبك شغلنى عن  
الحلان والهاني ولما للموال الآتى من منافقة أذكره برأسه

أهل السماح الملاح دول فىن أراضيهم أشكي لهم ناس لم بعرف أراضيهم  
وكم حفظت الوداد ونسيت مواضيهم إن غبت عنهم بنار البعد انكوى  
وإن مسنى قرب تجرحنى مواضيهم

فلما كرز عبده عبارة « دول فىن أراضيهم أجابه محمد بك البالى الفكه وقال « فى البنك  
العقارى » إسألنى أنا اقول لك ولا تتعشب « ملاحيبى كؤوسى قلت وانا مالي » و « موارد الصبر  
أحلامي وأسئلى لي » و « مين فى الفؤاد يا حبيبي غير جمالك مين » و « وحق من أطلملك يا فجر

متحنى» و « يانس أنا منيتي حلو المي واطيف » و « بالبخت كنت افكر بالانس ودا جالي »  
و « ياللي القمر طلعتك يا بو قوام عادل » و « ياللي عليك الليالي نكي وتناهد » و « وحيد  
الحسن يا اللي كل الجمال منك » و « من حق سود العيون يا بو حدود وردى » و « مرّ الغزال  
الفريد من بعد ما سلم » و « قم فى دجى الليل ترى بدر الجمال طالع » و « عوازي فيك أطالوا اللوم  
وعيونى » و « يا حادى العيس خلىنى أسير وحدي » و « يا بدر تم الجميل واطلع لنا بدري » و  
« يا بدر دارى عيونك وخلى الخد باين لي » و « يا بدر ايه العمل حيرت أفكارى » و « الليل  
أهو طال وعرف الجرح ميعاده » و « بدال ملامك لأهل العشق عليهم » و « إمتى الحبايب يجو  
ونشوف لواظهم » و « فيك ناس ياليل يشكوا لك مواجعهم » و « ليه حاجب الظارف ينعنى  
وانا مدعي » و « الفجر أهولاح قوموا يا تجار النوم » و « كل البدورا بتورد وخلي لم ورد بدرى »

## القصائد التى غناها

### قصيدة مدبى فراس

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر	أما للهوى نهي عليك ولا أمر
نعم (١) أنا مشتاق وعندي لوعة	ولكن مثلي لا يذاع له سرّ
إذا الليل أضواني بسطت يد الهوى	وأذلت دمعاً من خلّاته الكبر
تكاد تضيء النار بين جوانحي	إذا هي أذكتها الصباة والفكر
معلاتي بالوعد والموت دونه	إذا مت ظلّانا فلا نزل القطر
تسألني من أنت وهي عليمة	وهل بفتى مثلي على حاله نكر
قللت كما شآءت وشآء الهوى لها	قتيلك ، قالت ، أيهم فيهم كثر
وقالت لقد أرزى بك الدهر بعدنا	قللت معاذ الله بل أنت لا الدهر

### قصيدة لا نصر

أمرت فؤاد المستهام عزيزة	ملكيت قلوب العاشقين بأسرها
جلست على عرش الجمال فأشرق	شمس الجمال تضيء ساحة قصرها
من قال أن أشكو الغرام واننى	لأقل قدراً أن أموت بحبها

(١) اصحابا د بلى « ابدلها » بنعم

أنا عبدها<sup>(۱)</sup> مہما تحکم أمرها في كل حال عاجز عن شكرها  
في الشرق شمس النهار نظيرها في الغرب بدر ليس يغرب نورها

## قصيدة لآخر

فيا مہجتي ذوبي جوی و صبابة و بالوعتي کوني کذا کي مذبتي  
و یا نار أختائي أقبني في الجوی حنايا خلوعي فهي غير قویة

## قصيدة ليزيد بن معاوية

نالت علی يدها ما لم تنله يدي تشأ علی معصم أو هت به جلدي  
كانه طرف نمل في أناميا أورووضة رصته السحب بالبرد  
خافت علی يدها من نبل مقامها فالبت زندها درعاً من الزرد  
أنسية لورانها الشمس ما طلعت من بعد رؤيتها يوماً علی أحد  
سألتها الوصل قالت لا تفر بنا من رام منا وصلات بالكمد  
فكم قلیل لنا في الحب مات جوی من الغرام فلم يُد ولم يُعد  
قد خلقتني طريحاً وهي قائله تأملوا كيف فعل الظبي بالأسد  
واسترجعت سألت عنی قلیل لها ما فيه من رفق دقت يداً يید  
واستمطرت لؤلؤاً من نرجس وستت ورداً وعضت علی العناب بالبرد  
هم يحسدوني علی موتي فوا أسفي حتی علی الموت لا أخلو من الحسد

## قصيدة لآخر

حجیوها عن الرياح لاتی قلت یاریح بلغیها السلاما  
فتفتست ثم قلت لطیفي ویک إن زرت جفتها إماما  
حیها بالسلام سراً وإلا منعوها لشقوتي أن تناما

## قصيدة لآخر

تذلل لمن تهوی فليس الهوی سهل في حبه یجلو التهتك والذل  
تذلل له تحظ برؤیا جماله إذا رضي المحبوب صح لك الوصل

(۱) كان يقول تارة «انا عبدها...» وطورا «انا عبدك...»

## ما اخترته من الحان المرحوم عبده الحمولى

## ١ - مذهب عراق

فؤادى أسألك قول لى  
وتاه فكرى مءاء قال لى  
( دور ) غراىب والنبى سىرك  
أنا قلبى ما فىه غىرك  
تعلمت الهوى دا منىن  
أنا حاضر وانت فىن  
وحق اللحظ والخدىن  
ولىه قلبك يساع اثنىن

## ٢ - مذهب حجاز كار

ملك عقى وأفكارى وروحى  
وزاد فى محبته وجدى ونوحى  
ومن مثلى عشق يا حلو مثلك  
وأمنى بأنعامك ووضلك  
ملك الحسن فى دولة جماله  
ومن تبهه أسرق قلبى جماله  
( دور ) أنا عاشق ومغرم يا حىبى  
أعشى مسعد ولو يزداد لهبى

## ٣ - مذهب حجاز كار أيضاً

الله يصون دولة حسنك  
ويصون فؤادى من نبلك  
( دور ) أشكى لمن غىرك حبك  
اسمح وداوبنى بقربك  
على اللوام من الزوال  
ماضى الحسام من غىر قتال  
أنا العلىل وانت الطىب  
واضع جمىل إىاك أطفىب

## ٤ - مذهب حجاز كار

كنت فىن والحب فىن  
لم يفارق لحظ عىن

## ٥ - مذهب بىاقى

أنا السبب فى اللى جرى  
يا منىة الأرواح  
العقل منى راح  
والمدامع مطر  
والقلب انفطر  
ما حد غىرى اللى انظلم  
جد لى بوصلك يوم  
وهجر عىونى النوم  
يا شقىق القمر  
وازداد عدولى لوم

## ٦ - مذهب نهوند

( دور )  
 دا المهجر يا روجي      زاد الفؤاد أشجان  
 ارحم بقا نوحى      واسمح يا غصن البان  
 انعطف لي وميل      والنبي يا جميل ...  
 واشفي صب عليل      في محبتك حيران

٧ - مذهب نهوند

جاني الجميل والكاس على يده      عمل أبنية من ورد خده  
 أسرفؤادي من حسن قدّه      حيث ولكن وعد عليّ  
 ( دور أول ) له الدلال يا حلو زايد      دا هجر منك والا وحيد  
 جعلت حبك من الفرائض      حيث ولكن وعد عليّ  
 ( دور ثانٍ ) محبوب قلبي يكنى دلال      البعد طول ولا انت مالك  
 واصل يا حبي واترك دلالك      حيث ولكن وعد عليّ

٨ - مذهب حجازى دوكة

انت فريد في الحسن - والا جمالك      يا حلو واصل وكيد الاعادي - يكنى دلالك

( دور أول )

من علمك على الدلال - والا دا طبعك      كوى فؤادي الجبين والحال - احكم بشرعك

( دور ثانٍ )

اسمح وجود بالوصال - يانور عينيه      كوى فؤادى الحديد والحال - ارحم شوية

٩ - مذهب رصد

فؤادي جدّ به حالات      لمين يا حلو أشكيها  
 وتحكم لي أنا ساعات      أشاهد موقفي فيها  
 ( دور ) حياتي بعد بعدك نوح      ووعدى ضيعك مني  
 وهو انت الفدا للروح      وليه ترضى البعاد عني

١٠ - مذهب ياتى قديم وله تلحين آخر جرکه

في مجلس التفريح مليت المدام - اللي أحبه      فقلت له عبدك ضناه الغرام - اسمح بقربه



(دور أول) سقبي ظهير لما هجر باهي الجمال يارب يسمع  
 الشعر جمدي والخند وردى والمسك خال واللعظ يجرح  
 (دور ثانٍ) يا ناعس الأجناف أطلت الدلال والوصل ماله  
 إن جدت للمشتاق بطيب الوصال يفديك بماله  
 (دور ثالث) جسمي اتحل لما رحل حلو الدلال والخصر خده  
 إمتى يميني واشرب مدام من صحن خده  
 ١١ - مذهب چهارگاه.

الحب صبغنى عدم والجسم منى زاد سقام - شوف يا جميل  
 ارحم محبك بالوصل واترك بقى هذا الدلال - واضع جميل  
 (دور)

يا منيتي إيه السبب في دي الخصام اللي جرى - قوللي عليه  
 هو عدولى جالك ولام علشان كده عامل خصام - وأنا ذنبى إيه

١٢ - وكان في ضمن الأدور والقطع التي اشتمر بغنائها ما يأتي بالايجاز :

يا منية الأرواح ، روح يا عدول يا فاضي ، أنا وحيبي راضي ، عدول وعامل قاضى الخ  
 ويا سيدي خدك وردى الخ . ويوجد مذهب قديم ( رصد ) غناه كثيراً وهو كالآتى :

١٣ - توبي يا حلوه توبي انت قصدي ومطلوبي  
 شوفوا حالي يا اخونا دا العشق من الله وعدي ومكتوبى  
 إزاي أتوب يا لسمر ريقك أحلى من السكر  
 أنا أتوب وانت تسكر دا العشق من الله وعدي ومكتوبى  
 ١٤ - مذهب عشاق ( لحنه عقب موت المظ )

شربت الصبر من بعد التصافى \* ومرّ الحال ما عرفتش أصافى ( سبق ذكره )

١٥ - مذهب سيگاه

متع حياتك بالاحباب - سعدك قمر ( تقدم بيانه )

مذهب حسيني دوكانه

جددى يا نفس حظك منيتى الهاجر تعطف

مذهب شرحه

حظ الحياة يبقى لروحي لما الهوى يجي سوا  
يا قابى طال نوحك ونوحى والى جرح عنده الدوا  
سحر الجفون خد منى قلبى وأنا عمل ايه فى دى الهوى ( دور )  
ياناس عجيب السقم زاد بي والى جرح عنده الدوا

مذهب كردان

شربت الراح فى روض الأنس صافى على زهر الفصون وردى وصافى  
وهنائى الزمان والوقت صافى سمح بالوصل محبوبى إلى الخ  
شرحته المطريكي لحالي \* والقمر يطلع يكيدني \* وعذولى مارثى لي الخ

مذهب اوج

يا اللى خلقت م الحب حسك تلامسنى أحسن أنا هوّه  
تصبح جريح القلب وتحب صدقتى بالنصب والقوّه

مذهب حجاز

فؤادى من لحاظك يا حبيبي وليه جرحته والوصل هو مرادى  
وسبغى زاد ولم طفيت لهيبي فرققاً يارشا وارك عنادى الخ

مذهب ياتى

قده الميأس زود وجدى فى شرب الكاس قضيت عمرى  
ده جبه كاس وسبب وعدى طول ليلى سهران ارحم قلبى

مذهب ياتى أيضاً

بسحر العين تركت القلب هايم ولا فى الفكر غيرك كل ليله  
أشوف طيفك وانا صاحي ونايم كأني فى هواك مجنون ليلى الخ

مذهب شورى

حييت جميل طبعه الدلال بالبدع واليه أفناني  
قصدى يتوب عن الخصام وأقول حبيبي ياناس هناني

( دور ) لو كان وفاني بوعده يوم  
لو فى المنام زارني طيفه  
ما كان كفاني لذيد النوم  
لكن ده كله على كيفة  
مذهب ياتى دارج الخلو لما انعطف  
أخجل جميع الفصون  
الخند لما اتقطف ورده بغير العيون الخ

مذهب نواتر

كل يوم أشكي من جراح قلبي  
وكل ما أشكي من نار الغرام  
العذول يفرح من بعاد حيي  
وأنته أنا ما أسلاه لو زاد الملام  
مذهب نهاوند أهين النفس واتدل اليم  
واقول للقلب ذق نار الغرام  
يقضيني عذابي حرام عليكم  
يدوم لى حسنكم طول الدوام  
مذهب نهاوند كادني الهوى وصبحت عليل  
مثل النسيم فى روض الحسن  
حيي قمر طالع على غصن  
كله أدب وطرب وجميل  
مالوش مثيل

فن قائل انه تلحين محمد عثمان ومن قائل انه تلحين عبده كما جاء فى كتاب الموسيقى الشرقي  
لمحمد كامل الخليلي

مذهب حجاز كار غرامك علمنى النوح  
يا حبيب القلب شوف  
مع طيفك أرسلت الروح  
أترجاك تعمل معروف

ومما رواه لي حضرة الاستاذ بطرس باسيلى ابن المرحوم باسيلى بك عريان صديقه ورئيس قلم  
النشر والترجمة بوزارة الزراعة أجتزى بما ياتي :

لما شعر عبده بدنو أجله غادر حلوان ولما وصل إلى مصر أقلته عربة إلى منازل أصدقائه الذين  
زارهم واحداً واحداً واستودعهم الله إلى اللقاء وأعطى الحوذى جنيهاً واحداً أجرته وبعد قليل من  
الزمن انطلقت فى فجر الأحد الواقع ١٢ مايو سنة ١٩٠١ السنة البرق بما أصم السامع حاملاً نعيه إلى  
ذويه ومريديه وأصدقائه فى أنحاء القطر المصرى خصوصاً والشرق عموماً فقضى مأسوفاً عليه مزوداً  
بصالح الاعمال تاركاً من جميل الذكر ما يستدر عليه المراحم مدى الدهور

## قصيدة المرحوم احمد شوقي بك امير الشعراء

التي جادت بها قريحته الفياضة وتمد رمزاً للوفاء وصدق العهد للمرحوم عبد المحولي قال:

ساجع الشرق طار عن أوكاره	وتولى فن على آثاره
غاله نافذ الجناحين ماض	لا تفر النسور من أظفاره
يطرق الفرخ في الغصون ويغشى	(لبدأ) في الطويل من أعماره
سلب الفن ألحن الطير فيه	والمتمين المكين من أوتاره
كان رمزاره فأصبح داو	دُكثياً يبكي على رمزاره
(عبد) يبدأن كل مغن	عبدُه في افتتانه وابتكاره
معبد الدولتين في مصر اسحا	ق السعدين رب مصر وجاره
في بساط الرشيد يرماً ويوماً	في حمى جعفر وضافي ستاره
صفو مليكهما به في ازدياد	ومن الصفو أن يلوذ بداره
يخرج المالكين من حشمة الملك وينسي الوقور ذكر وقاره	وأثار الحسان من أثماره
رب ليل أغار فيه التمارى	وحجاز أرق من أسحاره
بصبا يذكر الرياض صباح	كحديث التديم أو كعقاره
وغناء يدار لحناً فلحناً	عرف السامعون موضع ناره
وأنين لو أنه من مشوق	حين يلحى تكون من أعذاره
يتمنى أخو الهوى منه آهاً	في معاني الهوى وفي أخباره
زفرات كأنها بث قيس	د ولا يشتكي إذا لم يجاره
لا يجاريه في تفته العود	ل فيصني مستمهلاً في فراره
يسمع الليل منه في الفجريا لي	بدواء الموم في عطاره
فجع الناس يوم مات المحولي	والقوي المكين في أسراره
بأبي الفن وابنه وأخيه	والجواد الكريم في إثاره
والأبي العفيف في حالتيه	ويذيق للفقير من مختاره
يجبس اللحن عن غني مدل	

يا مغيثاً بصوته في الرزايا      ومعيناً بماله في المكاره  
وجمل الفقير بين ذويه      ومعز اليتيم بين صفاره  
وعمد الصديق ان مال دهر      وشفاء المحزون من أكداره  
لست بالراحل القليل فتسى      واحد الفن أمة في دياره  
غاية الدهر إن أتى أو تولى      ما لقيت الغداة من ادباره  
نزل الجد في الثرى وتساوى      ما مضى من قيامه وعثاره  
واقضى الداء باليقين من الحما      لين فاللوت منتهى إقصاره  
لهف قومي على مخايل عز      زال عنا بروضه وهزاره  
وعلى ذاهب من العيش ولي—ت فولي الأخير من أوطاره  
وزمان أنت الرضا من بقايا      ه وأنت العزاء من آثاره  
كان للناس ليله حين تشدو      لحق اليوم ليله بنهاره

## مرثية جريدة المقطم

### للمرحوم عبده الحمولى

جاء بالمقطم عدد ٣٦٨٣ بتاريخ ١٣ مايو سنة ١٩٠١ ما يأتي

فقدت مغاني الأُنس ضحوة أَمس منعش الصدر ومطرب النفس المرحوم عبده أفندى الحمولى  
فخرست الدفوف وقطعت أوصال الأعواد حزناً وأسىً على أشهر من أشهر في مصر بالفناء والتلحين  
قضى رحمه الله مناهازاً الستين من عمره بعد ما بسم له الدهر فنال الخطوة من الملوك والامراء  
والعظماء وكان سمحاً جواداً أنيساً محبوباً من صحبه ومعاشريه

أصيب بعلته منذ عهد قريب فقصد الصعيد مستشفياً حتى إذا عاد اليه أمل الشفاء أشار عليه  
الأطباء بالسكن في حلوان فلم يدفع ذلك عنه مقدوراً. وكان من رجال الخير وخير الرجال همه في  
المساعدة والاسعاف فقد أحيأ الليالى التي لا تحصى وهو يطرب المدعوتين في الأندية والحفلات التي  
خُصَّ دخلها بإنشاء المدراس أو بإعانة الفقراء والمحتاجين

وقد جيء بجثته بعد الظهور من حلوان الى مصر ثم شيمها خلق كثير جداً من الأعيان والوجهاء

والأدباء إلى مدفنه في باب الوزير وأقيم مأتمه البارحة في منزله بالعباسية وسيقام فيه الليلة والليالي الآتية أيضاً ويقتصر فيه على ثلاث ليالٍ. سقى الله مشواه وإبل الرحمت وأجل عزاء ذويه والمصريين عموماً فيه

## مرثية جريدة الاهرام

جاء في الاهرام عدد ٧٠٣٦ للسنة السادسة والعشرين بتاريخ ١٣ مايو سنة ١٩٠١ عن وفاة المرحوم عبد المحولي ما يأتي :-

فاضت روح المطرب المبدع والموسيقي الشهير، فاضت روح عبد افندي المحولي على أثر ذاء غيآء فحق لمصر أن تحزن لوفاته بقدر ما كانت تطرب بنغماته بل حق للموسيقى العربية أن تبكيه وتستعظم الخطب فيه فقد كان فخارها ومعلي منارها في هذا القطر بل في كل قطر نطق أهله بالضاد. وكان رحمه الله كريم الشيم عزيز النفس رقيق الجانب ونال الخطوة لدى الامراء والكبراء وما انتشر نعيه حتى شمل الأسف كل عارفيه وكثير مام وفي الساعة الثالثة بعد الظهر أمس نقلت جثته من حلوان إلى القاهرة وشيئت بمشهد لائق وبعد أن صلي عليه دُفن في مدفنه بباب الوزير. وما زاد الأسف عليه وكان من أكبر الدلائل على كرمه وسخائه أنه ترك صبية صغاراً ليس لهم من عضد ولا سند سوى ذكر أبيهم فمسي يبقى لصدى صوته بقية تؤثر في القلوب رحمه الله أوسع الرحمت

## راى فى الموسيقى الشرقية والغناء العربى

للعلامة الجليل صاحب العزة خليل بك ثابت رئيس تحرير المقطم الاغر

بمناسبة الاحتفال بأحياء ذكرى عبد المحولى

ذكرت جريدة المقطم الاغر بعدد ١٤١٨٢ بتاريخ ٢٤ يولييه سنة ١٩٢٥ ما يأتى :-  
نشرنا يوم الجمعة الماضي وصفاً لحفلة أحياء ذكرى المغفور له خالد الذكر عبد المحولى وقد أقيمت على مسرح حديقة الازبكية يوم الثلاثاء ١٦ يولييه بدعوة من حضرة الاستاذ قسطندى رزق ونشر فيها يلي الكلمة التى ألقاها الاستاذ مصطفى الحكيم وقد كتبها حضرة رئيس تحرير

المقطع فى هذه الحفلة لما فىها من التنبى على حالة فى الغناء العربى الجدىد يراها حفرة العلامة المتواضع صاحب العزة خليل بك ثابت رثىس تخرىر المقطم جدیره بعناىة أرباب الفن الموسيقى حرصاً على أصول الغناء العربى

\*\*\*

عزىزى الاستاذ قسطندى رزق

وطنت النفس على أن اشهد احتفالك الكبرى بذكرى أمىر الغناء العربى فى عصر نهضة مصر الحديثة وأن اشاركك وأنصار هذا الغناء المجمعىن اللبلة لذكرى الفقىد العظمى غير أن طارناً لم أكن أتوقعه طراً علىّ وحال دون تحقىق هذه الأملنة

ولا أحاول هنا التتوى بهما شهدت من عظمى غيرتك وحمىتك فى السعى لآحياً، ذكرى عبده واطلاع أبناء هذا العصر على ما فآتهم مما تمتع به أبناء العصر الماضى فجزاؤك على هذا ما أنت شاعر به الساعة من اغتباط وارتياح وهو خىر ما يجرى به العاملون

ولكن اسمح لى أن أضىف إلى جهدك الذى بذلت بالدعوة باللسان والقلم تنبىه أنصار الغناء العربى والموسقى الشرقىة الى ما نحن مصابون به الآن وما نتوقعه إذا استمرت هذه الحال فقد ابتلنا بدهاء ( التجدىد ) هذا فى كثرى من أمورنا - فى اللغة والعادات ثم امتد إلى الغناء فأصىب الغناء العربى بهذا « الالحاد الفنى » المشهود الآن والذى يؤذى اسمع وقلوب عارفى هذا الفن والمعجبىن به ولا أنكر اننا اقتبسنا فى الأصل جانباً يذكر من غنائنا من الفرس ولا نزال نستعمل فى موسيقانا الالفاظ الفارسىة للأنغام والسلم الموسقىة ولكن كر الأيام واتقضاء الأعوام صفلا هذا كله فألفناه وأحبناه

ولا بد لغنائنا وموسیقانا من أن ىأثر باتصالنا بالغرب وموسىقاه المتقنة المهذبة الأصول والفروع ولا رىب فى أننا من الناحىة الفنىة مقصرون عن الغرب تقصيراً كبرياً ولكن هذا لا ىعنى وجوب تطلىق فننا أو مسخه فلا ىبقى شرقياً ولا ىصىر غربياً

فاذا قىل أن هذا تحول أو « تطور » قلت أنه تحول بنىر ضابط وافساد للذوق

لست من خصوم التجدىد غير أنى وأنا من عارفى أصول الموسقى الشرقىة والغربىة ومن الذىن درسوها والقوا العرف على بعض آلاها أشعر باننا بهذا الالحاد الفنى المسى خطأً تجدىداً خاسرون ومن سوء الحظ أن ىستبان على هذه الضلالة بذوى الأصوات الرخىبة المحبوبة من الجمهور من مغنىن

ومغنيات فان جمال أصواتهم يستهوى الأفتدة ويطرب السامع فلا يفتن الناس إلى الإلحاد الموسيقى والخروج عل أصول غنائنا الذى هو من مميزاتنا  
 أترى من الضرورى أن اذكر حكاية الغراب الذى أراد ان يقلد مشى الحجل أو يكفى ما تقدم  
 فسى هذا الاحتفال بأحياء ذكرى أشهر مغنى مصر فى عصر نهضتنا الحديثة أن ينبه المشتغلين  
 بالموسيقى الشرقية والغناء العربى إلى ما نحن مستهدفون له من فعل هذه العاصفة التى أخذت تهب  
 علينا والتى يخشى من أن تكتسح ما بقى لنا من هذا الفن البديع فنبيذ الحرير الطبيعى مأخوذ من  
 بهاء الحرير الصناعي وهو دون ذلك  
 والله يهديننا جميعاً إلى أقوم السبل وأصلح الطرق ويتولى ارشادنا وجزاء العاملين الحريصين  
 على ارث الشرق والشرقين

## الموسيقى العربية وعنده الجمولى

شاعر الأقطار العربية الأستاذ خليل مطران

( ١ )

مات عبده فمات فن وزال آخر شعاع من عصر توارت شمسه فى ظلمة الأبد فقد كان اسماعيل  
 شمساً فى سما مصر . وكان كل ذى شأن من معاصريه ككوكب يستمد منه نوره . فلما أفلت لحقت  
 بها تلك الأنوار يتلو بعضها بعضاً إلى أن تم الزوال بوفاة صدأح تلك العظمة السماء وغرّيد ذلك  
 الملك العظيم  
 وكثيراً ما كان عبده يبكي لحناً من ألحان ذلك العهد فيمثلنا لنا من خلال مدامعه الجارية  
 ونغماته الشجية كأنه زينة منارة بألوف المصايح حافلة بجماهير الفرحين الطروبين . وكان مصر دار  
 ذلك العرس تضحك بالأنوار لمستقبلها العابس . وكان الامير أمير الزمان يومه وغده . وكان الوفود  
 من عرب ومن عجم أعوان دولة تشاد . وإنما كانوا هدمّة أمل رفيع العماد . وكان « عبده » من على  
 أريكته بشير السعادة الخالدة فى ذلك الاستقلال الزائل . فاذا فرغ من إنشاد صوته ورجعنا إلى  
 أنفسنا نظرنا حولنا فرأينا دولة اليوم ورجال هذا الزمن . ولم يثبت لدينا من حقيقة ذلك الحلم الرائع  
 إلا ذلك المغنى المنتحب على حالٍ حالٍ . ونعمة زالت . ودولة دالت . ولقد كان فى مصر قبل



انقضاء هذه الأشهر الأخيرة مغنيان هما « عبده » « عثمان » فاليوم نحن ولا مهنيء في الفرح . ولا معزى في الترح . إلا ما كان من قبيل رجع الصدى الذي يتردد حيناً بعد هتاف الهاتف

كان عبده مبتكراً يخلق اللحن خلقاً من حاضر ما يوحى به اليه فيحير به المهرة ويطرب السامعين ما يشاء التطريب بالنعمة والاعجاب بقدرته مبتدعها . وربما كسر القيد ونقض القاعدة وندع عن المألوف فطار وحلق . وقد بكم العود ، وعي القانون ، وأنصت الناي . مطلقاً صوته يرح في سماء التطريب . فن وثبة النسر إلى انحدار السيل . إلى خطف البرق . إلى تغريد القمري . إلى نوح الحمامة . إلى أنين الجدول . كل هذا والصوت عال منخفض . جهوري خافت . رنان مرتجف . مشبع ضئيل . والنغمات تجتمع أصولاً وتفرق فروعاً . وتثنى وتنفرد وتتداني وتتباعد وتتواصل وتتفاصل مفضية بعضها إلى بعض متسلسلة على مقتضى سلامة الذوق والمهارة الفنية منتهية إلى القرار



( شاعر القطرين الاستاذ خليل مطران )

وكان « عثمان » مؤلفاً بارعاً في ترتيب الألحان . بصيراً بأخذ النغمات من مواضعها وجمعها على نسق مستحب . كلفاً بصناعته جاداً في اتقانها إرادة أن يستعيض عن طلاوة الصوت بحسن الاسلوب ولطف السياق . ولهذا كان لا يغنى منفرداً . ولا يطلق صوته إلا على أجنحة الآلات . فاذا لحن أغنية وأسمعها الناس لأول مرة خرجت متقنة صحيحة الوضع رائعة للسمع . ولكن يبدو عليها أثر إعنات الفكر ويشتم منها ريح الشمع المذاب في السمير على تخريج أجزائها . وتوجيه ضروبها . والملاءمة بين رنائها ومعانيها . على أن هذا لا ينفي أن « عثمان » كان ضريب « عبده » وأنه أثبت بنتيجة عمله أن لحسن التأليف مكاناً بجانب الابتكار وأن للاجتهاد منزلة قد تعادل منزلة الاختراع . بل أن المجتهد قد يكون ذا فضل على المخترع بما يهيئه له من مواد الابتداع . ومن الحق أن يقال أن « عثمان » كان في أخريات هذه السنين واضع معظم الألحان فيأخذها « عبده » عنه ويكسوها من الحلل والحلى ما تشاء بديته الخاصة به فيينا هي سوقة حسان إذا هي ملكات بتيجان . وبيننا هي أشخاص ترمقيا عيون المعجبين ، إذا هي أرواح تنسمها قلوب المحبين

وعلى هذا كان « عثمان » يجدد للناس روح « عبده » و « عبده » يسمع الناس علم عثمان  
 فهما العاملان المتكاملان أحدهما بالآخر على ما بينهما من تحاسد وتباغض وتباعد  
 هذه صفة « عبده » معنياً وتلك منزلته التي لم يدانه فيها من أرباب فن الموسيقى إلا « عثمان »  
 أما أخلاقه فكانت أخلاق كرام الناس وبها شرت قدر مهنته التي كانت إلى عهده تعد من  
 المهن الوضيعة . فقد كان أنيس المحضر . كارهاً للغيبة راعياً في مجالس الظرفاء المتأدبين ، محدثاً  
 ذكياً لا تقوته شاردة ولا واردة من طرف الكلام جواداً جود الامراء متلطفاً وديعاً كأنه أبدأ في  
 حضرتهم وفيأ لأصدقائه لا يرضن عليهم بما فيه نفع لهم ورضى . مجاملاً لذويه فيه محسناً اليهم  
 لا ييغض منهم إلا من ركب الدنيايا وأخل بما يسميه شرف الحرفة  
 ولو كتب الله له فسحة في الأجل لعاش عيشة مقيدة بنظام . ولكنه كان مطلق هوى النفس  
 كما هو شأن النوايغ ولا شك في أن نعم الله الكثيرة قد حسبت عليه رحمه الله رحمة واسعة

## ( ٢ )

أما وقد أشرنا بما يقتضيه المقام من الإيجاز الى منزلتي « عبده » و « عثمان » فيجمل بنا تعمياً  
 لفائدة هذا المقال أن نتكلم على فن الغناء العربي كما هو الآن ونبحث فيما إذا كان ينبغي أن يبقى  
 كما استخلفنا عليه هذان الفقيدان أو أن يعدل ويكيف بحيث يصبح أتم تأثيراً في النفوس وأصلح  
 لأن يشربها ما هي في حاجة اليه من الخلال الشريفة والفضائل  
 فالموسيقى فيما اشتهر من تعريفها إنما هي تأليف أصوات تحدث طرباً في قلوب السامعين .  
 والطرب قد يكون سروراً وقد يكون شجواً ، ومعناه في الحقيقة الانفعال الذي تولده الأنغام في  
 النفس أياً كان .

ومن أوصاف الموسيقى أنها في بناء الأصوات كفن المارة في تشييد الابنية وتأليف أجزائها  
 والمناسبة بين رسومها وتقوشها وتقاطبها وتحلياتها يسميه الافرنج بموسيقى البناء على أن أساسها التناسب  
 كما هو أساس كل فن فني وهذا التناسب في الموسيقى يعرف اصطلاحاً بالايقاع ، والايقاع قديم  
 قدم الموسيقى غير أن المغنين من العرب حصروه في نعمة نعمة مما يغنون . فكان في حقيقته مفضياً  
 الى الملل بخلاف الافرنج فانهم استخدموه وسيلة للتنقل من نعمة الى نعمة ولاعطاء كل نعمة جميع  
 الزنات التي يتم بها طريقها الناجم عنها بذاتها أو باجتماعها مع سائر الانغام التي يتألف منها الصوت  
 ولاغرو أن يكون مغنوننا على مثل هذا الجهل الذي أبقي الموسيقى العربية على حالها الفطرية

فان شعراءنا - إلا بعضهم - وكتابتنا - عدا القليل منهم - لا يزالون الى الآن أرقاء الجناس ، وعييد مراعاة النظير ، وخدمة السجع ، وذباحي المعاني الجليلة ، وناسخي الحقائق ، وماسخي الصور الجميلة في الطبيعة ، وجاحدي وجدانات النفس وانفعالات الحس ليقصدوا بأمة هم تركوا عاداتها وأخلاقها ، وهجروا خيامها وصحاريها وأنكروا ملبسها ومأكلها ومشربها ، ولم يحتفظوا بشيء من خلالها ومزايها . ولم يستبقوا منها إلا النسبة اليها . فلام يحسنون تقليد أدبائها ولا هم ينتزعون من لغتها لهم لغة خاصة فصيحة ذات أساليب ومصطلحات وألفاظ تمكنهم من التعبير عما يخالج ضمائرهم ويخامر نفوسهم بما ينطبق على الواقع ويكون صدقاً حقيقياً لما يشعرون به

كتب إعرابي في صدر منظومة له « قفا نيك » فلم يستهل واحد منهم منظومة بعد ذلك إلا وهو واقف بالكثير . ونظم آخر أحياناً كثيرة بروي واحد سميت قصيدة تتبعه في ذلك في كل ناطق بالضاد من صحراء الجاهلية الأولى العريقة في المهجبة الى ساحة المعرض العام بباريس في أجمع زمان لأسباب الحضارة وكل كتب القصيدة على ذلك النمط . وذكر أحد ظرفائهم ان الأرجوزة حمار الشعر فلم يروا عقب ذلك أرجوزة إلا ولها أربع قوائم تمشي عليها . وهكذا هم يتقيدون بسلاسل التقليد . وكتاب اللغة الأجنبية يذهبون كل مذهب في اختراع التراكيب وابتداع الأساليب التي يظهر منها كل خفي ويتجسم كل روحاني ، وتمثل كل صورة ، ويصور كل شعور ، فهم أبناء عصرهم ونحن أبناء العصور الحالية . وهم يحيون بما ينظرونه ويحسونه . ونحن نحيا بما نقله حتى في التصور والحس ومعلوم أن الموسيقى شقيقة للأدب مطبوعة على غراره فكيف كان الأدب تكون الموسيقى . وهي الآن منحطة في الشرق لأنه منحط وانحطاطهما على قدر . فكلاهما يجب تقده وتقيحه وإخراجه الى ما تقتضي به الحاجة الماسة . وإلا فأبي مصلح اللامة يكون أقوى في البيان ؟ وأي بيان يكون أشد وقماً في النفس من الذي توصله اليها النعمة وتمزجه بها مزجاً ؟

على أن الاصلاح الذي نبتغيه ميسور إذ يكفي أن نبدأ بتطبيق الموسيقى العربية على الموسيقى التركية تطبيقاً تدريجياً الى أن يألفها الذوق ، وتوضع لها قواعد ، وترسم علامات ، ويفنى الدور الواحد بنعمة واحدة وألفاظ واحدة في المنتديات وفي البيوت وفي الأسواق . فاذا وصلنا الى هذه الدرجة انسقنا بحكم السير الطبيعي إلى ما هو أعلى فاعلى . وهكذا فعل الأتراك . إذ أخذوا عن الأروام الذين غاؤهم أقرب الى الغناء الشرقي . فأصبحوا الآن ينشدون في ملاعبهم أجل الروايات الموسيقية الاجنبية بألفاظ تركية ، وقد لا يمضي زمن حتى ينشئ بعضهم رواية موسيقية متقنة فيبلغون بها الغاية

وكان المرحوم « عبده » قد شرع في نقل شيء عن الموسيقى التركية . ومنها أخذ الآهات الطويلة التي يصاعده فيها جمهور الغنين وهي أحسن ما في غنائنا الآن . غير أنه لم يتسن له معين على إجدات الرموز التي هي أساس علم الموسيقى والتي بغيرها لا تكون الأنغام الا فوضى . وأذكر اني شكوت اليه يوماً هذا القصور وقلت له . ان الرموز الموسيقية موضوعة منذيف وخمسة آلاف سنة . وأنها أول ما رسمت في الهند وفي الصين . فمن الخجل أن تكون مصر سيدة الموسيقى في الشرق الآن ولا يستطيع إثبات لحن من ألحانها على صحيفة يعلم منها اخواننا القاصون أو أبناءنا الآتون أي فن كان فننا في التلحين وما كان « عبده » وكيف كان أسلوبه ؟ وهل كان جديراً بالحل الذي أحل فيه من إكرام الناس ؟ فأجابني : انه كان يود ذلك وأنه سعى ما سعى للوصول اليه فلم يفرز بظائل ، وانه لم يجد واحداً في القطر يستطيع أن يعرفه معنى لحن من الألحان الأجنبية تركية كانت أو غير تركية . وان كل ما حصله من معنى الاتراك وأدخله في المعنى العربي كان سماعياً اجتهادياً رائده فيه موافقة الذوق المألوف ، ومراعاة الاصلاح المعروف

لا جرم أن عملاً كهذا ليس مما يقوم به فرد اوعى صدره ما أوعى من المعارف الموسيقية المختلفة . وبلغت ثروته ما بلغت من السعة . وانما هو عمل شركة أو جمعية تستقدم أساتذة من الاستانة لتخريج جمهور من ذوي الفطرة الموسيقية والأصوات الحسنة على منادىء هذا الفن . وتعليمهم حقيقة مقصده وشرف غرضه ، وتدريبهم على التأليف فيه كل بما يوحى اليه علمه وعقله وترشده اليه ملكته كما يفعل ذلك الذين يدربون على الانشاء ، وتنتج مثل هذا التدريس أئين . من أن اطلب الكلام عليها فحسي الاشارة

أما إذا بقيت الموسيقى على ما هي عليه الآن فانها بلا ريب تلذنا ولكنها تمثلنا أبداً باخلاق الرعاة الفوضى وان كنا في أزياء المذنين الحضريين لأن هذه الأصوات الأنفية ، وهذه الأناث المرضية ، وهذه الثقات الصدرية لا تصدر عن بأس وحزم ولا تدل على شرف وعلم

( ٣ )

يقي أن نصف كيف ينبغي أن تكون الموسيقى العربية ليحسن تصورها الذين يروعونهم من الموسيقى الافرنجية ذوي الطيل وقمعة النحاس ووطننة المثات الحديدية ، وخوار المازف المعدنية ، إلى ما يماثل ذلك مما يختلط على ذهن جاهله ويسوء وقعه في نفسه لعدم إدراك معناه . وانما الموسيقى

في إصلاح الغربيين فن كالكتابة أو الرسم سوى أنها تمثل لنا بالصوت ما يمثله لنا الانشاء بالألفاظ التي تستثير في مخيلتنا تصور مقصوداتها وما يمثله الرسم بالصور التي تنطبق على مرئياتنا وبدهي أن كلاً من هذه الفنون لا يرينا مما يمثله إلا جانباً ويدع لنا الجانب الآخر تنمته بما تخيله أو نعلمه أو نشعر به ؛ فالكاتب إذا حدث عن عاصفة مثلاً وصف لنا شمساً محمرة كالحجرة في كبد السماء يحيط بها قمام يقتالها إلى أن تنطفئ فيشمل الظلام ويكون مهيباً . ونشر سحاب سوداء كثيفة ترسل في الجورعوداً مليئة الدوى ثم صادعة ، وبروقاً ملطفة اللعان ثم ساطعة ، وأطلق ريحاً هجومياً عاصفة تمر على البلد الموصوف قهدهم واهية مبانيه وتذري رماده وتجتث أشجاره العاتية وتضع وجوه زجاجه بالبرد وتجري بطرقه سيولاً فإذا أبلغ السهول منتهاه وصف لنا في خلال هذه الروائع كلها طفلاً يتيماً هائماً على وجهه وقد لجأت الناس إلى مساكنها جزعاً ، وقد اطمانت الأطفال بين ايدي آبائهم وأمهاتهم في مآمنها وانما يقف ذلك الطفل الصغير في ذلك الموقف الرهيب ليحرك في قلبنا وتر خان ورفق خلال خفقان الملح وثورة الدهشة فمن قرأ هذا الوصف رأى تكلمح الشمس وافولها وانتشار السحاب السوداء ولمع الوبيض المتالي وتقلع الأشجار . وقوض الجدران على التوالي وسمع زئير الرعد القاصف وهدير السيل الجارف . وركض الزمهرير العاصف وركوع البناء الواقف . ورأى في أثناء هذا الحادث الجلل دهشة ذلك اليتيم الخائف وسمع خفقان قلبه الصغير الواجب كأن ما قيل حاضر بين يديه وكأنه منه على كسب ينظره بعينه ويسمعه بأذنيه مع أنه في الحقيقة لم ير ولم يسمع من ذلك شيئاً . فالكاتب رمز له بما ينيبه عنده هذه التصورات الشتى ويجمعها على الشكل الذي أحبه قتم له ما أراد على قدر مهارته

وللألفاظ في بلاغ قصده رنة لا تنكر . وللتراكيب امتزاج بالنفس لا يجحد . ولا صوات الحروف لعب بالدماع والقلب لا ريب فيه . ولكن كل هذا ليس إلا من التيمات . فإذا قدرنا بعد هذا أن رساماً تولى تصوير هذا المشهد فغاية ما يستطيعه تمثيل قدة كالهلال من الشمس الحمراء في جهة الأفق . وتكديس طبقات من الغيوم القائمة في صدر السماء . وتحدير سموط كنسيج المنوال من المطر الغزير . واقامة أمواج من الزبد في الطرق السائلة بالوحل والماء تلاطم من الحجارة أشباه انياب المعجوز الفلجاء ، وامالة حائط وصرع شجرة وتقصف أخرى ، وتكسر زجاج ، ووقفه طفل بالي الأطار في موقف الحيرة والجزع بعينين نجلاوين وقد سالت منها دمتان . ولكن الرسام يرتب هذه الأجزاء ويحكم وضع كل معنى مقصود في اللون الذي يلونه حتى انك لتسمع الرعد وأنت تنظر

البرق وتحسّ الدمار وأنت ترى آثاره وتحسّ خفقان قلب الطفل وأنت ترى الانفعال البادي على وجهه والدمعتين المنسللتين من مقلتيه

وصفوة القول أن الكتابة فن منه للتصور والحس رمزاً . وأن الرسم فن منه لها نظراً . فكان والحالة هذه لا بد من فن متم لهذين الفنين لينبه التصور والحس سمعاً . وهذا ما بنيت عليه الموسيقى منذ بضع مئات من السنين في أوروبا على اعتبار أنها فن نفيس مثلها قابل لتأدية المعاني التي يؤديانها . وقد وصلت الآن في تلك البلاد إلى هذه الغاية . وأصبحت عاملاً من أكبر عوامل تقدمها العجيب فلنصف الآن كيف تخيل تمثيل الموسيقى للمشهد الذي ذكرناه آنفاً وإن لم نكن ممن لهم رأي في هذا الفن هنا أسأل الصديق الذي يقرأ هذه السطور أن يتخيل أنه أجاب دعوتي وصحبي إلى دار غناء لأريه بسمع أذنيه ما نظره في الرسم بعينه . فنحن الآن إذن جالسان في تلك الدار على كرسيين متجاورين . وهذه أماننا مجالس الضاربين والمعازين

أنظر أيها الصديق أن عدد هؤلاء نحو المئة أمام كل منهم دقتر فيه رموز الأصوات التي ينبغي أن يحدّثها في الأوقات المعينة له . وهذا كل ما عليه . وعلى الاستاذ الذي فوق المنصة أن يتنبه لعامة الترتيب ويمنع الشذوذ . اجمع حواسك الآن واضع بكليتك فقد أشار الاستاذ بأن يبدأوا

ماذا تمثل لك هذه السحابة من النغمات التي تخرج من الاوتار مضطربة سريعة مبتدئة من القرار؟ أليس هذا أول تهدي الريح المنذرة بالهجوم؟ أو ليس فيها ما يشعر ببرد الزميرير؟ أسمع كيف تترقى صاعدة متدافقة كأنها علت فوق الأرض ذاهبة في الجوكلا جازت شوطاً زادت قوة واتساعاً إلى أن تتخيلها بلغت السحاب؟ هذا تنبيه يسمو بالفكر على مثل البساط الروحاني ليوصله إلى الأفق الأعلى ويشهده حادثاً جليلاً فقد دنت القيوم من الشمس فاغرة فاها . وانضمت أصوات المعازف النحاسية إلى نغمات الأوتار وعلت الصيحة إلى منهاها . حتى اذا غال السحاب الضاري جانباً من الشمس وأدماها بأنيابه صكت الصنوج هذه الصكّة الفجائية المنكرة التي ختمت بها حكاية الحال . فكان الشمس قد انشقت كالتقطعة المحمية من النحاس الرنان . وكأنها انشطرت شطرين وتوارت بالحجاب . وبعد هذا تأمل كيف تراجعت أصوات تلك الصيحة هابطة تدريجاً إلى أن تقطع خوار المعازف ، واستقلت رنات الاوتار تنحدر كرش المطر في أول انهماره

إلى هذا المقام انتهت الانذارات

أنظر كيف أخذ جمهور النغمات يخرج من عامة الآلات متوجاً متوجاً ثقيلاً كأول تحرك البحر

ليهبج . أسمع انسكاب الوبل الشديد وتدفق الميازيب وعصفت الريح الطويلة التي تبدأ مثل ارنان النادبة وتنتهي مثل غنمة الأسد الجائع الذي جلس يأكل فريسته ؟ أسمع قرع الحجارة تحت السيول ؟ أسمع تقصف الأشجار المتكسرة ؟ أسمع وقوع الصخور وتهدم الجدران يشمل كل ذلك دوى الرعد الذي يحدثه الطبل ويفرعه الصدى إلى عدة رعود صغيرة متتالية يحدثها الطيلان الصغيران تحت النقر السريع المتتابع . أليس لكل صوت من أصوات هذه العاصفة ما يحاكيه إما في آلة أو في جمع صوتي آتين على ترتيب معلوم ؟ ألم ترتسم البرق خلال غضب الرعد ورسم الشجرة الواقعة خلال تقصفها وهي تتكسر على متانة بها ؟ أو لم تر نواصي السيول واعرافها البيضاء خلال وكفها وتهورها وصعودها وتحدرها . هذا منتهي ما يكون هول العاصفة

اسمع الآن كيف أخذت هذه العناصر الجمّة تناوباً مروحاً بين بعضها والبعض . السرف في ذلك من جهة أن يستبق في النفوس شعور باستمرار العاصفة وقد تراخت قليلاً بعد الشدة كما هو شأن العواصف ومن جهة أخرى التمهيد لاسماع الناس أنه ذلك اليتيم في حيرته وخوفه . هذه أنه اليتيم تنطلق من أوتار ذلك العود الضخم القائم كالأمير بين الآلات كأنه سرير داود بين أسرة الملوك في زمانه . أشعر بما فيها من لذة وحنان ؟ ألت مدركاً من نفسك أنها زفير طفل حزين ؟ أما في هذه الآونة عثرات أشبه بعثرات قدم الطفل المتحير في خفتها وعدم انتظامها ؟ ولكن هنا انقطعت النعمة اللطيفة وعاد الأنداز بالهول . سيستأنف جميع ما سمعته من الصيحات والجلبة غير أنه ملطف كأنه مسموع عن بعد ومن وراء حجاب كفيف . ولم هذا ؟ لأن ما يستأنف ليس أصوات العاصفة بالذات بل صداها في دماغ ذلك اليتيم المروع الضعيف

هذا بيان واحد من الف من الأمور التي تصلح لها الموسيقى ويكون موقعها من النفوس بها كوقعها من النفوس بالرسم والكتابة . ومن المعاني ما يكون تأثيره بالموسيقى أشد وأمتن ، على أن لكل من هذه الفنون حزيته التي لا تجحد في تشييط العزم وإزالة الملل . فان المرء بسمعه وبصره لا بأحدهما

فالي هذه الغاية الشريفة من إصلاح فن الموسيقى ينبغي أن تتجه الرغائب العامة في مصر فان « عبده » كان خير مغنٍ لزمانه وعهده عهد صباية ورخاء . أما نحن فان أردنا النهضة من الحطة التي نحن فيها فينبغي لنا مغنٍ ينهض عزائنا الحائرة ويرفع أبصارنا إلى السماء

## عبدة الحمولي وفنه

لحضره العلامة المفضل صاحب الفضيلة الشيخ مصطفى عبد الرازق

الاستاذ بكلية الآداب بالجامعة المصرية

\*\*\*oOo\*\*\*

رغب إلى الفاضل الأديب قسطندي افندى رزق أن اكتب له كلمة في حياة عبده الحمولي وفنه . وجه إليّ هذه الرغبة في رسالة يقول فيها « انه وفق إلى تصنيف كتاب في الموسيقى الشرقية والغناء العربي وحياة عبده الحمولي ، وفي الكتاب بحوث وآراء لفحول الموسيقين وفضائل الشعراء والأدباء ومعارضات في التجديد والتطور الذين أوشكا أن يجهزا على الرمق الباقي من الموسيقى الشرقية وما لها من سحر وتأثير في النفوس

ويتلطف قسطندي افندى رزق فيقول « ولما كنتم معاصرين لغريد الشرق الذي لا تفتح العين على مثله ولا تضنون أبدأ في ضم يديكم الى يدي الضعيفة لتشاطروني الأجر عند الله وحسن الاحدوثة لدى الناس لقيامي بالواجب نحو الأفاضل الراحلين المصريين الذين أخذت على عاتقي القيام بتخليد ذكراهم ...

... أرجوكم أن تحضروا لي كلمة عن الفقيه ، وعمّا إذا كنتم من أنصار موسيقاه العربية الساحرة لأدرجها ضمن كتابي «

وكان المقول أن أتمس سبيلاً للخلاص من مزاحمة فحول الموسيقين وفضائل الأدباء والشعراء ولي العذر بأنني لست موسيقياً ولم أسمع عبده الحمولي مغنياً قط إلا ما حفظه الحاكلي من بعض أدواره الشجية . لكن قسطندي افندى زارني ليبين لي رغبته شفاهاً فلقيت منه رجلاً مخلصاً للموسيقى العربية مخلصاً في حب عبده الحمولي أمام الموسيقى العربية في القرن التاسع عشر مخلصاً في معارضة كل تجديد يذهب بسحر الموسيقى الشرقية ويطل بميزاتهما

وما يكون لي أن أتى هذا الاخلاص كله بغير التلبية والتشجيع في زمن قلما تجد فيه عاملاً مخلصاً واني وان كنت غير موسيقي فاني أحب الموسيقى بظرفتي حباً جماً ، وقد حاولت في عهد الشباب مرة أن أتعلم بعض الموسيقى فلم يسعدني الفراغ بل لم يسعدني فراغ للاكتثار من سماع الموسيقى



لكنني ظلت دائماً محباً لهذا الفن الجميل ، بل ظلت متبعباً ما يمر به من أطوار التجديد في بلادنا . وأحب أنواع الموسيقى إليّ أبسطها وأسرعها تأثيراً في العواطف وعندى ان الموسيقى متعة للنفس وراحة للخاطر المكدود فاذا تعقدت ألحانها وأصبح تأليفها عويصاً يحتاج في إدراك مرآيه الى كد الذهن وفرط التأمل فقد خرجت الموسيقى عن حدودها واتجهت الى غير وجهتها

ليس أفضل الموسيقى عندى ما انطبق على قواعد الفن فلم يدركه شذوذ ولم يخالف قانوناً من قوانين الصناعة لأننى لا أعرف هذه القوانين ولا أستطيع أن أميز الألحان التي تراعيها من الألحان التي تجاوزها ولكنني أحس لبعض الأنغام بطرب لا أحس به لسائرها وأذكر أنني سمعت بعض المغنين المصريين في بداية عهدهم يوم كان الفن لم يقدم تقييداً ولم يحطهم بالسلاسل من قواعد والأغلال ، فكنت يومئذ معجباً بهم كل الإعجاب وكان أشد إعجابي بهم حين ثور عاطفة من عواطفهم عند الانشاد قاسمو بألحانهم وأنغامهم صُعداً الى ما وراء القواعد الفنية . ولما سمعت هؤلاء المغنين بعد ان حذقوا الفن وأتقنوا أصوله وأصبحوا لا يسرون في أغانيهم الا على صراط ممدود ، أصبحت آسف على تلك الوثبات التي كانت تطير بهم وتطير بنا معهم الى آفاق لا تعرف الحدود

قد يكون بحكم الإلف ما يروفي من الألحان الشرقية أكثر مما يروفي من غيرها لكنني كثيراً ما يذهب بي الطرب الى غايته عند سماع قطع موسيقية أوربية ففي الموسيقى الغربية كما في الموسيقى الشرقية أنغام إنسانية من شأنها أن تهز العواطف البشرية هزاً عنيفاً أو ترد العواطف الهائجة الى هدوء مريح . والموسيقى العبقري هو الذى يستطيع بموهبته أن يهتدى الى هذه الانغام فيؤلف منها نظماً متنسفاً يحدث أثره الموسيقى البليغ في نفوس البشر جميعاً

ويخيل إليّ أن عبده الحمولى كان عبقرياً من هذا الطراز فهو قد استخلص من الاغاني المصرية التي كانت معروفة لعده كل ما يصلح ان يكون لحناً موسيقياً إنسانياً وألف من ذلك على قلته أغاني نقل بعضها من أناشيد الخلود واقتبس عبده الحمولى مما وصل اليه من أغاني الاتراك ما يلائم مذهبه فجمع ألحاناً إنسانية أيضاً لم يتناولها تقليداً ولكنه نفذ الى أعماقها وصقلها بذوقه وفنه صقلاً حتى تماثلت بما تم له من الألحان المصرية وألف من هذا وذاك ترانيم بهرت ذوق الترك والعرب ولو أن عبده الحمولى عرف الموسيقى الغربية لاستخلص منها أيضاً أبعدا عن التعقيد والتكليف وأدناها أن يكون غذاء للروح الانساني وراحة ونعيم لسلط عبقرية على تلك الخلاصة فلم تدع فيها شذوذاً ينبوع عن ملائمة ما تم له من التأليف بين الموسيقى المصرية والموسيقى التركية ثم لألف بعد ذلك من موسيقى

الشرق وموسيقى الغرب تلك الموسيقى الانسانية التي تهفو اليها الفطر في الناس جميعاً ولا تهتدى اليها سيلاً .

هذا النزوع الى إيجاد موسيقى انسانية تجتمع الأذواق كلها على الإعجاب بها والشعور بجمالها على أساس ما أبتت الأيام في طيات الموسيقى المصرية والذوق المصري من آثار الحضارات الماضية والمصور الخوالى هو رسالة عبده الحمولى النبيلة التي أدى بعضها وترك للأعقاب أن يتموها وكان عبده الحمولى نبيلاً في مذهبه الفني كما كان نبيلاً في أخلاقه وشمائله وفي سيرته بين الناس وانك لتدرك النبل في جوهر صوته وفي كيفية أدائه واختباره للانغام وتأليفه بين الالخان . كان يتسامى بفته عن التبذل والتكلف فلا ينحدر في غنائه الى مثل التسكر في الثبرات المائنة الذليلة

« ومن أكبر الأدلة على استعداده شدة طربه من الغناء كأنه كان يغنى ليطرب نفسه . وشفق المرء بصناعته وتلذذه بممارستها يدلان على انطباعه عليها واقتداره على اتقانها »

هذا ما يقوله جرجى زيدان في تراجم مشاهير الشرق وأين ممن يغنى ليطرب نفسه ؟

أولئك الذين إذا تغنوا في محفل بصبصت عيونهم يميناً وشمالاً وتمايلت أخادعهم صيداً ودلالاً وتصنعوا العبوس تارة ثم تصنعوا الابتسام كأنما كل جهدهم مصروف الى الهاء الناس بتقلبات سحنهم وحرركات جسومهم وكأنما كل هم سامعهم أن يتلقفوا من ثغورهم بسمة طائرة أو يغنموا من عيونهم لمحة راضية أو يروا في تزايل أعضائهم وضعاً معجباً

لم يكن كذلك عبده الحمولى الذى كان إذا شدا توجهت نفسه إلى الفن وحده يريد أن تستوفى الصناعة حقها وأن تبرز الالخان مستكلمة جمالها فاذا استوت له القطعة الموسيقية البارعة كان أول مدرك لسحرها وروعها وأول مستمتع بلذتها وبهجتها

فليس يستجدى من الناس أعجابهم ولكنه يرى من البر بالناس أن يمتهم بهذه اللذة الفائقة وأن يشركهم في تلك السعادة العالية

عاش عبده الحمولى حياة كريمة نبيلة فلما مات مات أيضاً موتاً نبيلاً كريماً تجلى فيه نسيانه نفسه في سبيل المروءة والوفاء .

ورد في تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر نقلاً عن جريدة مصباح الشرق أن عبده الحمولى أصيب في آخر عمره بذات الرئة وتراكت عليه هموم الحياة « ودخل من داء السل في الدرجة التي لا يرجى منها شفاء وأشار عليه الأطباء بسكنى الصعيد مدة الشتاء فأقام في سوهاج

شهرين ونصفاً عادت له في أثنائها بعض قوته وقوى أمله في شفائه ولم يدرك المرحوم كنه دائه إلا في اليوم الذي مات في غده . ثم عجل العودة إلى مصر ليستقل بوضع غنائه في اسطوانات الفونوغرافات طلباً للعيش ولما حضر بأشرف ذلك فعلاً ثم جاءه نبي أحد أصدقائه المحاصرين بالمنيا فاعتم غمماً شديداً ولم يسمع لنصيحة أصحابه بل خالفهم لقضاء ما توجه عليه مروءته وسافر إلى تلك المدينة وأقام هناك أياماً ولما عاد عاد باشتداد المرض عليه حتى أدركته منيته «

وإذا كان ذكر الفتى عمره الثاني فإن ذكر عبده الحولى لا يزال بعد موته مثال النيل والكرم

والذين يحيون اليوم وبعد اليوم تذكروا الحولى إنما ينشرون صفحات من آيات العبقريّة ومكارم الأخلق ليوجهوا الإصلاح الموسيقي في بلادنا وجهة صالحة ويضربوا لأهل الفن ولغير أهل الفن مثلاً في المروءة وفي عرفان المرء لكرامة نفسه وكرامة الفن الذي يمارسه وعبده الحولى نعمن يصدق فيهم قول أبي العلاء :

جمال ذى الأرض كانوا في الحياة وهم بعد الممات جمال الكتب والسير

## كلمة الدكتور عبد الرحمن شهيندر

### الزعيم العربي الكبير

لا أكاد أعرف من الموسيقى إلا أنها ضربان، ضرب يثير الطرب وضرب يدعو إلى الاشمزاز لذلك لا أرى نظراً لمعرفتي هذه كبير فائدة من المجادلة في شأن الموسيقى العربية أهي متقدمة أم متأخرة لأنني ما دمت أطرب منها كما يطرب غيري من أبناء العرب الذين يسمعونها فهي موسيقى تؤدي وظيفتها، ألم يقولوا كذلك عن اللغة العربية أنها ضعيفة لا تصلح للتعبير عن النهضة الحاضرة فكذبهم المجلات العربية والصحف العربية والكتب العربية ؟ وهل أدل على حياتها من أنها أصبحت لمة الثقافة في هذا العالم العربي الشاسع الناهض ؟

على أنني لا أنكر أبداً أن الملحنين العرب لم يجاروا النهضة إجماعاً في بلدان العرب فهم يحتفظون بما خلفه لهم الآباء والجذود المتأخرون من ذكريات آلام وأحزان تدل عليها تلك الأناث والآهات المتكررة وغير ذلك من الألفاظ والألحان الحافلة بمعاني الانكسار والخضوع وزوال النشوة

وعزة النفس ، واذا جاز لمثل هذه الألحان أن تأخذ بتجامع القلوب في عصر التشاؤم الوضع فهي تدعو الى الملل والضجر والسآمة في عصر النهضة الطامحة .



( الزعيم السوري الدكتور عبد الرحمن شهبندر )

والموسيقى مثل الشاعر والمصور وسائر الفنانين مدرةٌ يعبر عما يخالج صدور الناس من هواجس وانفعالات فعليه أن يمشى العصر الذي يعيش فيه والتطور الذي يحيط بكل شيء حتى بالتخت الذي يغني عليه . فكما أننا لم يعد يلذنا كثيراً هذا التذلل والترامي على أقدام الأجابة وتقبيل نعال الخيل التي تحملهم كذلك لا تروقنا اليوم العبرات والحسرات من غدر الزمان وقوارع الحدثان بل أننا أحوج ما نكون الى من يفصح عما في قلوبنا من غلمان ويدل على ما في نفوسنا من تحفز ويترجم عما في عزيمتنا من قوة . لذلك لا أخطيء أبداً إذا ما قلت أن الموسيقى التي سنتصت له الآذان وتفتتح له القلوب هو

الذي يعبر عن الانقلاب الاجتماعي السياسي الخطير في بلادنا وعما يحدث في قرارات نفوسنا من التبدل الكبير . وليقل المحافظون والمجددون ما شاؤا أن يقولوا فإن المهمة التي يجب أن يُصرح به على رؤوس الأشهاد ومن غير محاباة هو ان هذه المواليا النمطية المملة وما تبتدىء به من النداء « يا ليل » وهذا التكرار الثقيل السقيم الذي يكرره المغني للكلمة التي يتمسك بها وهذا التسكع والتشاؤم كله سيحول أنظار النشء الحديث عن التخت العربي ويرغبه عن سماع المغنين العرب ما لم نعتمد في موسيقانا على تلك العناصر التي تعيد إلى القلوب ثقتها والى النفوس نشوتها وإلى العضلات قوتها ووثبتها .

وقد يكون من المستحسن أن يسمع المرء في حفلة كاملة لحناً واحداً محزناً وقد يكون من الجائز أن يسمع لحنين اثنين ولكن أن يقضي الحفلة كلها في نواح وبكاءٍ ورجيع فهذا أليق بنصب المآتم

وزيارة المقابر. ويعجبني كثيراً أن يقول الأستاذ قسطندي رزق في « عبده الحمولي » أنه كان يضع نصب عينيه الفرح والابتسام فلا يفنى من الأدوار إلا ما أثار البهجة والحبور أن معاجم لغتنا اليومية قد اتمدت وتعدلت وتحولت حتى أصبحت تستوعب ألوفاً من الألفاظ الدالة على المعاني العلمية والفلسفية الحديثة وهكذا موسيقانا فأما سنتسع وتعدل وتحول حتى تستوعب تلك المهرجس التي تجول في أفئدتنا والثورات التي تغلي في نفوسنا والاتقلابات التي تشب في مداركنا وانا قد صمنا على الحياة فلا بد لنا من تكييف أنفسنا وأوضاعنا وعلومنا وفنوننا بحسب حاجاتنا والحاجة أم الاختراع .

المؤلف - كل واحد منا يعرف من هو الدكتور شهبندر وماله من قدم سابقة في قضية استقلال سوريا والبلاد العربية وما بذل من مجهود وتحمل من مشاق واضطهاد في سبيل الوطن الذي تحزه همه إلى حماية حوزته بالحماد الوجهة واجتماع الكلمة وتعليقاً على كلمته البليغة في باب الموسيقى التي لأجلها أملاً في بحمدته الجزيل أقول أن وزارتنا الماهرية الجليلة قد غنيت بيث روح الشجاعة وعزة النفس والكرامة الشخصية في النشء الحديث تمثيلاً مع النهضة القومية في هذا العصر إسوةً بالأأم المتمدنة وقررت عمل مباراة في نظم وتلحين نشيد قومي كنشيد المانيا مثلاً القائل « المانيا فوق الجميع » الفرض منه أن ينشأ المصري حراً مستقلاً ووطنياً أميناً ورجلاً صادقاً يضطلع بأعباء سمات بلاده وقد أصاب حضرة الدكتور المشار اليه كبد الحقيقة بقوله ان الموسيقى كالشاعر والمصور وسائر الفنانين مدرةٌ يعبر عن عواطف الأمة وعمما تصبو اليه من رغائب وآمال ويدلنا على ما بنا من تقص وضعف عزيمية وحسبي من هذه الوجهة اني قد وجدت في أغاني غريد الشرق « عبده الحمولي » غضبة في الله والله انتصاراً للحق وارباه جماعاتٍ ووحداً ونبلاً وجزلاً وسعادة وعةً وفروسية ومروءة ووفاءً فاستطاع بقلبه وصوته أن يدلنا على مناهج الشفاء من الداء ذهاباً إلى ماجاء بحديث المصطفى ( صلعم ) القائل « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فليسلنه فان لم يستطع فليقله » فما بال المطر بين المجددين لا ينسجون على منواله ولا يستنون بسنته ؟ ان ذلك لأمر غريب فانهم لم يقتصروا على أن كسوا أغانيهم التجديدية لباساً من الهجنة لا يرجع إلى ترتيب ولا يجرى على شيء من التناسب الذي هو قاعدة الجمال بل بثوا في النشء روح الذل والانكسار والكآبة كأنهم يكون بكاء الخنساء على صخر متسعين الحب وهم مذاعون يأخذون صديقهم أخذاً عنيفاً حتى ماتت في النشء ملكة البحث والنظر وكادوا يتفادون من كل ما فيه بأس وعزة

فلينشأ المصري حرّاً يرضع البأس وقت رضع الحليب ويسمع نشيداً قومياً فيشرب حب وطنه  
ويحمي حوزته لأن الطفل أبو الانسان وهو سيد المخلوقات « وفي أنفسكم أفلا تبصرون »

## لمحة عامة في الموسيقى

بقلم نيازة الطرمان كبير لس رزو

لما كان مؤتمر الموسيقى على أهبة الانعقاد بمصر بإيعاز من حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول المعظم حامي العلوم والفنون الجميلة وعناية الحكومة المصرية النشيطة رأيت أن ألقى دلوي في الدلاء لمزاوتى الأنعام الكنسية واطلاعي على أنواع الانعام الشرقية العربية المدنية لعل أؤدى بعض الفائدة لهذا الفن الجميل فيما يدور بحث المؤتمر عليه فأقول :

اختلفت الأقوال في أصل الموسيقى ومبادئها عند الأمم وأنا لا أجزم بأصح الأقوال لغموض الأمر . واختلفوا في تجديدها ، فقال بعضهم انها كل حركة أو اهتزازات في الطبيعة كحركة الأشجار والنبات وما أشبه ، وقال البعض الاخر انها من الأصوات الطبيعية الانسانية الى غير ذلك من الأقوال . وقد قال ذلك غير واحد من علماء الموسيقى « ان تحديد الموسيقى الصحيح هو فن التأثير في النفس ويتم ذلك كله بتأليف أصوات تلذنا فتثير فينا هذه العواطف المختلفة من أول وهلة فيصل تأثير الموسيقى إلى النفس مباشرة فيجب والحالة هذه أن تسمى الموسيقى لغة النفس

والذي ينظم نعمة موسيقية فانما ينظمها على مثال ما يشعر به في نفسه من العواطف ففن الموسيقى يفترق جوهرياً عن سائر الفنون كالتصوير مثلاً فانه خاضع للإصلاح مراراً تحت نظر الرسام وليست الموسيقى كذلك في إنشاء التأثير مع حضورها للمؤلف في إصلاح بعض التراكيب الصوتية إذا كان مخالفاً لمبادئ الفن ، أما الشعر فهو أقرب ما يكون الى الموسيقى لصدوره عن النفس ولكنه يفارقها بكونه خاضعاً لروية العقل ، ولإصلاح لغوى منطبق على وزن خاص

أما تاريخ الموسيقى فغير محدود بعصر من العصور بل هو تاريخ الانسانية نفسها وكانت الشعوب القديمة تقدرها حق قدرها فالهنود نسبوها لإلههم برهم والمصريون لاوزيريس مخترع المعرفة وهرمس موجد العود . وكان اليونانيون يلقنونها لأولادهم في المدارس وخارجها ويمنعونها عن العبيد



وأن الحيوانات الضارية نفسها كانت تستأنس بها . وقد عدّ قدماء اليونانيين أول موسيقي العالم وأحصى كبار الموسيقين عندهم بين آلهتهم وامتزج فن الموسيقى بفن النظم فى بلاد اليونان فاعتبروا هوميروس شاعراً وموسيقياً وكان يغنى منظوماته أمام الأبواب . ومن لفظة موسا اليونانية وهى إلهة الشعر اشتقت الموسيقى .

وكان عند العبرانيين أثر كبير لهذا الفن يتأكده من تصفح التاريخ المقدس وقس سائر الشعوب على ما ذكرناه . وأن ما أوردناه هو توطئة للكلام على الموسيقى العربية التى نرمى إلى الكلام عنها اشتراكاً فى أغراض المؤتمر الذى سيعقد فى القاهرة بشأنها .

تقول أن العرب لم يكونوا أقل ميلاً إلى الموسيقى من غيرهم من الأمم وكانوا يتغنون بأشعارهم لمقاصد جمّة أخصها إثارة الحماسة فى المتحاربين . ولما اختلطوا بالأمم الأخرى بعد الإسلام وتأسست دولهم اقتبس الخلفاء من رعاياهم الجدد



( نيابة المطران كيرلس رزق )

أفضل ما عندهم من الأنعام الموسيقية فاختلط بالانعام العربية الأصلية ففاقت بعد التنظيم سائر أنواع الموسيقى عند بقية الشعوب وزادت شهرتها وتأثيرها فى عيد العباسيين ولا سيما عهد هرون الرشيد .

وكانت أكثر القصائد تُنشد . وكان عند العرب والفرس حتى اليوم سبع أنغام أصلية وضعوها على أسماء السيارات وهي الرست والدوكا والسيكا والشركا والنوى والحسيني والعجم ويضاف إليها الحجاز ومن هذه الأنغام اشتقت عدة فروع تقارب التسعين ولها ديوان ( سلم ) يتألف من جملة مقامات وإذا قابلنا الموسيقى العربية بالافرنجية من حيث الشعور باللذة والتأثير في المجموع العصبي وجدنا العربية أشد تأثيراً ولذة . ولتأثرنا أن يقول ولماذا لا يتذوق الافرنج الموسيقى العربية فالجواب على ذلك هو : أولاً لأن ليس في موسيقاهم ما في الموسيقى العربية من التقاسيم الدقيقة للمقام ولم يتعودوها . وثانياً وان لكل أمة عادات وأمزجة وأمياً تختلف عن الأخرى ولكن متى الفت سماع الموسيقى عند أمة أخرى تكرر ما ينتهي بها الحال إلى أن تجدها لذينة . ومما يثبت هذه النظرية هو أن الحكومة الفرنسية أرسلت بعثة موسيقية في أواسط القرن الماضي إلى الشرق للدرس فمرت في أثينا ومصر وبعد المراقبة وصلت إلى النتيجة التي ذكرناها وقد لبثت أعضاؤها أكثر من شهرين في مصر سمعوا في أثينا الموسيقى والمغنين غير مرة وأخيراً صاروا يلتذون بالموسيقى العربية وفضلوها على موسيقاهم بعد ما كانوا يتأففون في بدء الأمر من سماعها فضلاً عن أن الأوتار العربية أكثر حساسية من أوتارهم المعدنية . ولا بد للوصول إلى ذلك من مراعاة عدة أمور أخصها اتفاق أصول النغم عند الغناء أو الترتيل ومراعاة الضرب الخفيف والثقيل وتطبيق المعنى على النغمة وحسن النطق اللفظي وتكليف النغمات لئلا تمل السامع إذا بقيت على وتيرة واحدة بشرط الانتقال بمهارة من نغمة إلى أخرى والعودة إلى النغم الأساسي من دون أن يشعر السامع بتفاجأة . على أنه لا ينبغي أن يُستنتج مما تقدم أن الموسيقى العربية بلغت حد الكمال أو أنها تفضل الموسيقى الأوربية في كل شيء ، فلا بد من ذكر الفوارق بينهما من هذا القبيل والنواقص الواجب تلافيها بمناسبة انعقاد المؤتمر :

أولاً - أن الموسيقى العربية بمجالها الراهنة لم ترتق إسوةً بسائر الفنون فإن تحسنها ضئيل من قرن مضى حتى الآن . والرتقي واجب لكل شيء ، مسيرةً للحركة العامة بخلاف الموسيقى الافرنجية الدائبة على التحسن .

ثانياً - أنها محرومة الهرمونية أو المساوقة وهو جزء مهم في الفن بخلاف الافرنجية البالغة فيها حد الإعجاز ولا شك في أن الهرمونية أقدر من السنغفونية أو اتفاق الأصوات على إثارة عواطف الحماسة والأقدام ونحوها



ثالثاً - ينقص الموسيقى العربية علامات للديوان ترتبط بها بحيث يستطيع أي موسيقي عند النظر إليها التغني بها أو ضربها على الآلة من دون أن يسمعا من غيره ويسهل على الطالب تناول الفن واكتساب جزء من وقته الضائع الآن سدى ويحفظ للمبرزين في الفن منظوماتهم الفنية بعد الوفاة . فليبتدع الموسيقيون الشرقيون العلامات الموسيقية كما ابتدعها موسيقيو الغرب واليونان الشرقيون رابعاً - وإذا اخترعوا تلك العلامات واستفادوا من ميزان الموسيقى الافرنجية الراقية أموراً جديدة فليحتفظوا بالفارق بينهما لكي لا يختلط النغم بين عربي وفرنسي والاحسرت الموسيقى العربية استقلالها النوعي وميزتها وابتلعها الاوربية

خامساً - ان القطع التي نظمها فنياً أصحاب الكفاءات الموسيقية للانشاد والغناء يجب أن تسمو بلفظها ومعانيها الأنيقة لتستطيع العذراء أن تشدها في خدرها وأن يتناول النظم شتى الموضوعات الدينية والأدبية والحماسية والوطنية والاخلاقية وما أشبه ذلك ، فإن ما تعاب به موسيقانا اليوم هو اقتصارها على الغزل واستعمال الألفاظ والمعاني البتلة في عموم الأغاني فلا تساعد والحالة هذه على رقي الأخلاق والتربية الاجتماعية ولا سيما على إسماعها للفتيات .

هذا ما توخيت نشره بالاجاز في هذه المقالة عن الموسيقى عموماً والموسيقى العربية خصوصاً غير متعرض للبحث عن آلامها المشهورة . ويحسن بنا قبل الختام أن نستنتج من بحثنا هذا النتائج التالية :

- أولاً - ان الموسيقى مصدرها النفس البشرية .
  - ثانياً - ان تاريخها من هذه الوجهة هو تاريخ البشرية نفسها
  - ثالثاً - إنها على وحدة مصدرها متباينة عند كل الشعوب تبعاً لاختلاف الميول والأذواق واللغات
  - رابعاً - ان اليونان اشهر الأقدمين الذين اشتغلوا فيها
  - خامساً - بلغت الموسيقى الحديثة عند الاوربيين طوراً فائقاً ولا سيما في الآلات
  - سادساً - بطلان الزعم بعدم حسن الموسيقى العربية ولذتها بل ثبوت مزايها العجيبة في دقة الشعور وقوة التأثير في من يألؤها ولو كان غريباً عنها .
- هذا ولا أتعرض للموسيقى الكنسية الشرقية ، ولا سيما اليونانية منها المستعملة في طقس كنيستنا لخروجها أيضاً عن أبحاث المؤتمر أساسياً . واني أدعو بنجاح المؤتمر لتزداد مصر رقياً في عهد حضرة صاحب الجلالة فؤاد الأول مليكها المعظم ذي الأيادي البيضاء على كل المشروعات التي تمت في عهد ملكه السعيد حفظه الله ذخرًا للبلاد والعباد والسلام .

## فذلكة عن الغناء العربي

للمستاذ محمود فؤاد الجبالي

السكرتير بمجلس النواب سابقاً

صديقي قسطندي افندي رزق

أتذكر في ليلة السمر الحلو التي دعوتني اليها في منزلك اننا رجعنا بالحديث الشهي الى ذكريات الماضي الجميل ، وأخذنا ننشر من الثناء حالاً على بعض رجال الغناء العربي الذين أضافوا الى شهرتهم في الفن . شهرة تستحق الحمد في المروءة ، والكرم ، ومؤاساة الفقير بالبذل والعطاء عند ما يعوزه النصير وكان من أوائلهم ، بل كان جماع الفضائل ،



( الأستاذ محمود فؤاد الجبالي )

ومصدر المحامد المرحوم عبده الحمولى ذلك الرجل الذى نهضت بذكره ، والاشادة بحجاسنه ، وبذلت جهداً ومالاً عن طواعية لاهياء ما أثره بعد أن كاد الزمن يعفى على آثاره خصوصاً في هذا العصر الذى انبرت فيه طائفة من المولعين بما يسمونه التجديد في الغناء فيعمدون الى مزج الغناء الشرقي بالغناء الغربى ثم يخرجون للناس نغمات لا تمت الى الشرق بصلة ، ولا الى الغرب بنسب ، وبذلك أضاعوا المقامات التى تعب السلف فى تركيبها ، وأتبعوا طرقاً فيها الكثير من العثرات . أتذكر ذلك يا صديقي ؟ ثم تذكر انك تمنيت لو أن أحد رجال الفقه الاسلامى ممن بلغوا شأواً بعيداً فى الثقافة العربية كتب جملة صالحة فى الغناء العربى من الوجهة الدينية ، وسمع آلات العزف فى محافل السرور والفرح . وهل هى مما تحرمه الشريعة السمحة أم تحمله ؟

وطلبت الى أن أتصل بأحد شيوخ العلم من أصدقائى الذين عبد الله لهم سبيل النجم ، ووصلوا فى معرفة دقائق اللغة الى لبها ، فاكتسبوا شرفاً بغوصهم على المعانى الدقيقة التى تفيض بها صحائف

الكتاب الكريم والسنة ، وتعز بها كتب التاريخ والسير ، فأقول لك انني اتصلت بالكثير منهم فلم يجدوا في وقتهم متسعاً لخوض هذا البحث لما تكتنفهم من ظروف ، وما يحيط بهم من ملبسات تستلزم العجلة فيما هم مقبلون عليه .

لهذا السبب رأيت أن أرجع على قلة بضاعتي الى كتب السير تحقيقاً لغرضك ، وإتماماً لبحثك ليخرج كتابك للناس في المرحوم عبده المحولي ، شاملاً للكثير الممتع من الحقائق ، حاوياً لبعض النواذر التي وقعت للسلف الصالح في الصدر الاول في الغناء ، وسماع الآلات ، أيام كان الدين غصاً وكان رجاله يقيمون بقلوبهم بناءه ، ويبدلون الأرواح رخيصة لتشييد صرحه ، بل كانوا يخافون الله في الشبهة . فاذا وقعت لأحدهم في عمل جعلوا من الكتاب الكريم حكماً ، ومن السنة الصحيحة موثلاً ، واعتصموا جميعاً بحبل الله في أمره . ولم تصرفهم الحروب والغزوات عن أن يعلوا منار التشريع في الخطير والحقير من الأمور حذراً من أن يميل بين أيديهم اللواء المعقود ويبدد عقد الشمل المنضود . وانك يا صديقي ستقرأ فقراً مستملحة في الغناء وسماع الآلات ، وهي وإن كانت لا تنفع غلة ولا ترد لطفة ، لضيق المناسبات التي وقعت فيها ، وإمساك النفوس عن التوسع في بيانها إلا أنها من الوجهة الدينية تعد كفيلاً لتحقيق الغرض الذي تصبو اليه وسأجتهد في إيجاز القول ما استطعت إلى ذلك سبيلاً

أن بعض شيوخ الدين من السلف الصالح قد استدلوا على أباحة الغناء وسماع الآلات بأحاديث شريفة صحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ما روى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : دخل علي أبو بكر رضي الله عنه وعندي جاريتان من جوارى الانصار تغنيان بما تقاولت به الأنصار يوم بعث وليستا بمغنين فقال أبو بكر : أمزمار الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك يوم عيد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر أن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا . وروى عنها أيضاً رضي الله عنها أن ابا بكر رضي الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان في أيام منى تدفنان وتضربان والنبي صلى الله عليه وسلم متغش بثوبه فاتهرهما أبو بكر فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه وقال دعهما يا أبا بكر فأنها أيام عيد وتلك الأيام أيام منى . وعنها أيضاً رضي الله عنها أنها قالت ، كانت جارية من الأنصار في حجرى فزفقتها فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسمع غناء فقال ، يا عائشة ألا تبعثين معهما من يغني فان هذا الحى من الأنصار يحبون الغناء . ومما رواه أبو الزبير بن مسلم المكي عن جابر قال :

زوّجت عائشة رضى الله عنها ذات قرابة لها رجلاً من الأنصار فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « أهديتم الفتاة ، قالوا نعم . قال أرسلتم معها - قال أبو طلحة راوى الحديث : ذهب عنى - فقالت لا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الانصار قوم فيهم غزل فلو بعثتم معهما من يقول :

أَتَيْتَكُمْ أَتَيْتَكُمْ  
خَيُونًا نَحِيْمًا  
وَلَوْلَا الْحَبَّةُ السَّمْرَاءُ ، لَمْ نَحْلَلْ بِوَادِيكُمْ

وروى عن فضالة بن عبيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( اللهُ أَشَدُّ أذَنًا إِلَى الرَّيْلِ الْحَسَنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ يَجْرِي بِهِ مِنْ صَاحِبِ الْقَيْنَةِ إِلَى قَيْنَتِهِ )

أما عن سماع الآلات فقد روى عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سافر سفيراً فنذرت جارية من قریش لئن رده الله تعالى أن تضرب فى بيت عائشة بدف ، فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت الجارية ، فقالت عائشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلانة إنىة فلان نذرت لئن ردك الله تعالى أن تضرب فى بيتى بدف ، قال فلتضرب

أما ما ورد فى القصب والأوتار والمزامير فلا خلاف فى إباحة سماعها ، والدليل على ذلك أن ابراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف مع جلالاته وفقهه وثقته كان يفنى بجل ذلك ، وقد ضرب بالعود ، وكان الامام احمد بن حنبل لا يحدث حديثاً إلا بعد أن يفنى على عود الى غير ذلك من الأدلة والشواهد العديدة التى يضيق المقام عن سردها . ولا بأس من أن نورد هنا جملة صالحة لابن خلدون فى هذا الموضوع وهو الحجة التى ثبت فى الاجتماعيات قال :

« لما جاء الاسلام . واستولى رجاله على ممالك الدنيا ، وحازوا سلطان العجم ، وغلبوهم عليه ، وكانوا من البداوة والنضاضة على الحال التى عرفت لهم ، مع غضارة الدين وشدته فى ترك أحوال الفراغ ، وما ليس بنافع فى دين ولا معاش ، هجروا ذلك شيئاً ما ، ولم يكن المذوذ عندهم الا ترجيع القراءة ، والترنم بالشعر الذى هو دينهم ومذهبهم ، فلما جاءهم الترف ، وغلب عليهم الرفه بما حصل لهم من غنائم الامم ، صاروا الى نضارة العيش ، ورقة الحاشية ، واستجلاء الفراغ ، وافترق المغنون من الفرس والروم ، فوقعوا الى الحجاز ، وصاروا موالى للعرب ، وغنوا جميعاً بالعيان ، والطناير ، والمعازف ، والمزامير . وسمع العرب تلحينهم للأصوات ، فلحنوا عليهم أشعارهم ، وظهر بالمدينة نشيط الفارسى ، وطويس ، وسائب خاثر مولى عبد الله بن جعفر ، فسمعوا شعر العرب ولحنوه ، وأجادوا فيه ، وطار لهم ذكر ، ثم أخذ عنهم معبد وطبقته وابن شريح وأنتازره ، وما زالت صناعة الغناء

تندرج الى أن كملت أيام بنى العباس عند ابراهيم بن المهدي ، و ابراهيم الموصلى ، وابنه إسحق ، وابنه حماد ، وكان من ذلك في دولتهم في بغداد الخ . « . اهـ

وما زال فن الغناء ينتقل من عصر إلى عصر ، ومن دولة الى دولة ويعتريه الضعف والوهن تبعاً لضعف الزمن ووهنه ، والشهرة والذيع ان اخصب ربه ، واخصل واديه ، تسمعه الخلفاء في قصورهم ، وتمش له الأمراء في دورهم الى أن وصل الى عهد أبي الأشبال المغفور له اسماعيل باشا وهناك طلع فجره ، وبنغ هلاله ، وأنارت شمسه ، وكل أنسه بوجود المرحوم عبده المحولى الذى ملك ناصية الفن فأخذ يعبد طريقه ، ويحسن تنسيقه ، ويأخذ من عواطف الشعب المشهور بالرقه مادة لتلحين أدواره ، وإنشاد أشعاره ، ولم يكفه هذا بل عمد الى نغمات الترك والفرس فصّبها في قوالب من صنع مصره ، وجعلها زينة لعصره فتراها تجمع بين بغداد في حضارتها ، ونجد في بداوتها ، والفرس في غضارتها ، والترک في منعتها وقوتها

فما لمصر وهي أمة عربية تصبو بغيرئها إلى سماع صوت الحداة وهم يحدون ونحن في أثر الظامن وهم مجدون ، ويخفق قلبها إن هبت من نجد صبا ، وتصفق منها الضلوع ان لمع برق من بغداد أوحبا ، وجرى الماء في غياض الشام يسقى هام الربى ، يراد بها أن تكون في نغماتها غربية وهي ربيبة الشرق ، ورضيعة لبانه ولسان حالها يقول

وتلفت عيني فذ خفيت عني الطاول تلفت القلب

ان امة هذه خصائصها ومميزاتها لن تنفع فيها إن شاء الله حيلة المجددين في الشعر والغناء وستسير القافلة وهم في الطريق وأن ملكاً على عرشه حضرة صاحب الجلالة الملك احمد فؤاد الأول ابن ناصر هذا الفن المغفور له اسماعيل باشا خليق بأن يغني بمحاسنه الدهر ، ويمرح تحت وارف ظله كل مبتكر ، وينشد في واسع رحابه لكل أديب ، ويسير الى الامام بفضله كل مخترع ، فلك الشكر الجزيل يا صديقي على ما بذلت من جهد ، وأديت من أمانة ، بوضعك الحق في نصابه ، وارجاعك السيف الى قرابه ، واختتم مجابتي هذه بيتين من قصيدة المرحوم شوقي بك في المرحوم عبده

يامغيثاً بصوته في الرزايا ومعيناً بماله في المكاره

ومجلاً الفقير بين ذويه ومعز اليتيم بين صفاره

وسلام الله عليك من صديقك محمود الجبالي

## عبد الحمولى مع سليم سر كىس

مما يدل أيضاً على عظمة أخلاق عبد الحمولى وما كان له على الناس من جمىل الأثر حادثة وقعت فى نىو بار ومنزل يوسف بك صديق فى سنة ١٨٩٧ عقب عودته من الاستانة أروىها تفككةً للحضرات القراء وعبرةً للمحترفين من بعده من حيث شريف المبادئ وحسن الحفاظ وذلك قتلاً عن مجلة سر كىس عدد سنة ١٩٠٦ قال سليم سر كىس أسماء الأشخاص : عبد الحمولى . سليم سر كىس . باسلى باشا تادرس . عثمان باشا رأفت . يوسف بك صديق . عطا بك .

كان المرحوم عبد الحمولى نديم الملوك وأمىر المنشدين قد تطفف لجعلنى من خاصة أصدقائه كان يكرمنى بمودته كل يوم فاذا عاتبه قوم على مىله هذا الى على ما كان من حدتى فى جريدتى القديمة - يقول - أنا أحب سليم سر كىس لا جريدته - وأعاشر الرجل لا سياسته واحبه لأنه أجنبى من أجل شخصى لا من أجل صوتى كما تفعلون أنتم فانكم لا يقع نظركم على حتى تطلبون منى صوتاً وسر كىس ما كلفنى الفناء مرة واحدة فى عامين

قد قضت سياسة جريدتى فى ذلك الحىن أن أنشر مقالات استاء منها بعض امرآ العائلة الخديوية وسر منها قسم آخر من الأمرآ وكان وكيل أشغال الأمرآ الذين استاءوا من مقالآتى رجلاً اسمه عطا بك فلحقه شىء من حدة هذا القلم فى ذلك الحىن فاضمر لى الشر

وحدث ذات يوم فى سنة ١٨٩٧ ان عبد الحمولى رحمه الله عداد حسناته - جآ نى فى منزلى يقول - أنت أسبرى طول هذا النهار قمتضينا يومنا فى التقل من مكان الى آخر على أتم ما يكون من المسرة والحبور حتى اذا كانت الساعة السابعة مساءً وجدت نفسى على رصيف ( النىو بار ) فأمر باحضار العشاء وبسطت أماننا مائدة الشراب وعبده يحدثنى بما لذ وطاب وفيما نحن كذلك جآ صاحب ( البار ) يقول : ان قومآ يطلبون عبده بالتليفون فمضى وبعد قليل عاد يهز رأسه قلت : ما الخبر ؟ . قال جماعة من إخواننا يتمعون بضيافة يوسف بك ويطربهم محمد عثمان ، وقد بحثوا عنى كل نهارهم فلم يقفوا لى على أثر . ثم أدركونى هنا الآن ، وهم يطلبون منى موافقتهم الى هناك . قلت : اذهب اليهم ، قال : ما أنا فاعل . قلت : انك تجتمع بى غداً إذ القوم فى انتظارك ؟ . قال لا استبدل مقامى معك وهو مقام الصديق بقمائى بينهم وهو مقام المغنى - ثم عدنا الى حديثنا وإذا بزنجى فى عربة قد جآ برسالة من يوسف بك صديق أن القوم ينتظرون عبده فصرف الزنجى معتذراً .

وما مضت نصف ساعة حتى أقبل علينا عثمان باشا رأفت الفريق وسعادة باسلى باشا تادرس وكان يومئذ (باسلى بك) القاضي فرحب عبده بهما . وبعد ان جلسا أوعز أحدهما الى الخادم أن يرد الطعام وطلبا من عبده أن يذهب معهما الى منزل يوسف بك صديق لأن القوم ينتظرونه - فاعتذر اليهما قائلاً : اننى منذ الصباح مع صديقي سر كس وهذا اليوم خاص بنا ، فلما وجدنا أنه مصرّ على البقاء معى عرضا عليه أن يحملا نى على الذهاب معهما . فقال : اذا رضى سر كس بالذهاب فانا راض فتحولا إليّ يدعوانى إلى منزل صديقهما ، فاعتذرت قائلاً : لا أعرف أكثر الذين هناك - رقلت لعبده : أرجوك أن تذهب معهما ، وأنا أمضى فى شأنى ، فأقسم أن لا يفعل - عند ذلك قال لى عثمان باشا أن صاحب المنزل مشترك فى جريدتك . وفضلاً عن ذلك ، فلا يلىق أن ترفض دعوتنا وأنت لا تحتاج الى أعظم من رجل فى رتبة فريق وآخر قاض فى الاستئناف يدعوانك فى دعوة كاملة جديرة باهتمامك ولك منا أن تكون فى المركز الاسمى من الأكرام هناك فضلاً عن ذلك فانت فى إصرارك على عدم الذهاب تكدر جمهوراً كبيراً لأنك تحرهم من صديقهم عبده المحمولى . فلما رأيت أن إصرارى ليس من الحكمة ، أجبته دعوتهم فركب المحمولى وتادرس باشا عربة وسرت فى العربة الثانية مع عثمان باشا حتى وصلنا الى منزل المضيف واذا به غاص بالوجهاء والأعيان فلما وصلنا احتفلوا بعبده احتفالاً عظيماً وتنحى محمد عثمان عن مجلسه له - أما عبده فأراد أن لا أشعر بوحشة فأجاسنى بجانبه وبعد قليل دعانى صاحب المنزل الى غرفة « البوفيه » لأتمتع بما كانوا قد سبقونى اليه من دلائل كرمه وسخائه وأظهر لى لطفاً كثيراً أذهب وحشتى ثم عدت وجلست بجانب عبده حتى إذا بدأ يجس عوده استعداداً للفتاء شعرت بوجود اضطراب فى القاعة وفى إحدى زواياها جماعة يتكلمون وينظرون الى ناحيتنا . وبعد قليل جا ، باسلى باشا تادرس الى عبده يقول : لى كلمة أقولها اليك فى الخارج فىرر معى . فخرج عبده وقد هم أن يأخذنى معه فقال تادرس باشا « ان حديثى معك خاص بك فاتبعنى وحدك وما غاب عبده الامدة قصيرة حتى عاد وعلى وجهه لوائح الغضب فجلس فى مجلسه وأدنا نى منه وطلب شراباً لكينا وأخذ يغنى ويطرب حتى أدهش من حضر ولبثنا كذلك حتى شابت ناصية الليل فانصرفنا وأردت أن أوصله الى محطة حلوان وأبى إلا أن يوصلنى الى بيتى وكنت أحاول مراراً أن أفهم منه سبب غضبه وهو أبى الايضاح حتى اذا كان اليوم الثانى علمت ماأتى : لما دخلت معه إلى المنزل ورأى الناس احتفاله بى كان بين الموجودين (عطا بك) الذى تقدم القول أنه كان متكدرأ من بعض كتاباتى فى قضية الامراء فسأل : من

الرجل ؟ قيل له : هو سركيس - فأرعد وأزبد وانصرف الى الخارج وكلف باسيلي باشا أن يدعو عبده اليه فلما تقابلا جرى بينهما الحديث الآتي :

قال عطا بك - من هذا الذى جاء معك ؟ - قال عبده - هذا سليم افندى سركيس - قال عطا بك ، أما هو صاحب الجريدة - قال نعم - قال أنت تعلم يا عبده اني اكرهه فلا تلمني اذا أسأت اليه . فنظر اليه عبده شذراً وقال - ان سليم سركيس ضيف لصاحب هذا البيت الكريم ، ولولا لطفه ما تتمتع بحضورى ولولا أن ذهب الى دعوته رجل فى رتبة فريق وقاض فى الاستئناف ما جاءكم ، فاعلم يا عطا بك اذا أسأت اليه بكلمة أسأت اليك بعشرين ، فبو صديقي وضيفي والضيف من عند الله - قال عطا بك - اذاً واحد منا ينصرف الليلة من هنا - قال عبده تنصرف أنت اذاً - قال عطا بك اختريننا - قال عبده قد اخترت سركيس فانصرف اذا شئت . وهكذا انصرف عطا بك ، وعاد عبده الى مجلسه كما ذكرنا فرحم الله تلك الروح الذكية والعواطف الشريفة

المؤلف - ولا يفوتنى قبل مسح القلم عن هذا الحادث الواقعي الغريب الا أن أقول كلمتي الآتية تعليقاً عليه :

حق القول على المحمولى مخالفة ابن خلدون فيما قاله فى مقدمته عن الملكة : « أن من حصلت له ملكة فى صناعة قل أن يجيد بعد فى ملكة أخرى » لما أن عبقرية المحمولى كانت متنوعة النواحي متشعبة الأطراف ان الله سبحانه وتعالى يقيم العباد فيما أراد ، ومن كان الله فى عونته تيسرت عليه المذاهب ونجحت له المطالب ذلك أنه كان منشداً ومطرباً وكاتباً وأنيساً وزعبياً وقدوة تحتذى فى الأخلاق وكان ينبوع الرحمة للفقراء والمثل الاعلى فى الوفاء بالعهد وسفير صدق يصلح بين قومه ويؤلف قلوب الحاقدين ويعد مع عبقريته المركبة من أكثر الناس تجافياً عن مقاعد الكبر لأن العبقرية من مزاياها التواضع وعدم الميل الى الدعاية والشعور بعدم أهمية العبقرى لنفسه وجب ما احتوت عليه عبقريته من كنوز ثمينة خالدة واذا اعتبرنا أن عبقريته خصية منتجة كما تقدم وجب أن نعلم النظر فى عظمتها وصمتها وعدم ثرثرتها وكفى بعبقريته لحناً واحداً أو موالاً واحداً تبين منه جمال فنه وجمال خلقه ونوع نبوغه الذى يبني عليه الحكم ويقام له الحساب ذهاباً الى ما نطقت به شواهد الحال وأيده أحد علماء الانكايير فقال ان العبرة بالنوع لا بالكمية "It is quality that counts" وبناء عليه فان ما يوجد من العبقرية فى عبارة واحدة أو فى ألفاظ منفردة مؤثرة يتجاوز فى الغالب ما قد يوجد منها فى أضخم مجلد لما أن العبقرية لهب يتوقد لوقته على حد ما روي عن



فرجيل أنه بكلمات مؤثرة قليلة استطاع أن يسبر غور الجمال والحزن ويخبر سر الشرف في الحياة والأمل في الموت كما أن شكسبير تمثل لحس القارىء، عظمته ويشعر بلا مرآء، بخلود مصنفاته ودواوينه بمجرد اطلاعه على رواية واحدة من الأربع والثلاثين رواية التي قام بتأليفها ويستنتج من تحليل حياة عبده النفسية ان مامن عمل من أعماله إلا يدل على إبحاء وعبقرية وعظمة ويعد ناموساً للاجتماع ومثلاً أعلى يعمل بمقتضاه أبناء النسل ومأثرة ينقلها السلف الى الخلف على مر الايام وكروور الاعوام والحق يقال أنه كتب اسمه بأحرف من ذهب ليس على رخام ضريحه فحسب بل على قلوب أبناء مصر عموماً والمحترفين والهاوين والمعجبين خصوصاً وسيظل ذكره خالدًا ويطيب نشره في المحافل مدى الدهور

## شهادة ابراهيم بك المويلحي الكاتب القدير

في مصباح الشرق بتاريخ ١٧ مايو سنة ١٩٠١

بمناواه « ملقة كأمير »

إذا بحث الباحث في أطوار الناس وأخلاق الخلق تعين عليه أن مجردهم من طيالس المراتب والمناسب ومظاهر الثروة والجاه ثم يلقي في نظره ما بينهم من تفاوت الطبقات واختلاف الدرجات التي وضعها الناس لأنفسهم بأنفسهم ثم ينظر وهم على تلك الحالة المجردة إلى ما وضعه الله فيهم من المواهب والمزايا وأسباب التفاضل بينهم وما هذه الدنيا في نظر الحكيم إلا ملعب وما الناس في مراتبهم ودرجاتهم إلا كالمشخصين فيه يتزبون بالأزياء المختلفة هذا ملك وهذا وزير وهذا قائد وهذا أمير فإذا أراد الباحث أن يعرف حقيقة اقتدارهم وقيمتهم في ذاتهم نظر اليهم من وراء الملعب مجردين عن تلك الألبسة الفاخرة في الحالة التي كانوا عليها قبل تشخيص أدوارهم وهناك يرى الباحث في طبائع الناس وأخلاقهم أنهم مختلفون بينهم ومتفاوتون في سلسلة الترقى والكمال تفاوت الصوان من الياقوت في الاحجار والسيالة من البنفسج في النبات والفهد من القرد في الحيوان - ومن الناس من تميزهم الطبيعة بجمال الخلقة وترتقى به في كمال التصوير فينشأ فيها من حسن الاتساق ولطف التركيب ما تجلى في عالم الاحسان والاتقان والتصوير فيصدر عنه من بدائع الأعمال ومحاسن الأفعال ما تطرب له النفوس وتشجى به القلوب . فان نشأ في طبقة الشعراء كان كالمعري مثلاً وان

نشأ في طبقة الحكماء، كان كابن سينا وان نشأ في طبقة الجند كان كطارق بن زياد وان نشأ في طبقة المغنين كان كاسحاق أو كإذ الفقيد الذي فقدناه بالأمس . وهب الله المرحوم عبده الجمولي سجية الاحسان ومزية الاتقان فكان وحيد عصره وفريد دهره في صناعة مارسها بين الناس أكثر من أربعين عاماً لم يضارعه فيها مضارع ولم يلحق به لاحق وانحصر فيه القناء في مصر طول هذه المدة فصار الكل له مقلدين يأخذون عنه ولا يبلغون شأوه ولا يتعلقون بعباره ولا غرو فانه هو الذي أخرج فن الموسيقى من سقوطه وتأخره إلى ارتفاعه وتقدمه ولم يقتصر على طريقته التي وجدده عليها بل أخذ فيه بأسباب الاختراع والابتداع والتحين والتهديب وأنشأ له طريقة جديدة بحسن اجتهاده ورقة ذوقه

وجاء في مصباح الشرق بتاريخ ٢٤ مايو سنة ١٩٠١ ما يأتي

« من الناس من يهبه الله سجية الاحسان ومزية الاتقان فينصرف اتقانه واحسانه إلى الفن أو الصناعة التي اختارها لنفسه فيحسنها ويتقنها ويتحول بكليته اليها ويفعل في نفسه ما عداها من مغارس المحاسن ومنابت الفضائل ومكامن المكارم فيميش غفلاً منها وإن كان نابهاً في صناعته فيلقى الناس منه ما يسوء من أخلاقه بقدر ما أحسن من صناعته يرضيك حسنه من باب ويخطك قبحه من عدة أبواب فترى الشاعر يرتقي في عالم شعره فيسبق فيه من يباريه ويعلو قدره على سواه فاذا عطف نظرك الى أخلاقه وجدته أخط الناس فيها درجة وأدناهم منزلة وأردأهم سيرة في المخالطة وأسوأهم معاملة في المعاشرة وتجد هذا الذي لم يكتف بعلم الحقيقة في الجمال حتى تجاوزه الى عالم الخيال أبعد الناس عن جميل الفعل وكريم الخصال وترى المصور الذي يباري محاسن الطبيعة بحسن المحاكاة في جمال النظام ولطف الانسجام يكون فيما عدا ذلك أخرج احقق شرس الطباع سافل الأخلاق وترى العالم يصعد بعلم الى عالم الفضائل والحقائق ثم ترزل أخلاقه بالعظاظة والجفاء وتسوء بآتيه والضلال وترامهم جميعاً قد ارتكزوا في طبقاتهم على فضائلهم في صناعاتهم وفنونهم وأهلوا بقية الفضائل وبعثوا بنفوسهم عن جمال التهديب وحسن التثيف فأن تحمل الناس منهم سوء الأخلاق ظاهراً للمزية التي انفردوا بها فانهم لا يتحملونها باطناً يرضونهم بالوجود ويفضونهم في القلوب أما اذا التفت المتقن لفته المحسن في صناعته الى تهذيب بقية أخلاقه وصفاته والى تحسينها وصرف الى ذلك بعض همه بما أوتيته من سجية الاتقان ومزية الاحسان وارتنى إلى فضائل الأخلاق ارتقاءه في فنه

أوصناعته فإنه يرضى الناس ظاهراً وباطناً وتبلغ مزاياه من قلوبهم المحل الأعلى فتنطوي على محبته وتجتمع على تفضيله في حياته وبعد مماته .

وقال في موضع آخر

« ولا سافر المرحوم في سنة ١٨٩٦ إلى الاستانة العلية وحظي هناك بالثول في الحضور الشاهاني مراراً وأعجب أمير المؤمنين بمهارته في فنه وحسن تأديته له أسنى عطيته وبلغه حسن رضائه وكان الوساطة بينهما للتبليغ في ذلك المجلس سماحة السيد أبي الهدى ومما تلقاه عنه من أوامر أمير المؤمنين أن يلقن ما غناه في حضرته من الأصوات لبعض ضباط الموسيقى الشاهانية فلحن المرحوم منه ما أمكنه ولم يسع الوقت تمام القيام بالأمر ووعد أنه سيشتغل عند عودته إلى مصر بربط تلك الأصوات برابطة « النوطة » ثم يعرضها على الأعتاب ليسهل أخذها على ضباط الموسيقى وأهل المرحوم مدة وجوده في الاستانة الزردد على سماحة السيد واجتمع ببعض المترجمين معه على الأعتاب الشاهانية ورغب كل واحد منهم أن يكون له الحظوة بتقديم تلك الأغاني والأصوات عند عودة المرحوم إلى مصر وارسالها إلى الاستانة فلما عاد اتما عشرين صوتاً ( دوراً ) مربوطة بالنوطة ثم تردد في كيفية إرسالها وخشي أن يفضب أحدهم باختيار سواه عليه في تقديمها فامتنع عن إرسالها لهم جميعاً وأرسلها من طريق رسمي فاسرّها له السيد في نفسه ولما ذهب إلى الاستانة وقابل من قابل مزوداً بالآمال لم يشعر هناك وهو في مجلس أنس لبعض كبار المصريين من أصدقائه في جمة البوغاز الآ وقد أحاط به رجال الشرطة فسار معهم وصاروا يتقلون هذا الذي لم ينتقل في عمره من مجلس أنس الآ إلى مجلس سرور طول ليلته من مخفر إلى مخفر ومن سجن إلى سجن حتى وصلوا به إلى مأمور الضابطة فأمره بالخروج في الحال من دار الخلافة وعلم المرحوم مما سمعه من بعض الأعوان الحليين من ذكر السيد ووجوب السعى في دوام رضائه أن الأمر مقصود لمجازاته على إهماله أمر سماحته فلم يلتفت إلى غير المبادرة إلى اجابة الأمر بالرحيل عن الاستانة فأثرت فيه هذه الحالة وعاد إلى مصر مصاباً بداء البول السكري فانهك قواه »

وقال أيضاً وكان شهماً غيوراً شريف السيرة يغار لنفسه ولأعراض الناس لا يبالي في ذلك بهول الموقف وفداحة الخطوب . كان ككثوماً للسر . وأسياً لعائلته طلق الوجه طليق اللسان يصيب غرضه بحسن يانه حتى لقد قيل عنه أنه لو كان سفيراً لدولة من الدول لما تعقد عليه أمر في السياسة فكان خفيف الروح متوقد الذهن مات والناس إجماع على تفضله والقلوب مرتبطة بمحبته

فاذهب كما ذهبت عوادي مزنة اثني عليهما السهل والأوعار

فما روضة غناء كأنها غادة حسناء قد افتتن في تصويرها الجمال وجعلها للناظرين كالمثال  
فالنصن قدها والورد خدها والرمان نهدها وعليل النسيم عهدها والكرم شعرها والافاح ثغرها  
انتهت فيها غافية حمام فوق منارق الأغصان والأكام آخر الليل وقد عسس وأول الصبح وقد نفس  
فلما رفعت طرفها وجدت بجانبها إليها بعد أن نأى عنها مكاناً وفارقها زماناً فزال عنهما ألم الشوق  
والتف الطوق بالطوق وهتف منشدان فوق خرير الماء قصيدة على روي الرأء أودعاها ما أراد من  
معاني العشاق في وصف صلة الوصل بعد الفراق ومن حولها بقية الأطيوار ترجع انشادها ترجيع  
الأوتار تهزه على كل غصن مأس كأنها القيان تزف العرائس بأطرب من صوتك في الآذان وألذ  
من ذكرك بين القلب واللسان وما أخرى من سكان الأشجار وذوات الأوكار غادرت أفرانها من  
وكرها في ليلة موصوفة ببردها وحرها تلتس لمن شيئاً من القوت وقد عز كالياقوت فوقعت من  
الأمطار في شبكة منعها عن السمي والحركة إلى أن غادرتها المهاد وأمكن لها الارشاد فعثرت لمن  
على نزر من الحب ودت لوزيد فيه حبة القلب فراحت اليهن ولا الظافر بتاج الملك ولا الناجي مع  
نوح في الفلك فوجدت السيل قد أتى على الشجرة فاقلمها وعلى الأفراح فابتلعها وبيناهي بين  
تصعيد وتصويب وحنين ونحيب اذ انقض عليها صقر أنشب في طوقها أظفاره وغمس في جوفها  
مقاره فاجتمعت عليها صنوف الآلام الأرواح وآلام الأجسام بأوجع في قلوب رفاقك  
من يوم فراقك

اراء اعضاء المؤتمر الموسيقي المنعقد سنة ١٩٣٢

في الموسيقى العربية

قال جناب البارون كارا دي فو في خطابه في حفلة اختتام المؤتمر ما ترجمته تقرأ عن كتاب  
مؤتمر الموسيقى العربية لوزارة المعارف العمومية « ان الموسيقى الشرقية علم عظيم وليست موضوعاً  
يمكن استيعاب البحث فيه في يوم أو في ثلاثة أسابيع ويشعر الانسان بهذا التأثير إذا التي نظارة على  
فهارس الكتب الموسيقية القديمة

إننا لم نواجه مبحثاً أكثر أهمية وأعظم شأنًا من مسألة تأثير الموسيقى الشرقية في الموسيقى الغربية في القرون الوسطى

ان جميع مجموعات الآلات الموسيقية لعمل شاق يستلزم السنين الطويلة - وقد بدأت مصر - والله الحمد - الخطوات الأولى منه وأشارت لجنة الآلات بالإرشادات والمعلومات اللازمة لذلك هذا ما يخص المسائل الواسعة المدى . أما المسائل الدقيقة بل الشائكة - ان أردت - فأهمها اثنتان : تتابع المقامات وامكان الامتناع بأرباع الأصوات بالتقريب . وهنا لا يكفى العلم وحده بل تدخل عناصر فنية وبسيكولوجية .

غير أننا نستطيع أن نبذل المعونة للموسيقين الشرقيين ليجتنبوا المناقشات غير المنظمة بما نبث في نفوسهم من طريق البحث والتحليل على النمط الأوربي واني أذكر مثلاً لذلك الصوت المعروف بالسيكاه الذى أثار مناقشات حادة وهو الصوت الثالث من ديوان المقام ويظهر أن الموسيقين الشرقيين يريدون أن يثبتوا سيكاه وحيدة مطلقة أو مثلاً أعلى للسيكاه ، وقد قال لهم العلماء الغربيون حللوا وميزوا لأن سيكاهكم يمكن تغييرها مع المقامات حتى ان المقامات نفسها تختلف باختلاف البلدان ولقد وجدنا بعد التجارب أن مقام الراسط والسيكاه على حسب العزف عند كبار المغنين مرتفعين قليلاً في سوريا عن مثيلهما في مصر وهما في تركيا أكثر ارتفاعاً منهما في سوريا وعلى العموم قد تحققتنا أن في مصر استعداداً فطرياً لدى المغنين والعازفين للاقتراب من الصواب « اه  
وقد جاء في خطبة حضرة السيد حسن حسنى عبد الوهاب ما يأتي :

« وأكبر مزية سيخلدها لك تاريخ الفنون الجميله الى دهر الداهرين القرار الاجماعي الصادر من أعلى منبر في هذا المؤتمر بحماية الالخان العربية من المعجم تلك التي كادت تبتلعها وتقضى عليها القضاء الأخير وما حماية الالخان الا حفاظ لروح القوم الخالدة . وفيك يا مصر يرجى الحفاظ وهانحن أولاء من خلف أعوان وأنصار

وقبل أن نختتم هذه الكلمة نرى من واجب الضيافة الكريمة التي حيننا بها في وادي النيل من جلالة الملك المعظم وحكومته وشعبه أن نرفع لهم جزيل الامتتان ووافر الثناء على مالاقيناه من الحفاوة والاكرام . وكذا للتأج الغالية التي سنعود بها الى أقطارنا رافعي الرؤوس ونفوسنا ممتلئة بمحباباً بأننا أعدنا الى الشرق - على يد مصر - ميزته الفنية وألحانه الشجية وتراثه القديم

فدومي يا مصر لهضة الشرق وذويه رافلة في مطارف العز والهباء للحضارة والجمال والخلود « اه

وقال جناب الدكتور هنري فارمر

واسمحوا لي أن أقول كلمة في الختام . لما كنت قد وقفت على خدمة الموسيقى العربية أعنى القديمة منها فإن هذا المؤتمر كان سبب مسرة خاصة لي إذ قد جعل الأماجد من رجال الثقافة العربية في العصور الغابرة يحيون مرة أخرى وإن سماع الموسيقى الرائعة التي وضعها أسلافنا الموسيقيون الذين قضيت سنين عدة في الكتابة عنهم أدخل على قلبي سروراً عظيماً وإن بالرغم من صعوبات كثيرة أشعر عن يقين أن هذا المؤتمر سينتج ثماراً دانية القطوف . نعم لقد كان هناك تضارب في الآراء ولكننا نستطيع مع شيء من الصبر والتسامح أن نجد طريقاً أميناً للمستقبل .

وهناك أمر واحد لا ريب فيه وهو أن الموسيقى العربية لا تستطيع أن تقف جامدة ، فالمدنية العصرية مع تياراتها الجارفة التي لا تعوقها العقبات ستدفع الموسيقى العربية إلى التقدم إلى الأمام وعلينا متى ظهرت بوادر هذا التقدم أن نحصر على أن تسلك طريقاً يحفظ روحها الوطنية وطابعها لأن فقدانها ذلك الميراث المجيد يعد كارثة عظيمة

وعلينا أن نمنع وقوع هذا ويجب أن تعني مصر بالمحافظة على ذلك المجد . فهي التي أنبتت الحسين بن علي المغربي والمسبحي في القرن الخامس بعد الهجرة وقد وضع كل من هذين المؤلفين كتباً على طراز كتاب الأغاني العظيم لمؤلفه أبي الفرج . ومصر هي التي أهدت إلى العالم الإسلامي الفلكي الشهير ابن يونس الذي وضع أيضاً كتاباً خاصاً في تمجيد العود بعنوان « العود والسعود » ومن أرض النيل المبارك خرج ابن الهيثم الذي وضع الشروح الوافية والنقد الصحيح لنظريات إقليدس الموسيقية . وفي هذه البلاد عاش أيضاً أبو الصلت أمة . وقد كانت رسالته في الموسيقى على جانب من الخطورة إذ ورد ذكرها واستشهد بها في الكتب العبرية . وقد كان البياسي المعدود من أخصاء الفاتح العظيم صلاح الدين موسيقياً بلغ شيئاً من الاجادة ، وعلم الدين قيصر الذي كان من أبناء مصر كان أشهر أهل عصره في نظريات الموسيقية . ثم ابن الطحان وهو مصري آخر وضع مؤلفاً في الموسيقى ربما كان أهم ما وضع من نوعه لأنه يبحث فيه في تاريخ الموسيقى ونظرياتهما جنباً إلى جنب وجميع هؤلاء عاشوا قبل القرن السابع للهجرة .

واليوم وذكرات الأسابيع الثلاثة الماضية لا تزال ماثلة بجمالها أمام أعيننا نشعر أن مصر ستتخذ مرة أخرى مركزاً سامياً ممتازاً في طليعة البلدان في عالم الفنون الإسلامية . فترسم الطريق في هذا الفن الشريف المجيد لغيرها من البلدان العربية وتنقش اسمها على تاريخ الموسيقى في الأقطار الشرقية « اه

وقال جناب الاستاذ جوستو زامبيري

ان التبادل المستمر في الشعور والأفكار بين الأمم القرية والثانية قد حصل في غالب الأحيان بواسطة الفنون لأن الفن له مزية قائمة بنفسها وجدت بوجود الانسان وجعل لها الأقدمون صبغة روحية فقد قال القديس أوجستان : « ان الفن موطنه الروح فلا يفصل عنها » وقد اهتم علماء إيطاليا بفنون الشعوب كلها لأن إيطاليا الحديثه الناهضة تعامت كيف تفكر للوصول الى مطالبها العالية وتمهيد السبل لئلا في باقي الشعوب . والفن الشرقى له صبغة شخصية في غاية الطلاوة . ففي الفنون الحسية نرى الخطوط والدوائر مرسومة على ألوف من الأشكال البديعة التي أحدثت في الغرب تأثيراً فنياً مهماً ولما اكتست هذه الفنون بالأنعام الشرقية التي تمكنت من استعمال أدق الأبعاد التي بين صوت وآخر وأتقنتها ولدت في الغرب حاسة الخيال المبدع

وقد كان في إيطاليا في العصور الوسطى نزعة قائمة على تقص الأنعام الكروماتيقية والهارمونية والاقصرار على الديا طونيقية ولكننا نشاهد في العصور الحديثة حركة يقصد بها العود الى الأنعام المهمة فتمجبت لذلك الأفكار الى الشرق ، لأن الروح الموسيقية التي تكتنف الأرض وتصل الشعوب بعضها ببعض قادت الأفكار في هذه المرة أيضاً الى المسلك القديم الذي سلكه الفن وهو الاتجاد دائماً من الشرق الى الغرب

يا أيها العرب الأماجد ان معرفتكم لتاريخ هذا الفن وعلومه التي لم تزل غامضة علينا بعض الغموض سيكون لها في هذا المؤتمر شأن عظيم فان نهضتكم الموسيقية وأعمال سلفكم ومؤنات علمائكم كشرف الدين هارون وغيره مما لم ينشر فوائدها بعد سيكون لها عظيم من البحث والتقيب في هذا المؤتمر الذي دعوتهم اليه علماء أوروبا . ومن البديهي أن انتشار العلوم يساعد على المحافظة على الفنون . وقد ذكر ذلك القديس السالف الذكر « ان العلم المجرد عن الفن انما هو معرفة سطحية » لذلك أرى أن رقي الفن الذي هو ضالتكم المنشودة سيكون خالة المؤتمر أيضاً » اه

وقال الأستاذ الدكتور كورت زاكس في حضرة جلالة الملك في الحفلة التي أقيمت بدار الاوبرا الملكية نائباً عن أعضاء المؤتمر ، فهذه البلاد التي نشأت قبل بلاد الغرب تريد الآن أن تقاسمها الحياة وأن تتبوأ بينهما المكان اللائق بها فهي الأم التي تجدد صباها وأصبحت تعد نفسها أختاً لبناتها . وهاك شعار المؤتمر والروح التي تتجلى فيه عن مصر . ان هذه البلاد التي نعجب بجدها ونشاطها ترغب في ترقية موسيقاها وتجديدها . وهي التي غذت منذ الف عام الموسيقى الأوربية . وقد

تفضلتم جلاتكم فدعوتونا وأدركتم مع منظمي المؤتمر أن هناك صعوبات جمة تقف في سبيل إصلاح الموسيقى العربية . لكنكم ذلتم هذه الصعوبات وتحملتم أعباءها لأن الغرض هو توسيع نطاق فن الموسيقى العربية دون التورط في تقليد أوربا تقليداً أعمى . فعلينا أن نسعى في هدوء الى الرقي الذي نشده لأن الطفرة بعد انقضاء الف عام كثيرة الضرر كما يجب علينا أن نضع أسلوباً جديداً دون أن نهمل شيئاً من التراث النفيس الذي خلفته لمصر هذه الأجيال الكثيرة

وقال حضرة الأب كولانجيت ضمن الكعامة التي ألقاها في حضرة صاحب الجلالة . عند تشرف رؤساء اللجان ومدوبي الدول في مؤتمر الموسيقى العربية بمقابلة جلالته يوم ٣١ مارس ١٩٣٢

« ان للسعادة مظاهر تم عنها ، والموسيقى واحدة منها ، لا يجوز إسقاطها ، فان الشعب الذي يفنى لهو شعب سعيد ، وفي عرفنا أن الترقية والتجديد لا يستلزمان حتما هدم القديم ، بل نحن نعد جرماً كل مساس بهيكل الموسيقى العربية القديم ونريد هذ الفن الجميل الذي ازدهرت به عصور الحلفاء الأقدمين وتناقله الخلف عن السلف بعناية حتى وصل الينا نريد أن يحتفظ بصبغته التقليدية وأن يبقى فناً عربياً حقاً » اه

وإني أقطف من خطبة صاحب المعالي وزير المعارف ورئيس المؤتمر في حفلة الاختتام ما يأتي حرفياً :

« وإن اجتمع هذا المؤتمر وما ضم من العلماء ومن مختلف البلدان الغربية والشرقية المطلعين على أسرار فن الموسيقى العربية المحبين له واجتماعهم في صعيد واحد بالقاهرة عاصمة مصر لما يقدم لنا برهاناً جديداً على أن التعاون الفكري بين جميع الأمم وفي جميع نواحي النشاط العقلي من علم وفن وصناعة يؤدي إلى أحسن الثمرات . والحكومة المصرية تلحظ بعين السرور أن علماء الغرب في معاوتهم للشرق انما يعاونونه لينهض في حدود مدينته ويرقى إلى أسنى الدرجات في دائرة تقاليده بغير أن يعتبر مميزاته الخاصة تغييراً أو يلحقها فساد .

ويسرنا أن ذلك رأي أعضاء هذا المؤتمر فقد أرادوا بفن الموسيقى العربية أن ينهض وينشط في دائرة الاحتفاظ بطابعه ومميزاته الخاصة وقال أيضاً ما يأتي :

« ولقد حوى تقرير لجنة التعليم بيان القواعد الأساسية لتعليم الموسيقى العربية ودراستها والآلات الواجب استعمالها والوسائل المؤدية الى ذلك من حيث التدريس والمؤلفات . وعنيت بصفة



خاصة ببحث المؤلفات الموسيقية التي وضعها الشبان المؤلفون المصريون ، ونصحت لهم أن يتجنبوا الطريق الذى سلكوه لتكون الموسيقى عربية خالصة من ألوان الموسيقى الغربية .

وقدمت لجنة التاريخ الموسيقى والمخطوطات بياناً وافياً للمخطوطات العربية الهامة التي تجب العناية بدراستها والرجوع إليها لمعرفة تاريخ الموسيقى العربية وأصولها وتحقيق الغاية التي ينشدها المؤتمر باحياً ، مجد الموسيقى العربية كما بينت فيه ما ترجم وما نشر من تلك المخطوطات .

أما لجنة المسائل العامة فقد عُنيت ببيان الوسائل المؤدية لترقية الموسيقى العربية والوصول بها الى الدرجة المتبتة لها من رفعة الشأن مع الاحتفاظ بطابعها وميزاتها

## شعور المغفور له سعد زغلول باشا

### نحو فقير الفن ( المحمولى )

دعي عبده فى المده المزواحه بين سنتي ١٨٩٦ - ١٨٩٩ للفتاء فى أسيوط بدار الدكتور حبيب بك خياط احتفاءً بزواجه بابنة الوجهه المرحوم ويصا بقطر فاعتذر عن قبول الدعوة لارتباطه بأحياء حفلة زفاف ربة الصون والعتاف كريمة المرحوم مصطفى باشا فهمي رئيس مجلس الوزراء الأسبق ( صاحبة العصمة صفية هانم ) إلى سعد بك زغلول ( آنئذ ) فغنى دور « أنا من هجرك أحكى خصرك . ولي أنت الأمر الناهي وكأنه بإيجائه تنبأ بزعامة سعد زغلول للأمة المصرية الكريمة كما أنه غنى دوراً آخر نظم اسماعيل باشا صبرى وكيل الداخلية وقتئذ : عشنا وشفنا سنين ومن عاش يشوف العجب غيرنا تملك وصال ( بوو العطف ) واحنا نصيينا خيال فين العدل ( كرها ثلاثاً ) يا منصفين بلهجة الغضب مصوراً بنغماته الحماسة وشعور الأمة الوطنى مما كان يحيط بالبلاد من ظروف وانفعالات ذوداً عن حوزة الوطن العزيز على أنه لا يعزب عن البال من طريق الاستنتاج أن نعمات المطرب كالشاعر والمصور أصدق دلالة على ما فى نفسه من عوامل ونزعات وتمخض فى هذه النعمات الأخيرة الفينا عبده شجاعاً أياً ووطنياً حراً ومصرياً حياً خلافاً لما نجد فى نعمات المجددين

من خلاعة وتمتلك ليس عليها مسحة القومية ولا هم لهم إلا الكسب والجشع في عصر استنوقت فيه جماله وأصبح ونساء وه رجاله يشترينهم بالبائنة بدل المهر ليسيطنر عليهم وينفردن بالأمر والنهي

ولما مات عبده ذهب المرحوم



( المغمور له سعد زغول باشا )

سعد بك إلى دار الفتيد بالعباسية وأراد أن يقابل احسانه السابق ب معروف لاحق يُسديه الى عائلته رافةً بحالها بعد فقده فاقترح تلميحا على زوجته السيدة جولتارها تم أن يجمع لها بطريق الاكتتاب مالا يساعدها على تربية اولادها فأعرضت عن النزول على مقترحه شاكرة وقالت له « أن عبده مات غنياً كما عاش غنياً وترك لنا ثروة أدبية وفنية خالدة في السماء لا يأكلها السوس ولا تمتد اليها يد سارق ففعم الزوجة التي آثرت أن ترضى غيره على سمعتها بيسور ما تركه لها على أن تُضرب عليها الذلة وأكرم بعبده بعلا حتى الأنف قد بث فيها طيلة حياته اباً وشرفاً وعزة نفس . وشكراً لك أيها الزعيم الكريم على ماقت به من ثواب وأظهرته من كريم الشئال ورقة العواطف ووثيق العهد نحو من

أنسته المروءة نفسه وكرس للخير حياته التي عدّها ملكاً مشاعاً بين قومه وأهلك نفسه ليحفظ غيره قدس الله روحيكما وأسكنكما فسيح الجنان

# تراجم حياة اشرر الموسيقيين والمطربين في مصر

## المرحوم احمد الليثي «العواد»

ولد المرحوم الليثي في الاسكندرية سنة ١٨١٦ ومات سنة ١٩١٣. وكان والده «قانونجياً» شهيراً وبعثه الى أحد الوزانين «القباية» ليتعلم بدكانه القراءة والكتابة. ولما وجد الأخير أن تلميذ



(المرحوم الاستاذ احمد الليثي «العواد» )

ليس بقارىء ولا بكتاب ما دام عديم الميل الى العلم لا يضطلع بمزاجه حفظ ، أشار عليه بأن يتعلم فناً من الفنون الجميلة كالموسيقى فاختار لنفسه «العود» وبدأ والده يعلمه العزف عليه على طريقة القانون بواسطة السمع لا الاصبع كما هو المتبع فيما اذا كان المعلم عواداً فأدرك شيئاً من العلم بادية بدء واستعان أخيراً بفطرتة الطبيعية على الابتكار دون التقليد في تصوير النغمت ثم حضر الى مصر ولم يكن فيها تحت الآلات الوترية معروفاً سوى تحت المرحوم منسى الكبير والد الاستاذ قسطندي منسى والتحق بسرارى ساكن الخناف الحديو اسماعيل كعلم ، وانضم الى «المظ» وعبدته الحمولي وكان الوحيد في تصوير نغماتها وفي التقاسيم المعتاد البدء بها على

عوده بدلاً من القانون بالرغم من وجود قانونين على تخت عبده ولم يشتهر سواه في تصوير النغمات بالأصابع دون الريشة لأن العادة المتبعة في الاستانة أن تستعمل الريشة للعزف ابتداء من التقسيمة أو خلافها من القطع لغاية التسليم ( أى النهاية ) وهذه الطريقة تسمى « بالمزراب » وقد خالفها الليبي في مصر بأن استعمل الأصابع دون الريشة لاستخراج الاصوات وتسمى طريقته « بالبصم » ولا يخفى على الليبي ما لطبيعة الأصابع من لين وحنان وما للريشة من ييوسة . وكان قصير القامة مليح الوجه تتوسم فيه مخايل الكرم ويمدّ عبقرياً في العزف على العود رحمة الله رحمة واسعة .

### المرحوم محمد عثمان

ولد المرحوم محمد عثمان ابن الشيخ عثمان حسن المدرّس بجامع السلطان أبي العلاء حوالي سنة ١٨٥٥ في مصر وأدخله والده في ورشة برادة ليتعلم صنعة يرتقى منها ولما آانس فيه شديد الميل إلى الغناء وسمعه يقاد المنشدين في الأذكار أخرجته منها وضمه إلى تحت الأستاذ منسي الكبير والده الأستاذ قسطندي منسي الذي تخرج عليه في العزف على العود والتدرب على الغناء وتركه بعد وفاة والده ليشغل على تحت على الرشيدى الكبير ومكث مع الأخير مدة طويلة تعمق في خلالها في البحث الفني وتبسط في التلحين إلى أن كوّن تحتاً خاصاً به ولما فقد صوته من جرّاء مرض أصابه عمد الى التلحين فتصحنه المحترفون والمهاوون فاذا هو محكم الوضع متناسق النغمات واليكم مجموعة مقطوعاته الغنائية المبينة بالجدول الآتى

« أما بسحر العين » و « والمطر يبكي ياناس لحالي » ومتّع حياتك ونور العيون شرف وبان «  
 « وبدع الحبيب كله يطرب فهي منسوبة للمرحوم عبده الحولى كما قرّر ذلك الثقة الاستاذ داود حسني الملحن الكبير وقال أيضاً أن مقطوعة الحبيب لما هجرني قديمة وليست له ولا يفوتنى أن أذكر ان محمد عثمان ابتدع طريقة خاصة به تسمى « الهنك » فى الغناء التى يردّد فيها رجال تحته المذهب نفسه أو غير ذلك ليتسنى له التنفس والراحة فى أثناء ذلك استعداداً للإبداع وقد ذهب مع عبده إلى الاستانة وقد بكاه الأخير على ما كان بينهما من تباغض وتنافس عندما بلغه نعيه وهو فى سوهاج بواور حسن بك واصف يوم ١٩ ديسمبر سنة ١٩٠٠

وقد روى لي الاستاذ داود حسنى أن محمد عثمان على ما كان معجباً بنفسه لانتشار تلحيته

لا يعنو لشجرات العصبجية من أهل الحسينية وأهل الجمالية في أثناء الحفلات والأعراس لصرامة بأسه وصلب عوده ولم يُقم لأى أمرٍ وزناً ولم يعظم أحداً الا عبده فإنه كان يسميه لدى رجال تحته « الافندى بتاعنا » ولو كانت له صورة فوتغرافية لتشرفت بوضعها في صدر مقالي هذا ويمدُّ اكبر ملحن في عالم الغناء رحمه الله رحمة واسعة . «

المقام	اسم المقطوعة	المقام	اسم المقطوعة
عجم	اليوم صفا	راست	مليكى انا عبدك
صبا	ما احب غيرك	•	يا ناس خايف اقول احبه
•	اعشق الخالص لحبك	•	اصل الغرام نظرة
•	أد ما احبك	•	بستان جمالك
•	آهين وآه من العشق آه	•	عشنا وشفنا سنين
•	الحب أصله منين	•	انا يا بدر لم بانظر مثالك
•	على الملاح انت الامير	•	دواعى الحب تشغلنى
جهاز	صبحت من عشقك أبكى	•	بعد الخصاص حبي اصطلح
•	تبهك على اليوم	بيانى	من يوم عرفت الحب
•	النوم وعد	•	قده المياس
•	القلب سلم من زمان	•	عهد الاخوة
حجاز كار	غرامك علمنى النوح	•	حييت جميل
•	يا مانت واحشنى	•	يا وصل شرف
حجاز	فؤادى من لحاظك	•	قل لى رايت إبه
عراق	لسان الدمع أفصح من بيانى	•	قدك امير الاغصان
•	البخت ساعدنى وشفتك	•	ثلاثين يوم ما شفت النوم
رمل	انا أعشق فى زمانى	•	إن كان كده والا كده
نهرند	كادنى الهوى	•	ياللى معك روح الأمل
•	كل يوم اشكى	•	حبي دعانى فى البستان
•	فؤادى رقيق يعشق	سيكاه	القلب داب
		•	فى البعد ياما



## الشيخ يوسف المنيلاوي

وُلد المرحوم يوسف خفاجي المنيلاوي حوالي سنة ١٨٥٠ بمبيل الروضة في القاهرة وحفظ ما تيسر من القرآن الشريف وألف منذ حداثة الانشاد الذي اقتبسه عن الشيخ خليل محرم والشيخ محمد المسلوب ولما ظهر نبوغه في هذا الفن لما له من صوت حسن رخيّم ولين أشار عليه المرحوم عبده بترك الانشاد لممارسة الغناء فاندمج في سلك المطربين وأخذ عن « عبده » ومحمد عثمان « أدوارهما الملحنة وغناها على تحته الخاص وانقطع عن الانشاد إلا في حفلات مولد النبي وتشبيح الكسوة



في الوسط الشيخ يوسف المنيلاوي وعن يمينه محمد العقاد القانونجي وعن يساره ابراهيم سهلون وخانهم  
( ٤ ) ابو كامل ( ٥ ) على صالح ( ٦ ) على عبد البارى

الشريفة وليالي شهر رمضان في منزل آل البكري فكان ينشد فيها الأدوار الخاصة بالذكر حتى  
إذا تمزق ستر الليل غنى القصيدة التي مطاعها

فَتَكَاتُ لِحْظَكِ أُم سَيُوفِ أَيْكَ وَكُوُوسِ خَمْرِ أُم مَرَاشِفِ فَيْكَ

وقد سافر إلى الاستانة سنة ١٣٠٥ هـ . وغنى السلطان عبد الحميد لأول مرة القصيدة

المشهوره التي مطاعها

تَهْ دِلَالاً فَأَنْتَ أَهْلُ لَدَاكَ وَتَحَكَّمْ فَالْحَسَنُ قَدْ أَعْطَاكَ  
 وَلَكَ الْأَمْرُ فَأَقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ فَعَلِيَّ الْجَمَالُ قَدْ وَاوَلَاكَ  
 وَأَنْعَمَ عَلَيْهِ بِالنِّشَانِ الْمُجِيدِي وَقَدْ أُعْطِيَ صَوْتَهُ سَنَةَ ١٩٠٨ لِشَرِكَةِ عَمْرٍ أَفْنَدِي وَكُتِبَ عَلَيَّ  
 اسْطِوَانَاتُهُ لَفْظَاتًا « سَمِعَ الْمَلُوكُ » وَعَبَّأَتْ لَهُ شَرِكَةُ « جِرَامُوفُون » سَنَةَ ١٩١٠ عِدَّةَ اسْطِوَانَاتٍ  
 مَا زَالَ النَّاسُ يَتَدَاوَلُونَ سَمَاعِيَا بِالفُونِغْرَافِ وَمِنْ طَرِيقِ الْإِذَاعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْحُكُومِيَّةِ وَقَدْ اشْتَرَى  
 قِطْعَةً أَرْضٍ بِكُورْبِي الْقُبَّةِ بَنَى عَلَيْهَا مَنْزِلًا جَمِيلًا بِجُورِ مَنْزِلِ آلِ السِّيُوفِيِّ بِأَشَا وَقَضَى نَحْبَهُ يَوْمَ ٦  
 يُونِيُو سَنَةِ ١٩١١ .



وَمِنْ لَطِيفِ النَّكْتِ أَنْ أُتْحَفَ  
 الْقَارِيءَ بِرِوَايَةِ طَرِيفَةٍ تَقَالُ عَنْ جَرِيدَةِ  
 الْإِتِّحَادِ الْعُمَانِيَّةِ الْبِيرُوتِيَّةِ الَّتِي نَعَتَ الشَّيْخَ  
 يُوْسُفَ الْمَذْكَورَ وَذَكَرَتْ بِهَا مَا يَأْتِي بِنَصِّهِ:  
 أَنْ بَعْضَهُمْ سَمِعَ فِي اللَّيْلَةِ الْمَاضِيَةِ صَوْتَ  
 الْفَقِيدِ فِي الْفُونِغْرَافِ يَنْشُدُ قَوْلَ الشَّاعِرِ  
 « فَلَا كِبْدِي تُبْلِي » فَقَالَ سَبِّحَانَ اللَّهِ  
 مَيِّتٌ يَتَكَلَّمُ وَقَدْ بَايَتْ كَبْدَهُ وَهُوَ يَقُولُ  
 « فَلَا كِبْدِي تُبْلِي » فَسَبِّحَانَ مَنْ أَنْطَقَ  
 الْجَمَادَ وَأَمَاتَ الْمُتَكَلِّمَ وَعَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمُ .

### الشيخ محمد الشنتوري

كَانَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الشَّنْتُورِيُّ مَنَشِدًا  
 عَظِيمًا وَهُوَ أَقْدَمُ عَهْدًا فِي الْإِنشَادِ مِنْ  
 الشَّيْخِ يُوْسُفِ الْمِيْلَاوِيِّ وَمَعَاوِرِ الشَّيْخِ  
 خَلِيلِ مَحْرَمٍ وَكَانَ قَوِيَّ الصَّوْتِ ، حَرِّ  
 الْخَلَالِ وَمُحِبُّوْبًا مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ ، ثُمَّ  
 احْتَرَفَ الْعَنَاءَ عَلَى التَّخْتِ وَأَخَذَ عَنْ عِبْدِهِ الْجُمُولِيِّ تَلَاوِيْنَهُ وَأَدْوَارَهُ الْخَاصَّةَ وَأَحْسَنَ غَنَاءَهَا حَتَّى أَشَارَ

( المرحوم الشيخ محمد الشنتوري )

الأخير على أنصار الفن بأن يسمعه من بعده واستمر يزاول الانشاد مع الغناء وذهب الى الاستانة مرة وغنى في حضرة السلطان عبد الحميد فأسنى له العطايا وأنعم عليه بالنياشين .

## محمد افندى سالم

بن سالم من قراء القرآن وعاش نحو ١٢٠ سنة وكان يسكن في جبة المغربلين . واحترف الغناء لكثرة سماعه إياه من كل من محمد المقدم وموسى اليهودي في ليالي الأفراح والحفلات وكان صوته حسناً ليناً ورناناً وكان يأخذ الأغاني عن المقدم وعبد المحمولى ومحمد عثمان ويسبك أدوارهم سبكا محكما ويعتبر مغنياً جيد الاداء حسن الترتيب دون أن يكون فناناً وقد ذهب الى فلسطين في سنة ١٩٠٠ وغنى في يافا وغزة وأخذ بمجامع القلوب هناك وكان يعزف على العود ويعنى منفرداً وكان محمود الشائل .

## امين البزرى

كان من أغنياء البلد ومن هواة الناي الذى تعلمه عن رجل اسلامبولي ( مولوى ) اسمه دادا



وتفوق على استاذة ولما قلب له الدهر ظهر المجنّ اضطر الى احتراف العزف فى الاعراس والحفلات وتزوج بانكليزية توفيت بعد أن خلفت له ولداً ذكراً وثلاث بنات وقد اعترف عبده المحمولى له بالعبقرية فى العزف على الناي بدار الوجيه موسى بك عصمت نجل المرحوم جعفر باشا وقد حضر عثمان الموصلى الفنان المشهور الى مصر خصيصاً ليسمعه وهو فى حلوان ولما سمعه بمنزل عثمان باشا غالب الذى كان يحسن الى الموسيقيين ويعد من محبي الغناء العربي بعد أن أبطأ ونوَّط الروح تيهاً ودلالاً

دهش من مهارته التى أنسته ما حصل منه من تناقل وتباطؤ . ( الاستاذ امين البزرى النياتى )



## ابراهيم سهلون

تعلم الكمان عن حسن الجاهل الكنجي والربابي الذي طار صيته في الآفاق في العصر الذهبي لسكان الجنان الحديوي اسماعيل وكان والده المدعو سليمان سهلون قانونجياً معروفاً . واستمر ابراهيم يشغل على تخت عبده زمناً طويلاً - ( انظر صورته بتخت يوسف المنيلاوي )

## محمد العقاد الكبير

ابن مصطفى العقاد الكبير العواد تخرج على والده ونبع في العزف على القانون نبوغاً لا يجاريه فيه أحد بما أوتي من روح وخفة أصابع وتزوج بابنة عبده الحمولي بعد وفاته ولما زفت إليه عروسه بدار باسيلي بك عريان بالفجالة كان طروباً فرحاً وصاح وهو على التخت قائلاً على رؤوس الأشهاد انه تزوج ابنة سيده ويعتبر أول العبقرين في العزف على القانون وأن كل من تصدّى لمجاراته من المحترفين المتلمذين ولو اعترف من فضالته باء بالفشل المبين لأن المسألة مسألة روح واستعداد فطري وخلو الأصابع من الملوحة ودقة معرفة الدوزان وعاش ثمانين سنة ومما نطقت به شواهد الحال أن حفيده محمد العقاد سيكون له مستقبل باهر في القانون أسوة بجدده ولو لم يرضى عليه في العمل أكثر من ست سنوات - ( انظر صورته بتخت يوسف المنيلاوي )

## عبد الحى حلى

كان صاحب صوت قوى وعال وكان يغنى بروح قد لا توجد في كثير من المغنين وكان يغنى بحسب كیفه والموسيقى دوزان كما قال موزارت ويعرف في الأوساط الموسيقية بأنه مغن غير فنان ، وكان الجمهور يلاحظ منه في أثناء العمل نزقاً وزهقاً يؤديان به غالباً الى مغادرة التخت والانصراف قبل نهاية السهرة وكان يذهب مراراً عديدة الى دار المرحوم باسيلي بك عريان ليسمع بالاسطوانات القديمة قصيدة « أراك عصي الدمع » التي ألقاها عبده الحمولي



( المرحوم عبد الحى حلى )  
المطرب الشهير

## ابو العلا محمد

بدأ حياته بقرآءة القرآن ثم تدرج الى فن الغناء شيئاً فشيئاً ونبغ نبوغاً تاماً فى القاء القصائد على طريقة المرحوم عبده المحولى الذى عنى بتقليده فيها وفى سائر أغانيه الساحرة وقد تخرجت عليه الآنسة أم كلثوم فى القصائد مثل وحقق أنت المنى والطرب . وقد عبثت له عدة اسطوانات فى بعض الشركات ومنها شركة الجراموفون التى عبأت له فى سنة ١٩١٣ قصائد كثيرة مثل غيرى على السلوان قادر . وأفديه ان حفظ الهوى . ومواليا وخلافا . ويامليح الحلى لم يعترف على العود قط وكان غنائه باديء بدء مقصوراً على أصدقائه فى منازلهم وفى بعض الحفلات ولما اشتهر اسمه بعد تعبئة الشركات لاسطواناته اشتغل بالغناء على التخت وقفا إثر عبده غريد الشرق سيد المطربين فى بعض ألحانه

## الموسيقى فن سماوى

•••••

الحمد لله الذى خلق الانسان خلقاً سوياً وسخره لتسبيحه وجعله موسيقياً بارعاً وجعل الكون بمثابة أرغن يحتوى على أنابيب قوية ومزارد مكونة من الفضاء الفسيح اللانهائى والزمن والأبدية وحسبك ما أنشأ مبدع الكائنات فى الطبيعة من تناسب فى المسموع كالموسيقى المؤلف عادة من سبع نغمات تتوالى من القرار الى الجواب وتلذذ السمع وفى المنظور كالألوان السبعة الاساسية لقوس الفرح التى تبهج النظر ولا تصل الى محاسنها مقدره الفن وتقسيم الزمن على قياس مضبوط وجعل أيام الأسبوع سبعة معدودة والأغرب ان الانسان إذا بدرت من صوته نغمة ما تلقفتها الطبيعة وتمهلت وقرتها بأصبعها لتختبرها هل هى من الغت أم من السمين ولأترد صداها موزونة متناسبة إلا بعد تنقيحها وتصحيحها وحسبك الانسان المخترع المبتدع الذى يد أجمل المخلوقات صورة وأنضرها شباباً وأعددها خلقاً وأصغرها حجماً وأحلاها صوتاً والذى استولى على مقاليد الطبيعة الطالحة بالأنغام وحاكى على ضعف جسمه وصغر حجمه ما لها من قدرة وجلال وجعل الأثير رسول خواطره وبريد نغماته

وانفعالاته وأصبح خدناً لها ومتسلطاً على جوها وبرها وبجرها حتى إذا وضع أنامله الصغيرة على مفاتيح الأرغن قصفت في العالم على أصوات متجانسة متناسبة ومتتابعة رعود متعددة تثير في الخليقة كلها ضجيجاً حماسياً يفضى بها في النهاية الى حاد الهتاف وحرار التسبيح باسم ربك الأعلى وإثباتاً لما قاله كارليل في أن الموسيقى مركبة للنبوة أبادر الى ايراد قصة النبي اليسع التي تدل صريحاً على أن المواهب النبوية يصحبها غالباً هياج جسدى وعقلى هو من القوة بمكان ويهتد إلى الموسيقى وحدها في إنتاجه وذلك أنه لما دعاه ملوك اسرائيل الحلفاء ويهوذا وايدوم ليتخلصوا من مخاطر الحرب الناشبة بينهم وبين ميشا طلب منهم أن يأتوا له بموسيقى ليعرف أمامه على آله الموسيقية استحضاراً لروح الالهام النبوى وقد شوهد ذلك جلياً بما ثارت في نفس اليسع من نزوة الايماء النبوى عند ما سمع صوت الموسيقى التي بواسطتها تمت لهم جميعاً أسباب النجاة من ويالات تلك الحرب الضروس .

ومما لا شك فيه أن سفر التوراة يُعد أعظم الأسفار الشعرية طلاوةً وأصفاهاً ديباجةً في عالم البديع وأكثرها احتواءً على الموسيقى صوتيةً كانت أو وترية وحسبك ترنيمة الانتصار والشكر التي رنمت على ضفة البحر الاحمر (اصحاح ١٥ خروج من ١ إلى ٢١) وهي التزم للرب لأنه تغلب على فرعون وجنوده حينئذ رسم موسى وبنو اسرائيل هذه التسبيحة للرب وقالوا « أرتم للرب فانه قد تعظم الفرس وراكبه طرحهما في البحر » ولا يعزب عن البال ان سفر العهد الجديد يحتوى على مثل هذه الثروة الفنية على حد ما جاء في رومية ١٥ : ١١ « سبحوا الرب يا جميع الأمم » من أفواه الأطفال والرضع قد هيأت تسييحاً « سبحوا الرب بالزمارة والقيسارة »

وقد جاء في القرآن الكريم ما يأتي « وإن من شيء إلا يسبح بحمده » وفي سورة الحديد « سبح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم » وخاطب النبي الله سبحانه وتعالى وقال « فسبح باسم ربك العظيم » وفي سورة المزمل « يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلاً نصفه أو انقص منه قليلاً أورد عليه ورتل القرآن ترتيلاً »

وعند قراءة القرآن فقد قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) « حسنوا القرآن بأصواتكم فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً وكان داود عليه السلام يقرأ مزاميره بالالحان حتى أن بعض الطيور كانت تقع وتموت من شدة الطرب لأنه كان حسن الصوت وكانت أصوات الأنبياء كلها حسنة ذهاباً إلى ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم ما بعث الله نبياً إلا احسن الصوت والمزامير وقد روى عنه أيضاً صلى

الله عليه وسلم «قد أوتى زمراً من زمير آل داود» وقد اتخذ بلال الحبشي (الذي كان أول من اعتنق الدين الاسلامي) مؤذناً له لما وجد فيه من حسن الصوت فكان يقول له 'أذن يا بلال ولا تخش من ذي العرش إقللاً'

على أن مارتن لوتر اللاهوتي القدير والزعيم الكبير فقد أبان للملأ الوظيفة المهمة التي تؤديها الموسيقى في المجتمع من إلهة الطباع وتهذيب الأخلاق وتسكين الهياج وقال على رؤوس الأشهاد ما يأتي . اني أفسح بكل سرور للموسيقى بعد علم اللاهوت المكان اللائق بها « ويستنتج مما تقدم أنها لغة الأنبياء وينبوع العواطف النبيلة بل هي فن سماوي ومن ظن أنها ألهية يتلبيها قتلاً للوقت وعدّها اداة للسخرية فهو في ضلال مبين ومن اعتقد أنها مفسدة للاخلاق ومؤذنة بخراب العمران ويمكن الاستغناء عنها فهو أضل سبيلاً

فعلينا أن نتأمل ما نراه جميعاً ماثلاً أمام أعيننا في الطبيعة من ثروة الجمال المدهشة وفي مختلف مناظرها من الروعة والبهجة والسحر ما يعبر لنا عن دقة صنع الخلاق العظيم والانسجام الموسيقى والتناسق والتناسب بما نسمعه من هدير مياه الأنهار ومن حركات المدّ والجزر ومن حفيف الأشجار وتمهدات نسيم الأسحار وصياح البلابل وهطل الويل والظل وهبوب الرياح ونفثات الكواكب عند سيرها المتناسب في أفلاكها المتنوعة حول الشمس - تلك النفثات التي تختلف باختلاف حجم كل كوكب وتفاوت درجته الاهتزازية عند اجتيازه الأثير - التي تكون إيقاعاً متناسباً لا يُعرف كنهه على وجه البسيطة ويكنى بموسيقى الاكوان وقد صدق الدكتور فيربون فيما قال : وهو أن الطبيعة طافحة بالاصوات الموسيقية

## الفوارق

### بين تهوونم الغرب وبتهوون الشرق

تقدم لي في هذا الكتاب شرح مستفيض عن حياة عبده المحولي وبيان المزايا التي اختص بها وما اتاه من محن وأمراض على قدر ما أدى اليه البحث وأعانت عليه البصيرة وإثباتاً لما ذكره المرحوم ابراهيم بك المويلحي في مصباح الشرق من أنه قلما يوجد مثله من يحسن في صناعته ولا يسيء في

أخلاقه وتسيلا على القاريء معرفة الفوارق بينهما لتمد المقارنة ويصيب بحكمه وجه الصواب أنشر موجز ترجمة حياة بهوفن معرباً عن تاريخ حياته بقلم سليشان وهو كما يأتي :

ولد بهوفن في مدينة بون (المانيا) سنة ١٧٧٠ وتوفي في ٢٦ مارس سنة ١٨٢٧ وله عدة مؤلفات أذكر منها الصوتاتا والكوارتر والسفونيا فيديليو ذات الالحان المسرحية (Quar.ets. Sonata Symphonies)

وغني عن البيان أن ما من أحد من الموسيقيين يستطيع أن يجاريه لافي دقة التعبير ولا في عمق الشعور . وقد أصيب بمرض

الاستسقاء الذي من أجله عملته

أربع عمليات . وقد وصفته أحسن

وصف اليزابيت برينتانو (١)

لشاعر جوتا بخطاب مؤرخ في

٢٨ مايو سنة ١٨١٠ ذكرت

فيه ما قاله عن نفسه ملخصاً وهو

كالاتي : « إن نفسي تذهب

حسرات بكل تأكيد عندما

يقع بصري على أشياء تخالف

عقيدتي وأعد هذا العالم أحقر

من قلامة ظفر لأنه لا يستطعن

كنه الموسيقى التي تسبق الحكمة

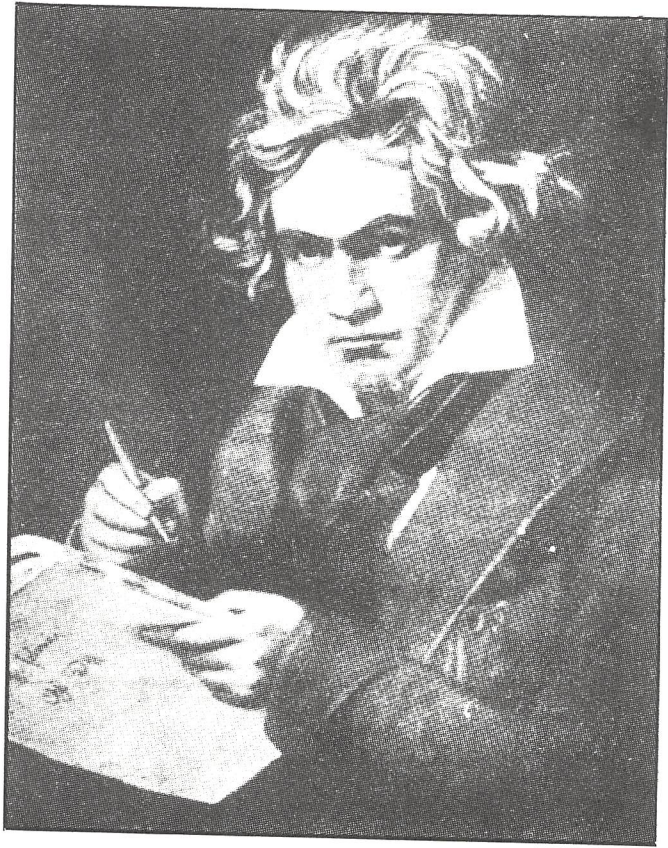
والفلسفة من وجهتي الالهام

والوحي وتعتبر خمراً تعبق

أنفاسها بشخص تحبزه الى بعيد

المدارك وتحته على التزام المناهج

المفيدة المنتجة وطالب الأقدار



( بهوفن نابغة الموسيقى الغربية )

الخطيرة وهانذا باكوس إله الخمر للرومان الذي يعصر أحسنها ليشربها بنو الانسان صرفاً فتمشى

( ١ ) و يمزى هذا الكلام الفصيح الى الراوية لعدم المامه بصناعة الأدب )

فيهم الحمياً تمثيلاً روحياً يبعثهم على جلب ما عثروا عليه في البحار الى الأرض اليابسة بعد أن يفيقوا من نشوتها « وقال أيضاً في موضع آخر « يجب على أن أعيش وحيداً لأنني لا أجد لي صديقاً أخلص له ولائي وأفضي اليه بجيئة سرى واتي لعلني يقين بأن الله أقرب الي من إي فنان وهو شريكى بلا وجل فلا خوف إذن على موسيقاي من أن ينالها حيلة محتمل أو تصاب بسوء الطالع وقد أتى على وصف الموسيقى بنوع عام وعرفها كأداة للتفكير وصلة وثيقة العرى بين الحياة الروحية والحياة الجسدية »

أما ما كان من أمر عقليته فاذا ذكر أنه كان يستشهد بأقوال أبطال اليونان والرومان في أقاصيصهم الخرافية وكان سرف العقل لا يستقر على حال كريشة في مهب الريح بدليل ما يطلع عليه القارىء في الخطابين المتابعين المرسلين منه لشخص واحد واليك نصهما بالانكليزية

(1) Do not come to me any more. You are a false fellow, and the knaker take all such.

(2) Good friend Nazerl.

You are an honourable fellow. and I see you were right. So come this afternoon to me You will also find Schuppan-zigh, and both of us, will hump, thump and pump you to your heart's delight.

ومعنى أولهما يقول له « لا تعد تأتي الي لأنك شخص كذوب فليأخذناك وأمثالك ذباح الخيل

الضعيفة

وفي ثانيهما يقول : صديقي الطيب نازرل

أنت رجل معتبر واني أرى أنك كنت محقاً ولذا تعال الي بعد ظهر اليوم حيث تجد أيضاً شو بانزيج لكي نمرح ونطرب ونعزف معاً بما يشرح صدرك. ويقر ناظرك «

وقد كانت لموسيقاه عدة نواحي مختلفة منها الناحية الروحية التي عبرت بها عن رؤيا الحياة على حد ما دلت عليه تأليفه الأخيرة مما وقع فيه من تجارب ومحن وأصابه من آلام كانت من أهم البواعث على نمو حياته الداخلية وأكسبته قوة عجيبة نادرة ووسمته بطابع الجمال الذي به عبر عن موسيقاه تعبيراً أنصع بياناً من تعبير شكسبير ولو تخير من المنظوم أحسنه وشياً وأمتته جبكا فنشر في

تاريخ الفن صفحات من آيات العبقرية المجيدة ويرجع الفضل في ذلك الى أنه لم يعبأ في تعبيره بأى لفظ من طريق اللغة التي ليس له بأصولها خبرة بل كان ياجأ الى النغبات وحدها ليبر عن شعوره وأفكاره وميوله

على أنه لما مات والده في سنة ١٧٩٢ ترك له أخوين هما كارل وجوهان وأختاً تسمى مرجريت ماتت بعده في شهر نوفمبر من السنة نفسها زادت مسؤولية بهوفن في حياته المرّة المؤلمة لأن والده لسوء سلوكه وادمانه الخمر لم يترك له مالا وقد تلقن دروسه الموسيقية عن موزارت في مدينة فينا ابتداءً من سنة ١٧٨٧ وما كاد يبلغ السادسة عشرة من سنه حتى عرف نفسه وتحقق من عبقرته وكان فظ الطباع مكروهاً من الناس لاسيما من الجنس اللطيف حتى أن ماجدلينا احدى المغنيات وزميلته في الدرس لما طلب يدها سنة ١٨٩٥ رفضت طلبه وبعد موزارت تلقى دروساً أخرى على هيدن وشتيك وألبركستبرجر وأخذ ينتقد القواعد التي جروا عليها وسلق جميع الموسيقيين بالسنة حداد واتبع خططاً خاصة به نزولاً على نزعاته وذوقه وميوله وسما بنفسه تيمناً واستكباراً إلى أن أصيب بالصمم في سنة ١٧٩٨ وكتب إلى امندا صديقه كتاباً في أول يونيو سنة ١٨٠١ قال لها فيه « أنه سيء الحظ وأن في صدره وغراً شديداً على الطبيعة وعلى الخالق الذي يعرض مخلوقاته للحوادث التي فيها تتلف أجمل البراعم وبسبب صممه اقتطع عن مقابلة الناس عدة سنين لأنه لا يقدر أن يقول لهم أنه أصم لا يسمع ولو كان محترفاً مهنة أخرى غير الموسيقى لهان الأمر لكنه حُرِمَ السمع وبالتالي نضب معين مرتزقه فانعدمت حياته وقضي على مستقبله قضاءً مبرماً وأردف قائلاً لها في ختامه ومستطرداً في وصف مصابه الهائل : أنت تعلمين أن أعدائي يشتمون بي وكثيراً ما هم ولو أمكن لي الانتقام من سوء الحظ لقبضت على حلقة بكائنا يدي » وبدهي أن صممه جعله أبغض الى الناس من قبل وأحقد من جهل حتى على ذوي قرابه إلا ابن أخيه الذي كان ولي أمره ولم يعلق قلبه بحب سواه منذ وفاة والده وكان محتفظاً بعدة أسهم لحسابه الخاص ولم يمد اليها يده حتى في ابان اشتداد مرضه عليه اهتماماً بشأن تربيته وعمد إلى جمعية محبي الفنون والطرب في لندن فأسمعته مع صديق له يبلغ مائه جنيه صرف منها جانب على جنازته وكان ذلك العبقري المسكين يقول لطيبه فيرنج الذي ضاعت حيلته في شفائه : آه يا دكتور لو كان يوجد بين الأطباء الفطاحل من يستطيع أن يشفيني لاسميته بالطبيب العجيب وقال قبل أن يلفظ نفسه الأخير « ان عمل يومي قد انتهى » وقد رآه المجتمعون حول سريره يحرك قبضة يده نحو السماء بينما كان فاقد

الشعور وهو في سكرات الموت وغمراته وليس أدل على ذلك من ذهاب نفسه شعاعاً وعدم رضوخه لأحكام الله وعظيم ثقته بنفسه التي لم يقهرها سوى هادم اللذات دون ثقته بمن أنشأنا من الأرض نَسَمًا ويسر لنا منها ارزاقًا وقَسَمًا . أما قعيدنا عبده الحمولي اذا قيس بيتهوفن في العقيدة والرجاء كان الفرق بينهما كالبعد بين الأرض والسماء . لأن الأول كان أصبر منه على محن الزمان فأدرك نعيم الجنان وآمن بالله في الحياة وفي الممات وثبت على طاعته في وسط أمراضه وآلامه وكان عظيم الرجاء بأنه سيبلغ الارث في الآخرة بتركة في الدنيا ما يجب فمات وقلبه مليء بالرجاء وعلي فمه ابتسامة رحمها الله أوسع الرحمات »

### سلامه حجازی

ولد الشيخ سلامه حوالي سنة ١٢٧٨ هـ . بالاسكندرية وبعد أن تعلم مبادئ الكتابة والقراءة اشتغل بمن الانشاد على الأذكار ثم تدرج إلى احتراف الغناء التمثيلي فوق المسارح وانضم إلى فرقة اسكندر فرح حيث بهر العقول بصوته الغنان وكون بعد أن انفصل منه فرقة خاصة به وقام بتمثيل روايات نسج أبراد معظمها المرحوم الشيخ نجيب الحداد الذي عرب ثلاثة أرباع الروايات التي مثلت فضلاً عن روايات خطية لم يفسح له أجله باتمامها وطبها .

وسافر في سنة ١٩٠٨ إلى حلب حيث تقابل مع الأستاذ المرحوم انطون الشوا وطلب اليه أن يقدمه لبعض العائلات الوجيهة فيها لأجل التعرف بها وطلب أيضاً أن تعرض عليه رقصة السماح التي اشتهر بها الحلبيون فشاهداها وسمع تواشيح من مقام المعجم التي يندر وجودها في مصر . فلما أعجب بها تلقف وصلة جميلة منها وكلف كلاً من محمود رحمي واحمد فهم بتدوين ما سمعه في حلب من تواشيح جميلة .

وكان على اتصاله برجال الأدب الذين استمد منهم خلاصة ما عربوه من روايات دائماً على اقتفاء أثر عبده الحمولي وموفقاً بالاهتداء اليه بواسطة جمعه المطيب الذي كان يطلعه على برامج حفلاته الغنائية ليستقي من بجزه بعد إنهائه عمله المسرحي . وقد روى لي الاستاذ داود حسني أن دعي عبده وسلامه حجازي والسيدة ليلي خياط للغناء بدار الأوبرا في ليلة خيرية فابتدأ الشيخ سلامه



بالقاء قطعة غنائية تمثيلية أطرب بها الحضور وتلته ليلي المذكورة وغنت على تحتها بمساعدة شقيقتها « كقانونجية » ونالت الاستحسان ثم صعد عبده على تحتها المكون من كل من الليثي والعقاد وسهلون واحمد حسنين وبركات وغنى مذهب رصد تلحين محمود الحضراوي الآتي بيانه .

مذهب	قلبي في حبك ليه مشغول	من يوم رأيتك وعرفتك
	أطلب وصالك وافضل أقول	بالست زينب حلفتك
دور	دا يصح منك يا جميل	تلوف بغيري وتهجرني
	وانا بحبك صرت عليل	وحياة جمالك ترحمي

فكان يكرر « يا جميل دا يصح منك تلوف بغيري . . . » مطلقاً صوته في الفضاء إلى أن بلغ



﴿ فقيد التمثيل والطرب المرحوم الشيخ سلامه حجازى ﴾

أقصى حد ، ثم أخذ  
ينحدر رويداً رويداً  
إلى أن بلغ القرار  
حيث أفضل دوره  
على المقام بقوله « دا  
يصح ياسيدى منك »  
وما كاد يرتكز على  
« التقلبة » ويرسخ  
رسوخ الطود على  
آخر العبارة « ياسيدى  
منك » حتى فتن  
العقول وأحرز خطر  
السبق عليهما :

وقد تفضل على حضرة النابعة الاستاذ خليل مطران ببيان موجز عن الفرقة التمثيلية في مصر جم الفائدة وحري بالاعتبار آثرت إيراده تماماً لما ذكرته بأول كتابي في باب التمثيل وتنويراً للأذهان

فاني أشكره على جميل صنعه وأسأل البارى أن يكلل أعماله فى الفرقة القومية بالنجاح لتبلغ الشأو الذى يصبو إليه قلبه الطاهر ويستحقه بمجوده العظيم . واليك البيان

## الفرق التمثيلية فى مصر

### بيان موجز

ان كان فى التمثيل العربى تأخر قامت الفرق التمثيلية المتتابعة فى مصر لتحاول أن تدرأ عن وصيته فمن العدل أن لا تنسى أننا مازلنا فى طفولة الفن وان الذين يعالجون التقدم به يعالجون فى آن لغة ليست مستعارة من الجمهور فيسهل عليه فهمها وتبين وقائعها بل هي مستعارة له من شعب آخر كانت عيشته وبيئته وخلاتفه غير عيشتنا وبيئتنا وخلاتقنا وناهيكم بهذه العقبة من عقبة كوؤد . ثم هم يعالجون موسيقى لا شىء فيها يصلح للعزف الجمهورى ولا للنفثات تسير بها الجيوش وتسمعها الآلاف من الناس . ثم هم يعالجون حركات ورموزاً قد اختلط شريقها بغريبها وليس بميسور تمحيصها إلى حين فلنصابر العالمين منا ولنعاونهم كل بقدر مجوده ذلك خير وأبقى من تغطية قصورنا بالتشدد والتشدد فيما لا يدرك إلا بميقاته من المطالب . واننى لمورد بايجاز منشأ التمثيل فى هذه البلاد ومنه نتبين أين نحن من الطريق وما الذى يبقى علينا اجتيازه للدنو من الشأو ان لم أقل لبلوغه . على أن تاريخ الفن عندنا إنما هو تاريخ الفرق التى تولته وتوالت فى القيام به . فأول من خطر له ادخال هذا الفن فى لغة الناطقين بالضاد وهو المرحوم مارون النقاش لخمسين سنة مضت أو نيّف جمع فرقة من الشبان الذين استصلحهم فى بيروت وعرب لهم روايات البخيل والحسود وأبى الحسن المغفل تعريفاً جاء أشبه بالتأليف لحسن تصرف الرجل فيه مراعاة للذوق العربى ولم تقدم تلك الفرقة هذا القطر ولكن شدة الاشتراك المتصل بين الشام ومصر ولا سيما منذ ابتداء هذا العصر لاتدع فرجة للفصل بينهما فى تاريخ الأدبيات والمعنويات . فرقة مارون النقاش لبثت حيث نشأت إلى أن انحلت ولكن رواياتها البخيل والحسود وأبا الحسن المغفل جابت التخوم إلى وادى النيل وما برحت من لهجات مسارحنا إلى هذه الأيام أعقب مارون قريب له معروف بين اديباء المحروسة فى زمانه هو المرحوم سليم النقاش وسليم هذا أول من أنشأ فرقة للتمثيل بمصر بائفاق بينه وبين الحكومة اوجبت على نفسها بمقتضاه امداده ببال والترخيص له فى استخدام الأوبرا زمننا معلوماً لتمثيل رواياته وأشهر

تلك لروايات « مي » « المقامر » « وعائدة » ثم اندروماك وهذه بقلم أقدر ادباء وقته وأشهر خطبائه المرحوم أديب اسحاق

انحلت فرقة سليم نقاش بعد حين ونهض المرحوم يوسف خياط بتكوين جماعة أخرى يساعده أخوه المرحوم انطون خياط ، ثم تلاهما المرحوم سليمان القرداحي فجمع جماعة لم تقصر تمثيلها على مصر بل تنقلت بين الشام وطرابلس غير مرة ورأت أهل الغرب العربي أشياء من روائع هذا الفن لأول ما رأوها . فى أثناء تلك المدة كان المرحوم ابوخليل القباني قد أخذ يجمع فرقة بدمشق الشام وطلق بوحى فطرته يخلق للعربية نوعاً جديداً من التمثيل هو خليط من هزل وجد وكلام وغناء يعرف عند الافرنج بالأوبريت وأبدع ضرباً حديثاً من الابداع يسميه الغريون „ballet“ ( باليه ) واسمونه عندنا وقص السماع فصادف النجاح الذى كان به خليقاً عند السواد الأعظم . حمل ابوخليل بعد قليل فرقته إلى مصر ، ومصر يومئذ كعبة القصاد من فاقدى حرية القول والكتابة فى بلادهم بل فاقدى كل نوع آخر من أنواع الحرية العمومية والفردية ، فشرع يعرض ما لديه والأمة فرحة مقبلة عليه .

وفى تلك الأيام عينها كان المرحوم اسكندر فرح وفى فرقته المرحوم الشيخ سلامه حجازى يبلى البلاء الحسن ليجلب الجمهور ويستمد للنوع الذى آثره ما يعر به بعض أقطاب الأدب فى ذلك العهد كالمرحوم الشيخ نجيب الحداد والمرحوم أخيه الشيخ امين والشاعران النثران المرحومان طانيوس عبده والياس فياض ، على أنه قد تخلل روايات هذه الفرقة ما دل على حالة لو تهيات لكانت الأمة أرغب فيها وأميل اليها : من تلك الروايات « انيس الجاليس » « وصدق الاخاء » للمحامى الشهير المرحوم اسماعيل بك عاصم .

بعد ذلك تلاشت فرقة المرحوم خليل القباني . وقد سمعت من نادرتي زمانهما المرحومين عبده وعثمان انه على توسط صوته كان اكبر أساتذة الموسيقى عاملاً وانشاء وبراعة إيقاع . ثم انفصل الشيخ سلامه من اسكندر فرح واسس فرقته التى لقيت النجاح العظيم والفضل فى ذلك لهمة الشيخ وثباته وسخائه وخصوصاً لاحدائه الحاناً شائقات وتطبيقه إياها على قصائد مما تقوي به أغراض الرواية فى القلوب والأذهان نهاية قوتها ويستمد به الخيال من ظاهر الحقيقة غاية التشويق والتطريب . فى هذه الفرقة تخرج غير واحد من مهرة الممثلين الذين يصفق لهم الجمهور الآن وفيها رأينا للمرة الأولى ظهور الاخوة المكاشيين وأخذهم بهذا الفن ذلك الأخذ الذى تطرقوا معه إلى تأليف فرقهم مستقلين ثم دخولهم فى شركة ترقية التمثيل . وقد قامت إلى جانبهم آنذ فرقة الاستاذ جورج ايض ثم فرقة الشيخ

سلامه بعد اعتداله وايض ثم فرقة ايض مستقلا للمرة الثانية كما قامت فرقة الاستاذ عبد الرحمن افندى رشدى على أثر انفصاله من فرقة ايض وفي خلال اشتغال هذه الفرق وبعد أن وال بعضها وجدت على الولاء فرقة الاستاذ يوسف وهبي وكلتاها ابلت بلاءً حسناً في سبيل الفن وأصاب حظاً من الازدهار. ثم فرقة السيدة فاطمة رشدى ثم آل كل أولئك إلى التحول والشتات إلى أن وُجدت منذ نصف عام الفرقة القومية المصرية  
 هذا ما رغبتُم اليّ في ايجازه أوجزته بقدر ما بقي في ذاكرتي وأرجو الله ألا أواخذ ان كان قد وقع سهواً أو خطأ ما



## أقوال وآراء للعلماء والشعراء والفلاسفة والاطباء

**قال كريل :** « الموسيقى ضرب من الكلام غير المنطوق به وغير المحدود وهي توصلنا إلى حد اللانهاية وتصيرنا ننظر ملياً في ذلك مدة من الزمن ومن ذا الذي يستطيع أن يصف بألفاظ منطقية مبلغ تأثير الموسيقى في نفوسنا . فلندعيها تبقى لغزاً وذلك خير من أن نحله وتضيع الموسيقى سدى »  
 وقال في موضع آخر ما محصله « قد قدرت الأمم العظيمة الغناء والموسيقى قدرهما باعتبارهما أعلى مركبة العبادة والنبوة وسائر ما يكون سماوياً في نفوسهم »

**قال شكسبير :** الشاعر الكبير زاجراً الذين لا يهتزون للموسيقى ولا يقيمون لها وزناً « إذا خلت نفس انسان من الموسيقى وانعدم تأثيره من اتحاد الأصوات الرخيمة كُتِبَ عليه أن لا يصلح إلا للمخادعة ونصب الحبال للناس والاضرار بهم فتخور عزيمته وتموت مشاعره وتظلم عواطفه كالليل الدامس ويكون غير أهل لأن يخلد اليه بالثقة »

**قال مؤرخ الماني عظيم :** « إن عزف المرسلياز في الحرب أثار في نفس الجنود الفرنسيين حماسة وشجاعة وكانت سبباً في قتل خمسين ألف الماني على حد ما قال بروس الرحالة من أن الناي الحبشي إذا عزف به في ساحات الوغى كان باعثاً على تحميس الجنود الأبحاش الى حد الهوس والجنون »

**قال بوسيه :** المؤلف الفرنسي الكبير مؤكداً أن ضابطاً من الضباط في الباستيل كان يخرج للعيان من مخابئها فأراً وعناكب كلما كان يعزف على الناي فكانت مجلبة للتسلية في وحشته وكذلك الاسماك عند صيدها فأنها كانت عند سماع صوت الموسيقى تصعد وتتكاثر على سطح الماء

**قال غمورستونه :** « ان الذين يعتبرون الموسيقى من بين السخریات في هذا الوجود ويتخذونها آلة يتلوهون بها هم في ضلال مبین لما أنها لاتزال تعد من العوامل الفعالة في تنشئة وتنبیه وضبط عقل الانسان بناء على ماتسومع به في جميع العصور منذ بدء الخلیقة الى یومنا هذا ولم تكن معرقها خافية علينا یوم تقنن الناس في مذاهب الحضارة والعمران وارتضعوا افوايق العلم والعرفان بل كانت بعكس ذلك أرفع من أن تكون خادمة لاتتخطى مراسم من يلبو بها هزواً وسخرية وأبعد عن الدعاية كل البعد بدلیل أن الصلة بينها وبين فن الشعر الشريف موثقة العری إذ أن من المحال أن يكون الانسان شاعراً دون أن يكون موسیقياً وما من شرتم نظمه في المراحل الأول لهذا العالم إلا وكانت للموسیقی اليد الطولى في صوغه من خالص النضار واحتوائه على لطيف الحس وشريف الوجدان فضلا عن أنها المرشد الأمين والسراج الوهاج الذي يضيء النهج الموصل الى قلب الانسان

**قال ريفمستر :** « يمكننا بواسطة الموسيقى أن نستبطن كنهه أمور لم يسبق أن رأيناها ولن نراها »

**قيل عن كلمنصو :** ما يأتي « سأل كلنصو رئيس وزراء فرنسا الأسبق بتروفسكي رئيس وزارة بولونيا المشهور بالعزف على البيانو عندما دخل ميدان السياسة قائلاً له : هل تركت الموسيقى ودخلت السياسة ؟ فأجابه نعم . فرد عليه كلنصو وقال له « ياله من تقهقر »

**السراج الوراق :** أنشد السراج الوراق البيتين الآتين

إذا خدمت نيران صفوك فاعتمد      لاشعالها خمساً غدت خير أعوان  
فراح وربحان وساق مهفهب      ونعمة ألحان وصحبة اخوان

**رأى هولمز العلامة :** مر هولمز منذ سنين مضت بين قبور الموتى بناحية « سانت أوبرن » فوجد على رخامة ضريح العبارة الآتية "She was so pleasant" التي معناها « كانت جذلة بهذا المقدار » وبعد أن تأملها هنيهة غلبت عليه نشوة الطرب وصفق يديه لأن هذه العبارة الوجيهة أوحث اليه ما كان في نفس الراقدة من موسيقى وبهجة وغبطة وسلام ورضى وأخلاقاً كريمة مما لم

ترك مزيداً لمستزيد واردف قائلاً: كم يمكن أن يصنع من الخبز في البيت وفي الجماعة إذا كان قلب الانسان فرحاً مسروراً وكم تल्पف الموسيقى ما بالعيش من حرارة وكم تزيل من صعوبات وتحمل من معضلات في طريق الحياة الشائك . ومما هو جدير بالاعتبار أن فضائلنا يجب ألا تبلغ أقصى حد من جد يكاد يخرج الى الجفاء وأن تكون صفات فروسيتنا على ما تكنه من قوة وعنفة محتوية على نغمت حنان لطيفة ومودة وصفاء حتى نجعل منها دواءً ناجعاً في دفع أسوأ الحياة إذ بدون الموسيقى كما لا يخفى لاتلين العريكة ولا تنكسر حدة الغضب وبها يفيض قلب الانسان بالحب لأخيه الانسان وكل مخلوق حي

ومما يحسن ذكره تقلا عن الضياء ( ليازجي ) أن طبيباً أمريكياً يقال له ليونار كورننج قد زاول معالجة الامراض بالنغم وطريقته في ذلك أن يضعج العليل علي وسادة مستقيماً على ظهره ويظله بجيعة لامنفذ فيها فيكون ماتحتها مظالماً ويجعل في رأسه كمية من جلد ابن قد نيط الى جانبها مسمعتان يجعلهما على أذني العليل ويتصل بهما سلكان يفضيان الى فونوغراف ويرسل عند أسفل الوسادة حجاباً أبيض يستقبل عليه صور أشباح مختلفة بواسطة الفانوس السحري فإذا تم اضجاعه على هذا الوجه أعمل الفونوغراف ووجه الفانوس الى الحجاب فيسمع العليل أنغاماً لطيفة وتترادف أمامه صور الأشباح والالوان البهيجة وتوارد هذه المؤثرات على سمعه وبصره لا يلبث أن يدب النعاس في عينه ثم ينام نوماً هنيئاً يتخلله أحلام طيبة ومناظر جميلة ويقول الطبيب المذكور أن تكرار مثل هذا على العليل مرات قليلة يؤدي الى الشفاء .

وأقدم ما يروى من ذلك ما كان من أمر شاول ملك بني اسرائيل حين تخبطه روح السوء وكان داود يضرب له بالعود فيجد روحاً ( بالفتح )

وقد نقل عن اوميروس وبلوطرخس وتيوفرس أن الموسيقى تشفى من الطاعون والرثية ولدغ الهوام وزعم قوم من المتأخرين منهم ديمبروك وبونيت وكرخر أنها تشفى من السل والكلب وذهب غيرهم الى أبعد من ذلك وزعم پورتا أنه إذا اتخذت المعازف من خشب بعض العقاقير الطيبة وضرب بها على سماع العليل فعلت فعل العقار نفسه . اه



## محدثي

## مع صاحب المعالي سعيد زو الفقار باشا كبير الامناء

تحدثت الى معاليه صباح الاربعاء ١٠ يوليه سنة ١٩٣٥ بالسراي الملكية بشأن حياة عبده الحولي صديقه الحميم ، ورجوته بأن يرفع الى الأعتاب الملكية متمسكي الخاص باحياء ذكره يوم ١٦ منه تحت رعاية جلاله الملك لأنه أكبر موسيقى أنجبته مصر فاعتذر الى من ذلك لأسباب لا محل لذكرها في هذا المقام. وقد أفضى بنا الحديث الى ذكر بعض نوادره التي غلبت على الحكايات الخرافية ومن ضمن ما قصه معاليه على ذكر الواقعة الآتية ، وهو أنه حينما ظهر دور « قد ما احبك زعلان منك » وقد أعز عبده داء ذات الرئة وأضرب بسببه عن الغناء نزولاً على مشورة أطبائه الذين وضعوا بحلقه ملعقة طيبه تسهيلاً للتنفس وقد اتفق أن جمعه وعبده مجلس أنس على ظهر ذهبية فخمة في النيل فرأى عبده من بهجة وابتسام الطبيعة وتمهدات النسيم العليل ما حمله على التصدي للغناء لكي يستمتع صديقه ومن كان معه بصوته قبل الفراق . فعمد الى رفع الملعقة من حلقه وأخذ يعني الدور المشار اليه ولما اعترض عليه الحضور رآفة بحاله لم يقلع عن عزمه على اتمام الغناء حتى إذا ما أراد « قفل » الدور ضم الى صدره لضعفه عمود صاري الذهبية . فهل يوجد أدل من ذلك على مبلغ تضحيته وتفانيه في خدمة الناس ؟ ثم استطرد معاليه الى الكلام عن سخائه وفنه وعبقريته بعد أن دخل علينا الهمام صاحب العزة محمد بك حسين الامين الثاني وجلس بجانبه فقال لي أنه لم ير طيلة حياته بين الباشوات في مصر أكثر منه تبرعا بعباء ولم يخلق قبله ولن يخلق بعده من يجاريه في فن الغناء وقوة الصوت . ومكث يقص علي عن كرمه ورقة عواطفه حديثاً أشد تغلغلا الى الكبد الصديا من زلال الماء . وبعد أن دعوته وحضرة محمد بك حسين الى تشريف الحفلة التأينية التي قمت باحيائها بدعوة مني على مسرح حديقة الأزبكية انصرفت شاكرآ لمعاليه حسن استقباله لي وتفضله بالتحدث . الى عنه بما سرى عن خاطري

وقصدت مساء السبت ١٣ شهره بناء على موعد تمحدد الى مكتب حضرة الاستاذ الكبير صاحب العزة ابراهيم الهلباوي بك بمنيل الروضة وطلبت اليه أن يلقي كلمة عن الفقيد في الحفلة التأينية ظناً مني أنه من معاصريه وعشرائه فاعتذر لي وقال أنه لو كان يعلم شيئاً عنه لما تأخر عن الخطابة كما

فعل من يومين مضيا في تأبين المرحوم الشيخ محمد عبده الذي كان متصلا به لوحدة عملهما في معهد الازهر. وأردف معرباً عن استحالة تعرفه به لما كان له من شخصية بارزة لا يوصل إليها، فشكرت لحضرتة صراحته وانصرفت

ولما وصلت الى مكتبي اتصلت تليفونياً بحضرة الاستاذ محمد رفعت وشرحت له الموضوع ورجوته أن يتلو ما يتيسر من الآي الكريمة عند افتتاح الحفلة مساء ١٦ يوليو الماضي فأسف جد الأسف لارتباطه في نفس الوقت بالعمل في محطة الاذاعة وسألني عما إذا كان يمكن ارجائها الى الليلة التالية فافهمته عدم امكان ذلك لتوزيع تذاكر الدعوة للجمهور والتنويه بها رسمياً على صفحات الجرائد، ثم قال معجباً بعقيدة النقيذ مامؤداه « ان عبده كان سيداً على الموسيقى أما المطربون السابقون واللاحقون فهم جميعاً عبيد لها »

## مشاهير رجال الموسيقى

### الاستاذ سامى الشوا

ولد الاستاذ سامي الشوا في حلب سنة ١٨٨٩ وبعد أن تعلم مبادئ الكتابة والقراءة في مصر ترك المدرسة لضعف صحته وعكف على تعلم الكمان منذ نعومة أظفاره . ولا غرابة في ذلك كما أن المرحوم انطون الكبير عم جده الياس كان يعزف على الكمنجة الصغيرة والكمان الأكبر حجماً منها المسماة : viole d'amour ذات السبعة أوتار وهو أول الحليين الموسيقيين الذي عزف عليهما في حضرة ابراهيم باشا بحلب وأن أهل حلب ولعنون بالطرب كل الولوع ويحفظون التواشيح والاوزان والقذود وقد لا يخلو بيت فيها من ذوي الأصوات الحسنة أو من الآلات الموسيقية . ويرجع السبب الرئيسي في فسيح خطواتهم في الموسيقى الى أن حلب كانت قبل فتح قنال السويس محط رحال التجار والسياح من أعاجم وترك ووتر وأرمن وكانت نقطة اتصال بين مختلف الشعوب وكانت التواشيح العربية تترجم الى اللغتين الفارسية والتركية وبالعكس وكان فتح قنال السويس في سنة ١٨٦٩



ضربة قاضية على تجارة حلب لما أن البضائع التي كانت ترسل إليها فتحملها القوافل براً الى نواحي العراق وبلاد العجم لا بد أن ترسل بعد ذلك بجرأً عن طريق السويس ثم البصرة ومع ذلك كله لا يزال ديدنهم الغناء ومذهبهم رقص السماح والترنم بالشعر ونظم الموشحات التي اشتهر بها حضرة الشاعر الناثر قسطاكي بك حمصي اقتداء بالاندلسيين وقد قال أثير الدين الجياني الأندلسي

نصب العينين لى شركا      فأنثى والقلب قد ملكا  
 قمر أضحي له فلكا      قال لى يوما وقد ضحكا  
 أتجبي من أرض اندلس      نحو مصر تعشق القمر



الاستاذ انطون الشوا والد امير الكنان

وقد خلف الياس عبوداً من أكابر المطربين فى حلب وانطون والد كل من الاستاذين سامي وفاضل الشوا وكان الياس ينزل فى الاستانة ضيفاً على السيد أبى الهدى الذى كان يعد من أكابر الصوفيين المشهورين بحفظ التواشيح وانشادها وكان قانونجياً يرأس تخنماً وعلى يمينه ويساره ولداه يعزفان على العود والكمان ويدعى العزف فى الحفلات الفخمة ولو كانت البقرة التي كان أبونا ابراهيم الخليل يحاجها على قمة الجبل سمعت بوجه الافتراض حين حاجها نغمات الاستاذ سامي الشوا على كانه لأدرت لبناً يزيد خمسة وعشرين فى المائة ان لم يكن أكثر على المقدار الاعتيادى

وقد ذهب الاستاذ سامي الى برلين عام ١٩٣١ وزار المعهد الموسيقي للحكومة زيارة رسمية برئاسة سعادة حسن باشا نشأت وحضور أساتذة الموسيقى الذين أعجبوا بنوعه وأخذت معزوفاته عدة اسطوانات حفزت كتذكار له بالمعهد وزار أيضاً باريس حيث احتفل به المعهد برعاية سعادة فخري باشا وحضور المسيو رابو رئيس « الكونسرفتوار » والمسيو شولمان سكرتير المعهد الوطني الأكبر وزار روما وولندرا ثم اميركا الشمالية

وقد رفع أينما حل رأس مصر عالياً وهو خليق بكل رعاية واحترام ويعد أول عبقرى فى عالم الموسيقى .

ولا يسعنى فى الختام إلا أن اتحفكم بما جادت به قريحة المرحوم أمير الشعراء كتحية ومدىح  
لأمير الكمان فى ١٦ مايو سنة ١٩٢٨ اقتطف منها بعض الأبيات الآتية



( الأستاذ سامى الشوا أمير الكمان )



يا صاحب الفن هل أتيت به هبةً  
وهل خلقت له طبعاً ووجدانا  
وهل وجدت له فى النفس عاطفة  
وهل حملت له فى القلب إيماناً  
وهل لقيت جمالا فى دقائقه  
غير الجمال الذى تلقاه أحيانا  
وهل هديت لكنه من حقائقه  
يرد أعمى النهى والقلب حيرانا  
الفن روض يبر القاطفون به  
والسارقون جماعات ووجدانا  
أولى الرجال به فى الدهر مخترع  
قد زاده جدولا أو زاد ريحانا  
العبقرية فيه عز مالكة  
إذا مشى غيرها لصاً وجمانا  
لاتسأل الله فناً كل آونة  
واسأله فى فترات الدهر فنانا





صورة لأمير البكان الأستاذ سامي شوا وهو في برلين ويرى في الوسط

## الأستاذ داود حسني

وُلد داود حسني في مدينة القاهرة عام ١٨٧١ وفكر بعد أن أتم دراسته الابتدائية أن يحترف فن الموسيقى والغناء فأخذ يتلقى دروس العزف والايقاع على أكبر الأساتذة فتعلم الضروب والأوزان والبشارف والقواعد الموسيقية كما تعلم العزف على العود. ومن مميزاته اقتداره على تقليد المرحومين عبده الحمولي ومحمد عثمان وله عدة تلاحين خالده بادر المطربون إلى غنائها أذكر منها « حبك يا سلام » « يا طالع السعد » « الصباح لاح ونور » « الحق عندى لك » وهو أول دور لحنه « وأسير العشق » الذي لحنه من نغمة ابتكرها واسماها بالزنجران كما لحن عدة أدوار أخرى من نغمات خاصة به تسمى « الحجاز كار كرد » وكان له تحت خاص غنى عليه مدة طويلة وترك أخيراً الغناء وعكف على التلحين وتخرج عليه كل من الاستاذين زكي مراد وصالح عبد الحى والآنسات ليلى مراد ونجاة وسهام وأسهمان ونادرة كما لحن للآنسة ام كلثوم المطربة الشهيرة عدة أدوار منها الدور المشهور

« روجي وروحك في امتزاج » ودور « يوم الهنا » ومما يجمل في التاريخ ذكره أنه لم يجد باباً في الموسيقى إلا طرقه ولم يصادف نعمة غريبة أو وزناً مبتكراً إلا لحن منهما لحناً أو أكثر



( الأستاذ داود حسنى )

ولم يقتصر مجهوده على التلحين الغنائي فحسب بل شق له طريقاً في الموسيقى المسرحية ولحن أولاً « صباح » التي كانت فاتحة اللطاف واخرج الأوبرا شمشون ودليله وليلة كليوباترة وأكل أوبرا « هدى » للمرحوم سيد درويش والأوبريت كوميدى « الليالي الملاح » « والشاطر حسن » وأيام العز، والغندورة، وناهد شاه ورواية « معروف الاسكافي »

وهو سريع الحفظ لجميع الأدوار والمقطوعات التي ألفت قديماً وحديثاً ويرجع اليه الفضل في تدوين نحو مائة دور دونها بالنوتة الافرنجية المعهد الملكي للموسيقى العربية فضلاً عن أنه لحن ما يقرب من خمسمائة دور ومقطوعة ونحو ثلاثين رواية غنائية

حتى قال عنه المرحوم احمد شوقي بك أمير الشعراء أنه كنز فى عظيم لا يفنى ودره ثمينه لا تقدر بثمن وقصارى القول أن موسيقاه موسومة بطابع شرقي جذاب ومصبوغة بلون مصرى بهي مفرح وهو على نبوغه فى التلحين متواضع النفس كريم الاختلاق .

## الأستاذ قسطندى منسى

وُلد بدمياط في شهر اكتوبر سنة ١٨٦٦ وانقطع عن طاب العلم لضعف بصره فاضطر الى الانصراف الى درس الموسيقى وهو دون البلوغ بمعاونة المرحوم عبد الله القانونجى عمه الذى كان ضريباً وقد ترأس تحته مع أحمد الشربيني ومحمد الشربيني ولده العوادين وعزفوا في الحضرة السلطانية

بالاستانة وتلقى تدوين الالخان بالنوتة عن الاستاذ انطون جوان المدرس بسرأى الخديوى اسماعيل فعمد الى عمل أدوار و بشراوات منها بشرو جهاركاه عنديم النظير وأول الأذوار التي دوّنها على الحجر للافتقار الى المطابع في أول العهد بها كان دور « تيهك على اليوم بسنين » وأصدر منها نحو ألفي نسخة نفذت جميعها بسرعة

ولما بلغ الثانية والعشرين من سنه وقع دور « كاذني الهوى » ( نعمة النهوند ) على البيانو يرم



كان البيانو قليل الاستعمال في المحافل حتى ان من كان يضرب عليه دور « ياطير الحمام يا أخضر » كان يعد بلا منازع من جهاينة العازفين وقد وفق الى اختراع العُرب للقانون بدل العفقى طلباً لايجاد نصف المقام وربع المقام عند اللزوم وهما موجودان في الموسيقى العربية ولم يسبق لمحمد العقاد الكبير أن استعملها بل استعاض عنها بالعفقى على ما في هذه الطريقة من كتم الصوت وضياع الوقت والاعياء كما يزعم بعضهم

الاستاذ قسطندي منسى

على أنه والحق يقال هو أول من عمل في نعمة الجهاركاه بشرفاً كما تقدم وأسماء بالبشرف العباسي وقدمه للخديوى عباس وكان مخصصاً أولاً للخديوى توفيق الذى توفاه الله قبل طبعه .

ولا يعزب عن البال أن والده المرحوم منسى كان أول من ألف تحتاً للآلات المصرية وأن عبد الله القانونجي كان عبقرى في العزف على القانون وقد أديا للموسيقى العربية خدمات جليلة تحلدهما أجمل ذكر . والاستاذ قسطندي ولدان أحدهما الاستاذ فريد المحامي لدى المحاكم المختلطة والاهلية يشغل بمكتب عمه المحترم الاستاذ عزيز منسى نقيب المحامين الأسبق بمحاكمة مصر المختلطة والثاني بعد أن نال البكالوريا المصرية انصرف الى درس الحقوق الفرنسية وهم من خيار الناس قد جمع الله فيهم خلال الفتوة ولين الطباع .





## الأستاذ منصور عوض

ولد الأستاذ منصور عوض بقصورة الشوام بشبرا ( مصر ) عام ١٨٨٠ وكان والده المرحوم حنين منصور عوض من أكابر تجار الأقمشة بالحزاوى وتعلم بادیء بدء بمدرسة الفرير بالخزنفش



﴿ الأستاذ منصور عوض ﴾

وهو دون البلوغ مبادئ اللغتين العربية والفرنسية والعزف على الكمان بالنوتة الافرنجية واتفق ان دبت فيه الغيرة على اقتناء العود مما أحاط به من عوامل حينما كان يزور والده كل من الشيخ خليل محرم المنشد وعمر افندى التركي وموسيقار الخديوى اسماعيل الذى كان بعزف على الطنبور فالج على والده أن يشتري له آلة شرقية كالعود فنبد الأخير طلبه ورآء ظهره لما كان لحرفة الغناء من حقارة وازدراء فى عصره وليكنه نزولاً على رغبة ولده المولع بالموسيقى الشرقية اشترى له آخرأ عوداً وقانوناً ثم انتقل من مدرسة الفرير إلى المدرسة التوفيقية فمدرسة الاقباط لقر بها من شارع

محمد على حيث كان يتلقى دروساً موسيقية على يد مدرس ماهر .

ولما وفد الى مصر من الاستانة سنة ١٨٩٨ نفر من مشاهير الموسيقيين الأرمن الذين كونوا جوقتين موسيقيتين وكان مركز الأولى بالعتبة الخضراء بجوار محلات الف صنف والثانية بشارع عبد العزيز أخذ يتردد عليهما واقتبس عن الموسيقيين فيهما بعض مقطوعات وبنارف وغيرها وأخذ يعطى دروساً في فن الموسيقي لبعض العائلات وافتتح سنة ١٩٠٧ بالاشتراك مع الاستاذ سامي الشوا مدرسة موسيقية بالظاهر بمصر كان يحتم فيها تعلم النوتة الافرنجية ونظريات خاصة بالانغام والأوزان وكانت تلقى بها بعض محاضرات قيمة مرة في الأسبوع واستمرت هذه المدرسة إلى سنة ١٩٢٥ ولما عين مراقباً فنياً للتعليم في فرع المعهد الملكي المدرسي اضطرت إلى أغلاقها ونظراً لكثرة اشغاله بشركة الجراء وفون وتقله بين مصر والاسكندرية اضطرت الى تقديم استقالته إلى المعهد في أواخر ديسمبر سنة ١٩٣١ وهو لا يزال إلى الآن شاغلاً مركز مستشار فني وإداري بالشركة المذكورة وغنى عن البيان أنه قد وضع عدة مؤلفات منها كتاب التحفة البهية في الاصطلاحات الموسيقية ومناظرات علمية في الموسيقي الشرقية والغربية تشهد له بطول الباع في هذا الفن الجميل ويرجع اليه الفضل في تسجيل عدة اسطوانات ربحت منها الشركة فضلاً عن بشروات وسماعيات وأناشيد وطنية ومارشات من ضمنها مارشات مصطفى باشا كامل ورعمسيس وبطرس باشا غالي والأميرة فاطمه هانم اسماعيل والسلطان حسين وسعد زغلول باشا والحرية وادرنه والهلال الاحمر والسلطان محمد الخامس بالاستانة والنشيد الوطني نظم الاستاذ مصطفى صادق الرافعي - وهو ساس الطباع وفي متجافٍ عن مقاعد الكبر بشوش الطلعة م

### ( غزل )

قد روي عن كتاب الأغاني ما يأتي : « كان زلزل أضرب أهل زمانه بالعود وكانت له جارية عليها الضرب والغناء ولما بلغ اسحق الموصلي بعد موت زلزل انها تعرض في ميراثه للبيع صار اليها ليعترضها فغنت

أقفر من أوتاه العود	فالعود للأوتار معمودُ
وأوحش المزمار من صوته	فما له بعدك تغريدُ
من المزامير وعيدانها	وعامر اللذات مفقودُ
الحجر تبكي في أباريقها	والقينة الحضانة الرودُ

## الأستاذ محمد السبع

وُلد الأستاذ محمد السبع بدمياط في سنة ١٨٧٠ وبعد أن تعلم القراءة والكتابة وحفظ ما تيسر من القرآن احترف فن الغناء لما له من صوت رخمٍ حسن وجاذبية قوية بالرغم من اعتراض الشيخ علي العفني جده (أب والدته) عليه خشية أن يناله شين المهنة في ذلك العهد وذهب أولاً إلى المنصورة حيث بدأ يغنى بقهوة الخواجا ديليا على البحر الأعظم وكان موضوع عناية الخواجا نقولا قسيس أحد أقرباء آل منسي بدمياط نزولاً على توصيتهم به وما لبث أن سمعه الأستاذ عبد الله



﴿ الأستاذ محمد السبع ﴾

القانونجي حتى استصحبه إلى مصر ودرّبه على الغناء حتى اشتغل بجبالية الأزبكية يوم كان محمد عثمان والشيخ يوسف يشتغلان تجاهه بالجينية ولما سمعه عبده الحمولي بينما كان يتنزه فيها مع أولاده ضمه إلى تحته حيث اشتغل سبع سنوات كمساعد له وأبلى بلاءً حسناً بما اقتبسه عنه من ضروب وترقيق فاستضاء بمشكاته حتى أحبه وعطف عليه عطفه على بنيه ولم يكن تخرجه عليه مقتصراً على فن الغناء بل استفاد منه بما يرضي الله والناس جميعاً بالتقوى والاستقامة وصالح الأعمال وقد رُزق ولداً يدعى إبراهيم أفندي دسوقي السبع موظف بالقلم الجنائي بمحكمة مصر الكلية وبنات فاضلات من ذوات الصون

وقد دعاني مساء ٧ فبراير الماضي لسماعه في بار اللوآء على تحته المؤلف من أعظم العازفين وهم الأستاذة عبد الحميد التضائي القانونجي وكريم الكنجي وعيد قطر العواد وجرجس سعد النياتي فسمعت بعد عدة تقاسيم على الآلات يغنى مذهب « كنت فين والحب فين » فأعجبت به وأعادني إلى ماضي الذكريات في العصر الذهبي لاستاذة الحمولي بما أتاه من حسن الالتقاء وضروب التفنن ويا لعمرى لو عُنت محطة الاذاعة الاسلكية بتشغيله بالمحطة لكي يتمكن من يسمعه من النشء الحديث الحسن الصوت من النقاط ما بقي بصوته من نغمات ساحرة ونبرات عربية باهرة .

و بالجملة أقول في النهاية حقاً أكرم به رجلاً نبيل النفس ندي الراحة وصبيح الوجه



## الاستاذ محمد كامل رشدى

رئيس القسم الفنى بإدارة تحقيق الشخصية

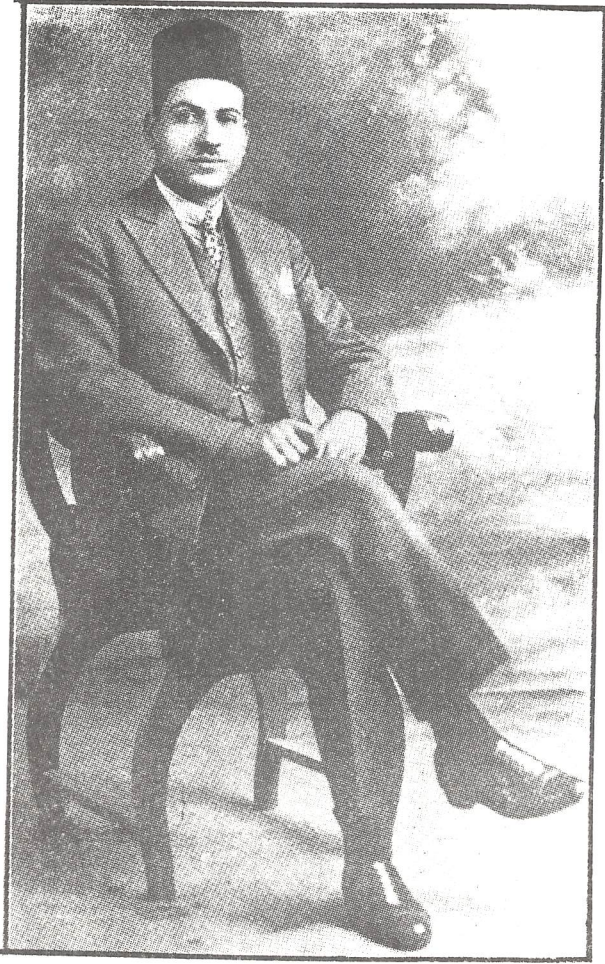
وُلد في سنة ١٨٧٩ وتربى في سراي والده التي كانت تقع بباب الشعرية وأشرف على الخليج



الاستاذ محمد كامل رشدى الرئيس الفنى بإدارة تحقيق الشخصية  
عواد قديم شهير وتلميذ الاستاذ الكبير احمد الليثى

المصرى قبل سده وكانت محط رجال الموسيقين للتدرّب على مقطوعاتهم ومعزوفاتهم لما ألفوا فيها من المناظر الرائعة الطبيعية من أشجار وزهور ومياه .

فشغف بالعود واقتبس عن الاستاذ العريان والد ابراهيم العريان القانونجى قسما من التعليم على القانون على حد ما فعل الأستاذ الليثى الذى تخرج عليه في سنة ١٩٠٨ وأضحى من كبار العازفين على العود .



## السيد أمين المهدي



الذي لا يحتاج الى تعريف هو  
من كبار هواة العود يجيد العزف عليه  
ويعد من أنصار الموسيقى العربية ومن  
المعارضين في التجديد الأبر وقد  
عُبدت لبعض معزوفاته اسطوانات في  
الشركات الفونوغرافية لا بأس بها .



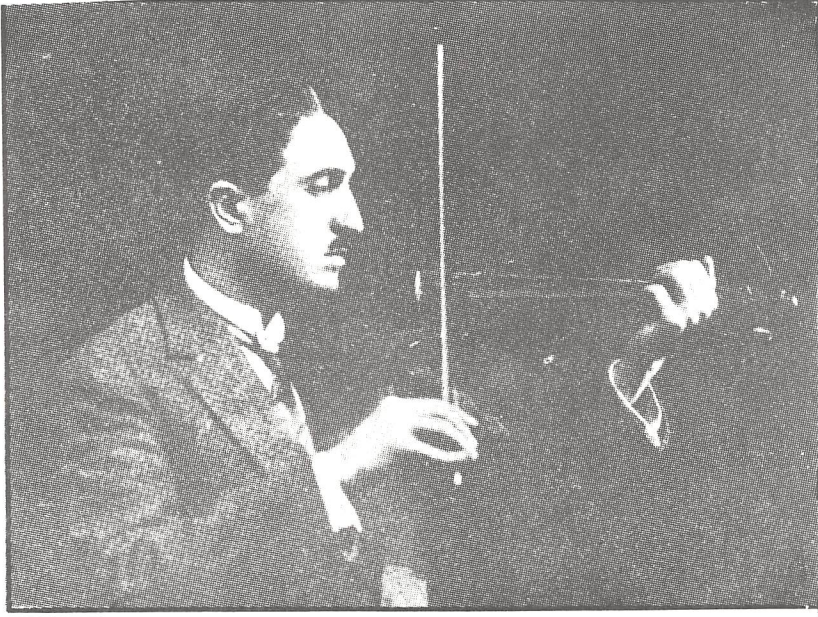
( السيد أمين المهدي العواد الفذ )

## غزل

دُعيت جارية زلزل الى الفناء في حضرة الرشيد فقال لها غني صوتاً فغنت  
العين تُظهر كئيباً وتُبديه والقلب يكتُم ما ضُمَّتُهُ فيه  
فكيف ينكتم المكتوم بينهما والعين تُظهره والقلب يخفيه  
فأمر بأن تباع وتعتق ولم يزل يجري عليها الى أن مات .



## الاستاذ مصطفى ممتاز



( الأستاذ مصطفى ممتاز الكمان )

هو من الهواة العازفين على الكمان ومن أنصار الموسيقى الشرقية والغناء العربي وقد تخرّج على الأستاذ ابراهيم سهلون ويحفظ له بعض تقاسيم

## شكر عام

ليس فينا من يجهل ما لحضرتي العلامتين الدكتور فارس نمر وصاحب العزة خليل بك ثابت رئيس تحرير المقطم الأغر من رفيع المنزلة في النفوس لما اتصفا به من أريحية الطباع وكرم الأخلاق وتحلياً به من العلم الذي وقفنا حياتهما على الفوص على أسراره وبحث الحقائق ونشر الفنون وفي مقدمتها الموسيقى العربية التي جرى لأصحاب المقطم فيها بحوث مستفيضة ومناقشات جمة مع بعض

الموسيقين الامريكين قبل انقلهم الى هذا القطر فضلاً عن تضلع حضرة رئيس التحرير منها ومعرفة العزف على بعض آلاتها

ولما أخذت على عاتقي احياء ذكرى النابغين الراحلين من المصريين و بدأت بذكرى عبده الحمولي وما له من الأيادي البيضاء على الموسيقى الشرقية والغناء العربي وتقدت ما أتاه المجددون من ضروب التضليل فيها كتبتُ بعض كلمات الى المقطم الأغر الذي فصح لها مكاناً ونشرها غير مرة فصادف قبوله ما هو كامن في نفسي من حب منظر الموسيقى وغيره عليها وتنبهت الأمة



الدكتور فارس نمر صاحب المقطم

إلى ما أبديته من الاعراضات على التجديد الذي لا يرتكز على قواعد ولا يقصد به إلا تشويه محاسن موسيقانا وازالة طابقتها وصبغها الشخصية ومسوخ نغماتها التي تولد منها في الغرب حاسة الخيال والجمال

فيرجع اذاً كل

الفضل اليهما في هذا

التشجيع الذي دفعني الى وضع هذا الكتاب المفيد وقد أحجم المقطم عن نشر كلمة الشكر المقدمة مني مرتين لها وكانا يحتبشان اختباء البنفسج بين العوسج فنمت رائحة انكار ذاتهما عنهما ولذا لا يسعني الا أن أقدم لحضرتيهما جزيل الشكر واعترافي بجميل صنعتهما ولحضرات أفاضل الأدباء وأكابر الشعراء الاستاذ خليل مطران وصاحب الفضيلة الشيخ مصطفى عبد الرازق وسيادة المطران كيرلس رزق والدكتور عبد الرحمن شهبندر والاستاذ محمود فؤاد الجبالي على مقالاتهم النفيسة التي بعثوا بها إلي مع اعتذاري للآخرين الذين لم أتمكن من نشر مقالاتهم لضيق نطاق هذا الكتاب وفقنا الله الى ما فيه كل الخير للوطن وللفن ما

مذهب كنت فين والحب فين

تلحين المرحوم عبده الحمولي ووضع الارتفاع قسطندي منسي

تلفظ  
Molto Moderato

وال ن  
ouil

ك... ت... في... ن  
kou... ti fei... n

ه... ب... في... ن  
hou... bi fei... n

ل... ي... ف... ر... ي  
lam ye... fa... ri

ل... ع... ح... ي... ن  
e la... h... zi ei... n

أ... ف... أ...  
ya... fou... a

\* تجردون أعلاه ما دونه بالنوطة الافرنجية الأستاذ قسطندي منسي عن عبده الحمولي وهو مذهب حجاز كار تلحينه الخاص والغرض من تدوين هذا الدور اعطاء الفارى صورة مصغرة

د ها س بك  
d ha s bak

أ  
a

نا براب نا  
na rab bu na

يا اي  
ya ei

يا فين م كان في  
ya fin ma kan fin

زا فان مي كاني ل  
za fan mi kani l

يو سي غير ل  
yu si gher l

ن بي جي حال في  
n bi ji hal fi

لغياته والاشارة الى ابتكاره الذي يأتيه بما تُوحى به اليه نفسه وتراه عينه من المراثيات المتنوعة الكثيرة  
وما أقابها في عينه الصغيرة على حد قول البارودي باشا  
كالمين وهي صغيرة في حجمها تسعُ الوجود بأرضه وسماه

el... l ha... oua ya... ha... bi... bi ya... si... di ya... s... i... m... sa  
 hi... h yi... s... i... m sa... hi... h

e... l... ha... oua ya... ha... bi... bi ya... si... di... ya...  
 s... i... m sa... hi... h yi... s... i... m sa... hi... h

ويانه أن النوتة مهما بلغت من الدقة لا يمكن بها تصوير نغماته لعدم وجود ربع المقام في العلامات الأفرنجية وبدونه لا يمكن الاحاطة بتموجات صوته وابعه بالألحان وغريب تصرفه وبجنته ناهيك بالروح الذي به يؤدي نغماته ونبراته الخاصة به وتعتبر حينئذ كتصميم لبناء نغماته أو خطوط أولية مرسومة لتصوير شكل من الاشكال ومما يؤيد ذلك ما قاله الأستاذ منصور عوض بعدد

جا يا وا ها ال  
el... ha... oua ya... ha..

بي بي يا في في س ما م ا س  
bi... bi ya... ei... ui. yi... s... im sa... hi...

يا بي بي جا يا وا ها ال  
el... ha... oua ya... ha... bi... di... ya

سي دي يا في في س ما م ا س  
si... di ya ei... ui yi s... im sa... hi

ثاني  
Lento

ا فو ل و  
ou. l. fou... a

د مي ن او غا ري جا نو مي ا فو ل و  
d mi-n ou ga ri... hi... l. fou... a

٧٠٠٤ من مقطم ١٣ ابريل سنة ١٩١٢ وهو بحروفه كما يأتي « ان الانغام الشرقية لا يمكن تصويرها بالعلامات الافرنجية التي وُضعت وأُلفت بها قبلاً عدة أدوار وموشحات وبشارف وخلافها والسبب



لـ بي بي دي جا نو ن بي د ا نو ل دي  
 di...l...fou..... d mi...n...nou.ga.ri.....hi.....l

ا نو د دي ل دي ا نو  
 fou.a..... di...l...fou.a.....

نو بي ج دي جا نو من نو من ج نو من ج دي جا نو من  
 d min.nou ga...ri..... h min...nou min...nou ga...ri..... h min...nou

نو من ج دي جا نو من نو من ج دي جا نو من نو من ج دي جا نو من  
 min.nou ga...ri..... h min...nou min...nou ga...ri..... h min...nou

جا نو بي ج دي جا نو من ج دي جا نو من ج دي جا نو من ج دي جا نو من  
 min...nou min.nou ga...ri..... h min...nou ga...ri..... h min.nou ga...ri h min.nou ga

دي ج ال  
 ri h el...ha...

في ذلك أن « سكك » التصوير عبارة عن وضع الأرقام في غير محلها عند الازوم والاستزادة من البحر في الفن وهي تنطق كما كانت في محلها مع اختلاف الطبقة الأصلية وذلك يحتاج طبعاً الى ربح

oua ya ha bi bi ya si di ya ei ni y  
 s i m sa hi h  
 ouil fou a  
 mi n nou ga ri h a  
 h aa ra fou h la kin  
 a h tar kouh mou che

The image shows a musical score for the song 'كنت فين والحب فين'. It consists of six systems of music. Each system includes a vocal line with Arabic lyrics and a piano accompaniment. The lyrics are: 'oua ya ha bi bi ya si di ya ei ni y', 's i m sa hi h', 'ouil fou a', 'mi n nou ga ri h a', 'h aa ra fou h la kin', and 'a h tar kouh mou che'. The piano accompaniment features a steady rhythmic pattern with chords.

المقام دائماً ولما لم يكن ربع المقام موجوداً على الاطلاق في العلامات الافرنجية فيستحيل والحالة هذه وضع سكك التصوير بهذه العلامات « وقد ذكر المتظم تعليقا عليه

ما ن يا مي  
*ma... na... ya... ei...*

ن كي يا  
*ki... ya...*

شك من فوح صونا يا ح صونا يا ني  
*ni... ya... na... sou... h... ya... na... sou... h... fou... d... dak... fou*

دو وكي خاسر  
*d... da... k... ou... rou...*

لي و عا لي سي ح لي و عا لي سي  
*h... mi... s... li... a... a... li... mi... s... li... a... a... li*

لي و عا لي سي لي و عا لي سي  
*mi... s... li... a... a... li... mi... s... li... a... a... li*

لي و عا لي سي لي و عا لي سي  
*mi... s... li... a... a... li... mi... s... li... a... a... li*

(المقطع) مسألة (ربع المقام) هذه جرى لنا فيها بحث مسهب ومناقشة مستطيلة مع بعض الموسيقيين الامريكيين قبل انتقالنا الى هذا القطر منذ ٢٨ سنة فليست بجديدة على سماعنا ولكننا لانزال نسأل الموسيقيين الشرقيين ألا يمكنكم استنباط علامة خصوصية لها تضيفونها الى العلامات الافرنجية ليم بها المقصود

لي و عالي سي مي      لي و عالي سي مي

*mi...s...li a...a...li*      *mi...s...li a...a...li*



لي و عالي سي مي      لي و عالي سي مي

*mi...s...li a...a...li*      *mi...s...li a...a...li*

لي و عالي سي مي      لي و عالي سي مي

*mi...s...li a...a...li*      *mi...s...li a...a...li*

لي و عالي سي مي      لي و عالي سي مي

*mi...s...li a...a...li*      *mi...s...li a...a...li*

ا...      لي و عالي سي مي

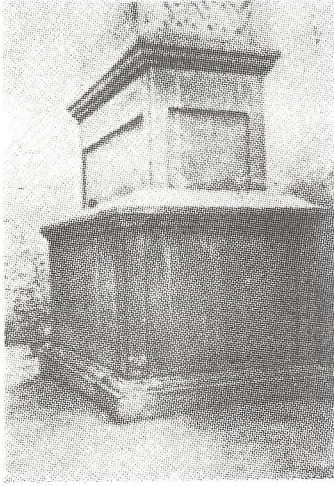
*a...      li ou...s...ta*

ري      ح

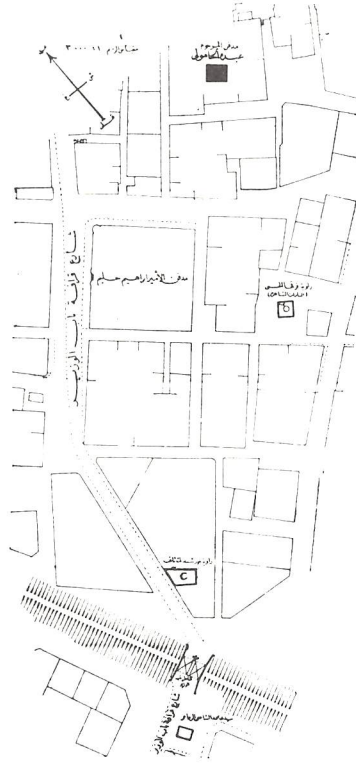
*ri... h*

fin

وقد إستنبط الأستاذ منصور عوض علامات مخصوصة اضافية للاستدلال على أصوات ربع المقام في النوتة الموسيقية الافرنجية أجرى تسجيلها بحكمة مصر المختاطة في سنة ١٩١٥ وتفضل المقطع الأغر بتقريرها



( هذا ضريح فقيد الفن المغفور له  
عبد الحمولى بقراقة باب الوزير )



( هذه خريطة تبين الطريق الموصل الى ضريح المغفور له عبده الحمولى )

## مصاب الامة الفادح

### بفقد الملك فؤاد الاول

ماكدت أتأهب لاهداء كتابي هذا الى الأعتاب الملكية حتى فوجئت الأمة بنبا أصمّ صداه  
المسامع واستوكف الأجنان بالمدامع ألا وهو نعي من كان لدمار الوطن حامياً أميناً وللعلوم والفنون  
كوكباً منيراً وللفضل منهالاً غزيراً ولخير مصر ومجدها نصيراً وظهيراً فيا لهفَ وادي النيل ومائه على  
فؤاده . فاذا ماتت الأفتدة فمحال أن تعيش أجسامها . فالى ذمة الله أيها الراحل العظيم وسيظل  
اسمك عظيماً في التاريخ كما كنت للشعب المصري رمزاً ومرشداً . هبنا اللهم على الرزء فيه صبراً  
جيلاً يبرّد قلوبنا واشمله بأوسع الرحمات وأسكنه فسيح الجنان م

## فهرس

الموضوع	صفحة	الموضوع	صفحة
مرآتي الجرائد بوفاته . . . . .	٧٨	الاهداء . . . . .	٣
رأي في الموسيقى الشرقية (لخليل بك ثابت)	٧٩	صورة صاحب الجلالة الملك فاروق الاول	٥
الموسيقى العربية وعبدہ (للاستاذ مطران)	٨١	المعظم ملك مصر . . . . .	٧
عبدہ الحامولي وفنه ( لصاحب الفضيلة	٨٩	صورة ساكن الجنان المغفور له جلاله الملك	٩
الشيخ مصطفى عبد الرازق ) . . . . .	٩٢	فؤاد الأول . . . . .	١١
كلمة الدكتور عبد الرحمن شهبندر . . . . .	٩٥	ساكن الجنان المغفور له الخديوي اسماعيل	١٢
لمحة عامة ( لسيادة المطران كيرلس رزق)	٩٩	صورة الطائر الصيت المرحوم عبدہ الحمولى	١٣
فذلكة عن الغناء العربي (لمحمود فؤاد الجبالي)	١٠٣	عبدہ الحامولى وبعض رجال فرقة . . . . .	١٤
عبدہ الحامولي مع سليم سر كيس . . . . .	١٠٦	صورة المؤلف . . . . .	١٩
شهادة ابراهيم بك المويلحي (خلقة كاملة)	١٠٩	مقدمة . . . . .	٣٠
آراء أعضاء المؤتمر الموسيقي لسنة ١٩٣٢	١١٤	لمحة في تاريخ الخديوي اسماعيل . . . . .	٣٨
شعور المغفور له سعد باشا نحو ( الحامولي)	١١٦	أصل الموسيقى . . . . .	٤٠
تراجم أشهر الموسيقيين والمطربين في مصر	١٢٣	الغناء القديم والغناء الحديث . . . . .	٥٢
الموسيقى فن سماوي . . . . .	١٢٥	عبدہ الحامولي وتاريخ حياته . . . . .	٦٠
الفوارق بين تبهوفن الغرب وتبهوفن الشرق	١٢٩	عبدہ الحامولي مصلح اجتماعي في ثوب مغن	٦١
سلامه حجازي . . . . .	١٣١	( ساكنة ) استاذة ( أظ ) . . . . .	٦٦
بيان موجز عن الفرق التمثيلية في مصر	١٣٣	أظ . . . . .	٧٠
أقوال وآراء العلماء والشعراء والفلاسفة والاطباء	١٣٦	أزواج عبدہ الخمس وولده محمود . . . . .	٧٢
حديث لمعالي كبير الأئمء سعيد ذوالفقار باشا	١٣٧	القصائد التي غناها . . . . .	٧٧
مشاهير رجال الموسيقى . . . . .	١٤٩	أشهر ما اخترته من ألحانه . . . . .	
شكر عام . . . . .		رثاء المرحوم أمير الشعراء . . . . .	

## اصراع غلط

صوابه	غلط	صفحة	سطر	صوابه	غلط	صفحة	سطر
تزوج الامير حسن بالاميرة	تزوج الامير حسن من الاميرة	٢٢	٤	ومقترفا Tartuf	ومقترفاً Matluf	١٨	١١
لم يرض ملكهما	لم يرضي ملكهما	١٢٢	١٠	فيه يروقه	فيه يروق له	٢٢	٦
الفقير	للفقير	٧٧	٢٣	في عهد	على عهد	٢٣	١٩
قد تعرفت الذين	ما تعرفت الذين	٦٦	١٤	وأدهى من الاثني عشرة سنة	والأدهى من الاثني عشرة سنة	٢٦	١
صانمة السماء	للسماء صانمة	٤٦	٥	اعتلاه	اعتداله	١٣٣	٩